موسوعة الحياة الرهبنة السليمة

الإصدار السادس ٢٠٢٤م

الباب الثاني: الرهبنة وفضائلها

إعداد الراهب: أبانوب المحرقي

فضائل
حياة الشركة الرهبانية

{١}

القديس باسيليوس الكبير

كيـف نخـدم الإخـوة؟ ونحبهـم؟
وكيـف نقبـل خدمتهـم لنـا؟

📖 **سئل القديس باسيليوس:** كيف ينبغي أن نخدم الإخوة؟

📖 **فأجاب:** كما نخدم الرب الذي قال: "بما أنَّكم فعلتُموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتُم" {مت ٢٥: ٤٠}.

الزائـر الـذي يقـيم فـترة في الـدير لمنفعتـه

📖 **سئل:** إذا قال واحد إني أُريد أن أُقيم عندكم زماناً قليلاً حتى أربح منكم، فهل نقبله؟

📖 **فأجاب**: الرب يقول في الإنجيل: "مَن يُقبل إليَّ لا أُخرجه خارجاً" {يو ٦: ٣٧}، فيجب أن نقبله، ولا سيما ونحن لا نعرف ماذا يكون أخيراً. لأن دفعات كثيرة ربح الذين يقيمون عندنا زماناً قليلاً، وأحبوا السيرة المقدسة، ولكي يظهر له أيضاً تحقيق قوانين سيرتنا.

📖 فإذا آثرها {أي فضلها}، فإنه يكون قد آثر ما قد عرفه. وأيضاً لا يتشكك من مشكك يخالف قوله سيرتنا، فنربح نحن ويربح هو.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٩٥

كيف يُعلم الصغير الشغل لمن هو أكبر منه

📖 **سئل**: إذا رُسم لصبي أن يُعلِّم مَن هو أكبر منه في السن شغلاً: فكيف ينبغي أن يكون معه؟

📖 **فأجاب**: كمَن يكمل وصية الرب بخوف بغير توان، غير مستكبرين لئلا يسقط في مصيدة وحكم إبليس.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٩٦

📖 **سئل**: فالذي يُخدَم، كيف ينبغي أن يقبل خدمة الخدام؟

📖 **فأجاب**: مثل عبد يخدمه سيده، خائفاً طائعاً كبطرس الذي خدمه الرب، وغسل رجليه، ولما منعه انتهره وتوعده.

📖 **سئل**: بأي نوع يقيم الإنسان المحبة في صاحبه؟

📖 **فأجاب**: إن وصية الرب هي حياة دائمة، ومن لا يطع الابن لا يعاين الحياة، بل يحل عليه غضب الله كما هو مكتوب {يو ٣: ٣٦}.

📖 والوصية الأولى العظيمة هي هذه: "تُحبُّ الرب إلهكَ من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك".

📖 والوصية الثانية هي هذه: "تُحبُّ قريبكَ كنفْسِكَ" {مت ٢٢: ٣٧ ـ ٣٩}.

📖 وهذا إن كان قد صنع معنا خيراً، فيجب أن نوفي له دين المحبة ولو كنا في الأمم، فإن الخطاة يحبون أيضاً من يحبهم كما كُتب {مت ٥: ٤٦}.

📖 وإن كان قد صنع بنا شروراً، فينبغي لنا أيضاً أن نحبه، من أجل الوصية {مت ٥: ٤٤}، ولأنه قد صار سبباً في خير عظيم يحصل لنا، لأن الرب قال: "طوبى لكم إذا عيَّروكُم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمةٍ شريرةٍ، من أجلي، كاذبين" {مت ٥: ١١}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٦٢ - ٢٦٣

النسك في المجمع
أو بعض قوانين في حياة الشركة الرهبانية

📖 التجرد من الهيوليات والقنية، ومن آلام الشرور.

📖 ينبغي لأعضاء المجمع أن تكون لهم نفس واحدة، ورأي واحد.

📖 لا يملك أحد شيئاً، بل يُعطي الشيء لمن يحتاجه.

📖 المرشد: وجوب الخضوع له، وفلسفة إطاعته.

📖 المحبة للجميع بمساواة. والكرامة لمن له الكرامة.

📖 ماذا عمن يحب قريبه ـ ولو كان أباه ـ أكثر من باقي الناس؟

📖 ما هي شروط الكلام؟ ما هو الحكم على الغمز والمساررة؟

📖 قوانين لأديرة العذارى.

📖 سيرة النساك قصدها واحد، وهو خلاص النفس.

📖 فكل شيء يقيم نشاطها للخلاص، ينبغي أن يحفظوه كوصية اللَّه.

📖 فوصية اللَّه لا تنظر إلا إلى خلاص سامعيها.

📖 وكما أن الذين يدخلون الحمام يتعرون من كل لباس عليهم، فكذلك الذين يتقدمون إلى عيشة العبادة، يجب أن يتعروا من هيولي هذا العالم أولاً؛ ثم يدخلون إلى السيرة المملوءة فلسفة.

📖 وينبغي لجميع المسيحيين أن يتعروا من جميع آلام الشرور

المختلفة، التي تتنجس بها النفس، ومن بعد هذا ينبغي للإنسان أن ينظر إلى السيرة العالية، ويزهد في جميع قناياه.

📖 فإذا آثر كثيرون صورة الخلاص، وارتضوا أن يعيشوا مع بعضهم البعض، فيجب قبل كل شيء أن يكون لهم قلب واحد، وإرادة واحدة، وشهوة واحدة.

📖 وأن يكونوا متفقين مع بعضهم البعض، وإن كانوا أعضاء مختلفة.

📖 ولا يمكن أن يقام هذا الناموس في الإخوة المجتمعين، إلا بأن لا يُدعى شيء من اللباس، والأواني، والآلات، وبالجملة جميع أصناف الحاجات باسم واحد مخصوص من الإخوة، أي أنه له وحده خاص به، حتى يكون جميع ما في المجمع برسم حاجة جميع من فيه، ولا يبقى شيء لصاحبه الذي أتى به إلى المجمع خاصاً به، دون باقي الإخوة. وكما أن الثوب القصير لا يصلح أن يلبسه الجسد الطويل، والعكس بالعكس، بل الذي يصلح هو أن يلبس كل جسد كمقداره حسب ما يوافقه وينفعه.

📖 كذلك يجب أن نصنع في جميع الأمور التي للشركة كالأسرة والمناطق والأحذية وغيرها: فيكون كل واحد منها لمُحتاجه بالحقيقية، لا لصاحبه الذي أتى به.

📖 وكما أن المريض يستعمل الدواء، وليس الهين والسهل، كذلك أيضاً في جميع الأمور التي توافق راحة الجسد، تكون للذي يحتاج إلى الراحة، ويتنيح بها، وليس السهل منها فقط، فإن قلوب الناس مختلفة.

📖 لكن ليس لكل واحد أن يشير بما ينفع، لئلا يصير سجس لمن يتعبد بإرادته وحده، بل يجب {على هذا} أن يدفع نفسه للذي شُهد لهُ من الكل بالسيرة الحسنة، والفضيلة المختارة.

📖 وهذا ينبغي له أن يكون مهدياً للباقين، ليكون الخير الذي فيه لهم

جميعهم، عندما يتشبهون به، كما أن المصورين إذا صوروا مثال وجه واحد، فإن الصور تكون متشابهة.

📖 وعندما يختارون واحداً هكذا ويقيمونه، فلتكن جميع إرادات الذين يتبعونه تابعة لإرادته، كقول الرسول: " لِتَخْضَعِ كلُّ نَفْسٍ للسَّلاطين الفائقة ... والمُقاومونَ سَيَأْخُذون لأنفُسِهِم دينونةً " {رو ١٣: ١، ٢}.

📖 والخضوع الحقيقي الكامل للذين يتتلمذون على مهديهم، ويظهرون هذا، ليس بأن يبتعدوا من الشر كما يأمرهم فقط، بل والخير لا يعلمونه دون مشورته وتعليمه.

📖 لأن النسك، إن كان جميعه نافعاً، إلا أنه إذا عمله واحد بإرادته وحده، دون أن يطيع مقدمه الذي يعلمه، فإن خطيته تكون أعظم، لأن الذي يقاوم السلطان يقاوم حدود الله، وأجر الطاعة، أعظم من إقامة النسك. ويجب أن تكون محبتهم لبعضهم البعض بمساواة، كما يحب الإنسان جميع أعضائه بمساواة بالطبع، لأن ألم عضو أياً كان يجلب التعب لجميع الجسد، هذا في المحبة.

📖 أما في الكرامة فعضو أكرم من عضو، لأن إصبع الرجل ليس هو مساوياً للعين، وإن كان الجسد يتألم بألم كل واحد منهما.

📖 وهكذا ينبغي أن تكون المحبة متساوية لكل من في الشركة، وأن تُعطى الكرامة بالأكثر للنافعين بالأكثر، لكل واحد كما يليق به.

📖 وظُلْم هو أن يوجد قوم في المجمع روابط مرتبطين وحدهم.

📖 لأن الذي يحب واحد أكثر من الباقين، فهو يظهر أن المحبة الكاملة في الكل ليست فيه. وكما يجب أن يخرج من المجمع كل خصام غير نافع، كذلك يجب أن تخرج منه هذه المحبة، حتى لا يُحَب قوم أفضل من قوم، لأنه كما تكون العداوة من الخصام، كذلك الحسد، والمخالفات من الذين احتقروا، تكون من هذه المحبة.

📖 ومن أجل هذا أوصانا الرب أن نتشبه بصلاح الذي يشرق شمسه

علـى الصــالحين والطــالحين. فالموضــع الـذي تكـون فيـه المحبـة الناقصة، البُغضة تدخل إليه. وإذا كان الله هو المحبة كما قـال يوحنـا الثيئولوجوس {هو القديس يوحنا الإنجيلي}، فإبليس هو البُغضة.

📖 وإن كانت المحبة ثابتة هكذا {بمساواة} فإنها لا تظهـر محبـة القريـب بالجسد، ولو كان القريب أباً، أو ابناً، أو أخاً.

📖 والذي يغلبه الطبع في هذا الأمر، فهو يجلب على نفسـه لومـاً، لأنـه لم يكن حريصاً من أمور الطبيعة بالكمال، بل هي بعد متملكة عليه بالأفكار الجسدانية.

📖 وليكن مرذولاً عندنا كل كلام ليست فيه منفعة، والاهتمام الـذي فـي غير وقته، هذا الذي يكون من حديث بعضنا مع بعض.

📖 أما الذي يجب أن نتحدث فيه فهو الكلام الذي ينفعنا، ويبني أنفسـنا: وهذا فليكن بترتيب، وفي الوقت الواجـب، ومـن قـوم مـؤتمنين علـى الكلام، ومن كان ناقصاً فليصبر حتى يتعلم ممن أهو أكبر منه.

📖 والغمز، والمساورة في الأذان فلنرذلهما، لأن كل الغمزات لها نـوع النميمـة، وتحريـك العينـين نميمـة مخفيـة. وهـذه الأنـواع هـي مبـدأ البغضة، والشك، وينبغي ألا يكون في المجمع شك.

📖 فإذا دعت الضرورة إلى كلام، فليكن مقدار الصـوت كالحاجـة، ولا يصيح الواحد للبعيد عنه بزيادة عمـا تـدعو الحاجـة إليـه. ولا يخـرج أحد من منسكه، أو قلايته إلا لضرورة. ومهما رُسم له يعمله.

📖 **قوانين لأديرة العذارى:**

📖 ولأن المجامع يمكن أن تكون للرجال وللعذارى أيضـاً، فالـذي قلنـاه ليكن للقسمين كليهما. ويجـب أن يعرفن سـيرتهن مرسـومة بالحشـمة، والوحـدة، ومحبـة الأخـوات، والثبـات. ويجـب ألا يلتقـين بالرجـال، وسيرتهن مستوجبة الإقامة باجتهاد كثير.

📖 وأما التي اؤتمنت على أن تهتم بتـربيتهن، فـلا تطلـب مـا هـو حلـو

عندهن، ولا تجتهد في أن ترضيهن في كل ما يرونه.
📖 بل ليكن الهدوء، والخوف، والحياء طلبتها دائماً.
📖 وكل واحدة منهن لا تطلب مرضاة قلبها من الرئيسة، بل يجب أن تطلب خلاص نفسها، وما ينفعها.
📖 ولا تجاوب الرئيسة {لا تلاججها}، لئلا يكون هذا سبب للمقاومة، لكن كما قبلنا الوصايا من ربنا بغير فحص، عارفين أن جميع الكتب التي هي أنفاس الله نافعة، كذلك فلتكن الأخوات: يقبلن أوامر الرئيسة عليهن بغير فحص، كاملات في كل ما يتعلمنه بغير حزن، لكن برغبة قلب، لتكن لهُنَّ أُجرة الطاعة الكاملة.

📖 وليست تُطاع فقط فيما يوجب السيرة الفاضلة حسب ما يظهر لهن، بل وإذا جعلت الرئيسة لواحدة منهن أن تصوم، أو أمرتها بأمر آخر مما يوجب للجسد راحة، لتقوى من ضعفها، فلتطع أمرها طيبة القلب، أن ما يقال لها من جهة الرئيسة هو ناموس.
📖 وإذا دعت ضرورة أن يقلن كلاماً من أجل منفعة فليقلنه على لسان أُمهن، ومعها أُخرى، أو اثنتان من الأخوات المتعديات أزمنة الصبا، اللائي لا ضيق عليهن من لقاء الرجال، والحديث معهم في أمر سيرتهن الحسنة. وإذا كان لواحدة فكر في ذاتها، وترى ما ينفعها، فلتقل ذلك للأُم ولتطع ما تقوله لها.
ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الأول ـ إصدار دير السريان ـ صفحة ١٨٣ ـ ١٨٨

لا ينبغي للراهب مخالطة أقربائه بالجسد ولا الاعتناء بأمرهم

📖 للراهب أن يفترق بكل قلبه من أقربائه، وأصدقائه المنسوبين إليه في العالم، كافتراق الموتى من الأحياء.
📖 لأن الإنسان الذي قد تعرى من العالم، ورفضه، وصلب له، وجاء إلى وسط جهاد الفضيلة، هو بالحقيقة قد مات من العالم، ولم يبقى له

منه أب ولا أخ، ولا قريب، ولا نسيب. فإن أراد أبواه أن يتقبلوا من السيرة العالمية إلى فضيلة ولدهم، فحينئذ يعودون له أقرباء بالحقيقة.

📖 إنما لا يبقى لهم عليه رتبة الأبوة، ولكن رتبة الإخوة.

📖 لأن أباه الحقيقي، وأباهم الأول هو اللَّه أبو الكل. والثاني الذي بعد اللَّه، هو الأب الرئيس على هذه الفضيلة الروحانية. ولأنه قد خلع الإنسان الجسداني، وتغرب عن مشاركة أهل العالم، فلا يبقى بينه وبينهم، وبين الباقين فيه اتصال.

📖 والذي يرتبط بمصاحبتهم، ويؤثر كل حين أن يتحدث معهم؛ فهو يدخل إلى نفسه الأنواع والأشكال التي هم متقلبون فيها.

📖 فيمتلئ قلبه من اهتمام العالم دفعة أخرى.

📖 ويسقط من الإقامة الحسنة التي هو فيها.

📖 ويفترق من الفكر الروحاني، والاهتمام بما يرضي اللَّه.

📖 ويعود إلى قيئه، ويدفقه على نفسه في ذاته، وليعلم هذا أنه قد اصطيد من إبليس وجرح بسهامه.

📖 فلنصلِ من أجل أقربائنا بالجسد، أن يصنعوا البر والفضيلة، والعبادة النقية، فهذه الأشياء هي التي ينبغي أن نطلبها لهم، وهى الأصلح لهم أن يقتنوه من جهتنا.

📖 فأما أن نهتم بهم، فلم يطلق لنا هذا الأمر بالجملة.

📖 لأن المحال إذا رآنا قد تعرينا من اهتمام هذا العالم، وسعينا جيداً إلى السماء، يحتال علينا بحيله الكثيرة الأنواع، ويزرع في قلوبنا الاهتمام بأقربائنا الجسدانيين.

📖 فنسأل حينئذ عن أحوالهم هل هم محتاجون، أو مستغنون، وكم هو مقدار ربحهم، أو مقدار خسارتهم!، وحينئذٍ يطيب إبليس قلوبنا أن نفرح معهم بما اكتسبوه، وقد يكون من وجوه رديئة يجب أن نحزن لأجلها. وأن نحزن معهم على ما قد خسروه، وقد يكون في ذلك صلاحهم. ونصير أعداء لأعدائهم؛ مع أننا قد أمرنا ألا نعادي أحداً

من النـاس؛ وأصـدقاء لأصـدقائهم، وإن كـانوا لا يسـتحقون ـ لكـونهم أعداء اللَّه ـ أن يصادقوا المصادقة الروحانية.

📖 وبالجملة فإنه يدخل إلى قلوبنا الأفكـار الخبيثـة دفعـة أخـرى؛ وهـى هموم هذا العالم، التـي قد تركناهـا عنـد خروجنـا منـه، وأدخلنـا إلـى قلوبنا الأفكار الروحانية بدلاً من تلك. فيصـيرنا أصـناماً عليهـا شـكل الرهبنة، وليست فيها أنفس تعمل فضائل الرهبنة.

📖 حتى أن الواحد قد تقوى فيه شهوة أقربائه بالجسد، حتى يتجـرأ مـن الذي للإخـوة، ويعطـي أقربائـه بالجسد مـا يسـدوا بـه فـاقتهم؛ أعنـي الأشياء المخزونة للرجـال القديسـين، الـذين أسـلموا نفوسـهم للَّه فهـي محرمة للَّه؛ وكـل مـن يأخـذ منهـا لهـم {لأقربائـه بالجسـد} يكـون سـارقاً للهيكل، وللمحـارم التي للَّه.

📖 فلنهـرب مـن أصـل هـذه الشـرور كلهـا، وهـو الاهتمـام بأقربائنـا الجسدانيين، فإن المسيح قد صرف عنا هذه، لأن واحـداً مـن التلاميـذ لم يسمح له السيد أن يودع أهل بيته.

📖 فالذي أراد أن يمضي ويرتب أهل بيته، قال له: "ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت اللـه" {لو ٩: ٦٢}.

📖 والـذي سـأله أن يـدفن أبـاه، قـال لـه "اتبعنـي ودع المـوتى يـدفنون موتاهم" {مت ٨: ٢٢}.

📖 وهذان سألاه أمراً لائقاً، لكنه لم يترك تلاميذه أن يفترقوا منه البتـة، لئلا تميل قلوبهم إلى الأرضيات، وتنحط أفكارهم من السمائيات.

📖 فإن قيل أن النبي قال: "لا تنسى أهل بيت نسلك"

📖 وبولس قال: "وإن كان أحد لا يعتني بخاصـته ولا سـيما أهـل بيتـه، فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن" {١ تي ٥: ٨}.

📖 قلنا: إنما قيل هذا الكلام لأهل هـذا العـالم، الـذين يمكـنهم أن يكملـوا نقص حاجة أقربائهم الفقراء.

📖 وبالجملة فقولهم كان للأحياء في هذا العالم، لا للذين قد ماتوا منهم.

📖 فالرهبان لا نلزمهم هذه الوصية، لأنهم قد ماتوا من هذا العالم، وتحرروا مما يلزمهم لأهله، ولم يبقى لهم فيه شيء يخص واحداً منهم، فيعطيه لقريبه بالجسد، ولا لذاته التي أسلمها لله تعالى.

📖 وكل الذي لهم قد صار محرماً لله.

📖 وليس لأحدهم سلطان على شيء منه يعمل به شيئاً للعالم، لا لأقربائه بالجسد، ولا لذاته، ما خلا الإخوة الرهبان الذين قد صاروا نوعاً واحداً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٧٢ ـ ١٧٤

بخصوص العلاقة بالأقربـاء

📖 إن الذين قبلوا في جماعة الإخوة، ينبغي ألا يسمح لهم من الرئيس، بأن يتشتت فكرهم خارجاً. فيجب ألا يترك الإخوة يحيون حياة بعيدة عن الإشراف على زعم زيارة أقربائهم.

📖 كما ينبغي ألا يسمح لهم بأن يقلقوا من جهة الاهتمام بذوي أقرباهم حسب الجسد، لأن الكتاب المقدس يمنع منعاً باتاً أن تقال عبارة "لي، ولك" في وسط الإخوة.

📖 لأنه يقول: "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد، ونفس واحدة، ولم يكن أحد يقول أن شيئاً من أمواله له" {أع ٤: ٣٢}.

📖 وهكذا فليكن آباء كل واحد وإخوته حسب الجسد: إن كانوا يعيشون في السيرة الإلهية {الرهبنة}، فليعتن بهم كل الإخوة كآباء، وأصدقاء للجميع. لأنه كما قال الرب: "لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي" {مت ١٢: ٥٠}.

📖 والاعتناء بأمثال هؤلاء ـ كما نحكم ـ ينتقل إلى اختصاص رئيس مجمع الإخوة. أما إن كان أقرباؤنا منهمكين في حياة هذا العالم، فإننا

ـ نحن الذين قررنا أن نحيا حياة إلهية منتظرين الرب بدون تشتت في الفكر ـ لا يكون لنا {حينئذٍ} شيء نفعله معهم.

📖 لأنه بالإضافة إلى حقيقة كوننا لا نستطيع أن ننفعهم في شيء، فإننا بذلك نملأ حياتنا بالشغب والاضطرابات، ونجلب على أنفسنا أسباباً للخطية. ويتبع هذا بالأكثر أنه يجب علينا ألا نستقبل أولئك الذين يحتقرون وصايا الله، ولا يبالون بالعمل الإلهي عندما يأتون لزيارة أصدقائهم القدامى، لأنهم لا يحبون الرب الذي قال: "الذي لا يحبني، لا يحفظ كلامي" {يو ١٤: ٢٤}.

📖 و "أية خلطة للبر والإثم ... وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن" {٢ كو ٦: ١٤ ـ ١٥}. من الواجب جداً أن يكافح بكل وسيلة ليزال من أمام الذين يمارسون الفضيلة كل أسباب الخطية، وأشدها هو تذكار حياتهم السابقة. لئلا يكون من نصيبهم قول الكتاب: "فرجعوا بقلوبهم إلى مصر" {عد ١٤: ٤}، وهذا يحدث عادة عندما تكون هناك محادثات مستمرة مع أقربائهم حسب الجسد.

📖 ونقول على وجه الإجمال: أنه يجب علينا ألا نسمح لقريب، أو غريب، بالتحدث مع الإخوة ما لم نكن مقتنعين من جهتهم أن حديثهم يدور حول كمال الأنفس وتثقيفها.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٧٤ ـ ١٧٥

📖 **سـألوه:** كيف يجب أن يجلس الإخوة على المائدة؟

📖 **فأجـاب:** قد أمر الرب أن نختار الموضع الأخير.

📖 وعلمنا التواضع في جميع الأشياء. قائلاً: "بل متى دعيت، فأذهب واتكئ في الموضع الأخير" {لو ١٤: ١٠}.

📖 فينبغي أن نجتهد في تكميل وصية الرب، لكي نكون في كل شيء وكل زمان متدربين على استعمال التواضع.

📖 وينبغي ألا يقاوم أحدنا، ويجاوب في التمسك بالموضع الأخير على زعم إكمال الوصية!

📖 فإن هذا أمر مرذول - ينزع الحشمة - ويهدم ترتيب الأخوة.

📖 لأنه يكون مؤثراً الغلبة في المقاومة، وهذا أولى بالعظمة من التواضع. ولهذا قد جعلنا هذا الأمر لمدبر الإخوة، وينبغي أن يعمل كل شيء بمحبة وللبنيان.

📖 وأن نترك هذه المحارنة، كيلا نظهر للناس أننا نحن فضلاء في التواضع؛ ولكي نقيم التواضع بالطاعة، فإن عدم الطاعة هي من الكبرياء. ولهذا ينبغي أن ننتقل إلى الصدر إذا ما أمرنا بذلك.

📖 والسبح لله دائماً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٢١٠ - ٢١١

ملابس الراهب

📖 **سألوه**: ما هو اللباس الذي ينبغي للراهب؟

📖 **فأجاب**: قد سبق الكلام في أنه ينبغي للمجاهدين في العبادة، أن يتضعوا في كل شيء. وإلا يهتموا للجسد إلا بكفافه، من أجل الأمور الضرورية.

📖 وهذه {أي الكفاف} هي الأشياء الحقيرة السهلة المأخذ، القليلة الثمن؛ بغير قلق، ولا هم؛ ولباس الجسد من جملة ذلك.

📖 وإذا كنا يجب أن نجتهد في أن نجلس في المكان الأخير الحقير.

📖 فيجب أن نختار من اللباس أحقره. وكما أن البرانيين يتصيدون المجد الباطل باللباس المثمن المستحسن؛ كذلك ينبغي لمن قد أختار سيرة الاتضاع، أن تكون ثيابه حقيرة.

📖 وقد شكا أهل كورنثوس أنهم كانوا - بطعامهم الكثير الأصناف - يفضحون المجامع المقلة. وهكذا من يلبس ثياباً كريمة أفضل من غيره من الإخوة؛ فإنه يفضح الضعفاء المساكين.

📖 فينبغي أن يكون اللباس واحداً لجميع الإخوة، لأن الرسول يقول: "غير مهتمين بالأمور العالية، بل منقادين إلى المتضعين" {رو ١٢: ١٦}. ولنعلم أنه ليس ينبغي لنا أن نتشبه بالكائنين في بيوت الملوك، الذين يلبسون الثياب الناعمة {لو ٨: ٢٥}.

📖 لكن ينبغي أن نتشبه بذلك الملاك الكارز لمجيء المخلص، الذي شهد له الرب أنه أفضل من نبي، وأنه لم يقم في أولاد النساء أعظم منه، أعني يوحنا المعمدان، هذا الذي كان ثوبه من وبر الإبل.

📖 كما نتشبه بالقديسين الذين كانوا يلبسون المسوح، وجلود الماعز.

📖 وقد ذكر لنا الرسول صورة اللباس إذ قال هو "لباس لحاجة سترة جسدنا". وقد كتب عن مبدأ طبيعتنا هكذا أن "وصنع الرب الإله لأدم وامرأته، أقمصة من جلد وألبسهُما" {تك ٣: ٢١}. وقد بين لنا يوحنا أن ثوباً واحداً يكفينا بقوله: "من له ثوبان، فليعطى من ليس له" {لو ٣: ١٣}. وإذ أن الاحتياج إلى اللباس، إنما هو لسترة عورة الجسد.

📖 ولدفع ألم ما يلاقيه من برد، وهواء، وغيرهما.

📖 فينبغي أن نطلب من الثياب، ما تكمل فيه هاتان الحاجتان، مع حفظ قانون الزهد. وألا نجعل لنا ثياباً مكرمة لنلقى بها الناس.

📖 وثياباً للبيت بعضها للنهار، وبعضها لليل. لكن نساوى بعضها بعضاً في الشكل المحتقر، اللائق بالمسيحيين المفارقين لهذا العالم.

📖 لأن الجماعة إذا فكروا في صورة واحدة، فإن أمورهم تكون متشابهة متساوية، كما نرى في الجند وغيرهم.

📖 ولنعلم أن الجاهل إذا عمل من الأشياء الرديئة، ما ليس هو غريباً منه، فليس يدينه أحد، ولا ينكر عليه. أما إذا غلط الراهب، وعمل ما لا يليق بشكله، فإن الذين ينظرونه يعيرونه ويهينونه.

📖 ولباس الراهب هو يسبق فيشهد لناظريه، أنه حي لله، ميت من هذا العالم. كما أن الناظر إلى لباس الوزير، والجندي، يعرف رتبة كل

واحد لباسه. أما الأحذية، فلنأخذ منها ما وجد سهلاً، ونكمل المقصود بها من دون تحسين. وأما المنطقة فقد اشتد بها آباؤنا القديسون، كما كتب أن يوحنا المعمدان "كان مشتداً بمنطقة جلد على حقويه" {مت ٣: ٤}. وكذلك كتب عن إيليا النبي {٢مل ١: ٨}.

📖 وبطرس الرسول قال له الملاك: " تمنطق والبس نعليك" {أع ١٢: ٨}. وبولس الرسول قد ذكروا منطقته {أع ٢١: ١١}.

📖 وأيوب الصديق أمره الرب قائلاً: "الآن شد حقويك" {أي ٤٠: ٧}.

📖 فينبغي أن يكون الإنسان مستعداً لأعماله كالقوى؛ لأن النبوة تقول: "اشتد على حقويك مثل القوى" {مز ٤٥: ٢}.

📖 وتلاميذ الرب كانوا يشتدون بالمناطق، ويدل على هذا قول الرب "ولا نحاساً في مناطقكم" {مت ١٠: ٩}.

📖 وقد أمر الرب قائلاً "لتكن أحقاؤكم ممنطقة" {لو ١٢: ٣٥}.

📖 وبالجملة فإن من يعمل شغلاً بيده، فهو ضرورة لا يدع ثيابه محلولة تعوقه عن عمله برواحها ومجيئها، بل يشد وسطه ليثبت ثيابه ملتصقة بجسده، فيعمل شغله بغير عثرة، ولا إعاقة من جهة الثوب.

📖 وربنا في الوقت الذي استعد فيه أن يخدم تلاميذه، أخذ منديلاً وأشتد به إلى أن أكمل الخدمة، وقال: "كما صنعت أنا بكم، تصنعون أنتم أيضاً" {يو ١٣: ١٥}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٢١١ - ٢١٣

📖 التأديب داخل الجماعة:

📖 عقاب أي أحد يرتكب خطأ لابد أن يكون متناسباً مع مقدار هذا الخطأ، فيمكن أن يُأدب بأبعاده عن التسبحة، أو عدم مشاركته في الصلاة الجماعية، أو إبعاده عن أن يشترك في الغذاء.

📖 الأب الراهب المخصص لرعاية التلاميذ، يقرر التأديب المناسب لهذا الجرم الذي أرتُكب.

📖 **الخدمة في الدير:**

📖 لابد أن تؤخذ بالدور، اثنين من الرهبان في تتابع كل أسبوع ليعملوا الأعمال الضرورية، وبالتالي الكل يشترك في أعمال الاحتياجات البشرية، ولا يسمح لأحد أن يتفوق على الآخرين في القيام بالأعمال الجيدة، وكل واحد يسمح له بالراحة، لأن عند تعاقب العمل والراحة لا نشعر بالتعب، والإرهاق.

📖 **الخدمة خارج الدير:**

📖 رئيس الرهبان، لابد أن تكون له القدرة على اختيار من يعتبرهم مناسبين للخروج في رحلات إذا احتاجوا، ويبقى في داخل الدير الذين أفضل لهم عدم الخروج.

📖 لأنه لابد أن تتذكر أنه عندما يكون الرجل صغير السن، حتى لو أخذ كل الاحتياطيات ليضمن تحكّمه في نفسه، لابد أن يبعد عن أن يراه أحد، حتى لا يعثر أحداً، أو يُعثر بأحد.

📖 لابد ألا توجد أي علامة من علامات الحقد، الغضب، عدم التسامح بين الرهبان، ولا يسمح بأي حركة، لفتة، كلمة، نظرة، تعيير، أو أي شيء من هذا القبيل، فأي شيء من هذا يعتبر مزعجاً للجماعة.

📖 لو وجد أي أحد مذنباً في هذه الأخطاء، لا يسمح له بأن يدافع عن نفسه ليعتذر عن هذا الخطأ، لأن الخطأ هو خطأ، بدون أي اعتبارات لأي ظروف دفعته لارتكاب مثل هذا الجرم.

📖 عندما ينتهي اليوم، وكل الأعمال الجسمانية والروحية تنتهي أيضاً، كل أحد لابد أن يفحص ضميره قبل أن ينام، وإن كان قد ارتكب أي فعل خطأ، أو فكّر تفكيراً مرفوضاً، أو تكلم كثيراً، أو أهمل في الصلاة، أو أهمل حضور التسبحة، أو فكّر بحنين للعالم الخارجي، فلابد أن يعترف بهذه الخطية أمام كل الجماعة، وبالتالي ستغفر له

خطيته بصلواتهم جميعاً عنه.



الآن وقت التوبة:

نحن الذين تجمعنا هنا بنعمة الله، وهدفنا الواحد هو التعبد لله، فقد تجمعنا في مكان واحد باسم إلهنا يسوع المسيح.

لذا شعرت أنه لابد أن أتكلم: فلنتذكر باستمرار قول معلمنا الرسول بولس: "ثلاث سنوات لم أكف ليلاً ونهاراً أن أحذر كل واحد منكم بدموعي"، والآن هو وقت مناسب، لأن هذا المكان يعطينا سلام، وحرية كاملة من متاعب العالم الخارجي، ليتنا نصلى جميعاً أن يعطينا الخبز {الحقيقي} اليومي، وتصلك نصيحتي، حتى تشبه الأرض المخصبة التي تنتج ثماراً ناضجة، وبكميات وفيرة كما هو مكتوب.

أنا أسألك بنعمة الله الآب، وإلهنا يسوع المسيح الذي مات لأجل خطايانا، أن تظهر كل خبايا روحك، وتتوب عن تفاهات حياتك السابقة، وتبذل قصارى جهدك حتى تفعل الأشياء التي تظهر عظمة الله الآب، والمسيح، والروح القدس.

ليتنا نترك حياة الفساد، حياة التهاون والاسترخاء، التي تجعلنا نفقد الفرصة إذا ظهرت، سواء الآن، أو غداً، أو في المستقبل البعيد، لئلا يأتي بغتة ويأخذ أرواحنا، ويلقى بنا خارج مكان العرس، حيث تذرف الدموع الغير مجدية، وبدون فائدة، ونرثى لحياتنا المريضة، ففي هذا الوقت تكون التوبة قد تأخرت جداً.

قال معلمنا الرسول بولس: "هوذا الآن وقت مقبول، هوذا الآن يوم خلاص" {٢كو ٦: ٢}، الآن هو وقت لنا للتوبة، والعمل، وليظهر صبرنا، أما في المستقبل فسنجد المكافأة، والتعويض، والراحة.

لأنه في الوقت الحاضر يساعدنا الله لنقف ضد أفكار الشيطان، أما في المستقبل فسيصبح صارماً، وسيكشف بإصرار كل الأفعال، والكلمات، والأفكار.

📖 الآن يمكن أن نتمتع برحمته المترفقة، ولكن بعد ذلك سيظهر لنا عدله، عندما تقوم القيامة الثانية، فالبعض يقوموا إلى قيامة الدينونة، والآخر إلى قيامة الحياة الأبدية، كل يحاسب كأعماله.

📖 إلى متى سنستمر في تركنا للمسيح الذي دعانا لمملكته السمائية؟ يمكننا أن نتناول الثمار الجيدة التي أعدت، لنا بتركنا عاداتنا القديمة، حتى نعيش حياة كاملة كما نجدها في الإنجيل؟

📖 ليتنا نضع أمام أعيننا باستمرار هذا اليوم الرهيب المحدد لإلهنا، الذي فيه يأتي الذين عاشوا حياتهم، وهم يمارسون أعمال لائقة عن يمين الله، ويدخلوا إلى المملكة السمائية، أما الذين لم يفعلوا فيلقوا في نار جهنم، حيث الظلام الدائم، وهناك يكون الصراخ، وصرير الأسنان.

📖 الجهاد القانوني:

📖 كلنا نبتغي الوصول إلى المملكة السمائية، ولكننا نهمل الأشياء التي تضمن لنا الدخول إلى هناك. وبالرغم من أننا لا نعمل أي مجهود لتنفيذ وصايا إلهنا، مازلنا نتصور بجهلنا أننا سنكسب تلك الأمجاد، كالذين حاربوا ضد الخطية باستمرار حتى الموت.

📖 كيف يملئون أيديهم بحزم القمح، الذين في وقت الحصاد جلسوا في البيت لا يفعلون شيئا؟

📖 كيف يجمع العنب من الكرمة، الذي لم يزرع، ولم يبذل أي جهد؟

📖 الذين يعملون يجنون الثمار، والذين ينتصرون يتوجون في النهاية.

📖 كيف ينال أحدٌ إكليلاً دون أن يستعد ليقابل خصمه أولاً؟

📖 أيكفى أن نكون متنصرين {مسيحيين}، لكن لابد أن نكون مجاهدين في ضوء الوصايا، ولكن نتمسك بكل الأوامر، لأنه له المجد لم يقل طوبى للعبد الذي يجده سيده يعمل هواه، بل "يعمل ما أُمر به"، لأنك لو عملت بحسب عقلك فقط، ولكنك لم تسلك بالطريقة القانونية،

فيعتبر ذلك خطية عليك.

🕮 إذا شعر أحدكم أنه مقصر في شيء في وصايا إلهنا له المجد، فلابد أن يجلس مع نفسه ويحاسبها، والرب له المجد وعدنا بأن يعطينا روحه القدوس ليعلمنا كل شيء. قال الرب له المجد: "الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير" {يو ١٢: ٤٨}،

🕮 يقول ربنا له المجد أيضاً: "وأما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد، ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً، ولكن الذي لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات يضرب قليلاً" {لوقا ١٢: ٤٧}.

🕮 ليتنا نصلى حتى أستطيع أن أعلمكم الكلمة بدون لوم، وحتى تكون مثمرة داخلكم، وأننا نعلم أن كلمات الكتاب المقدس ستسبقنا إلى مكان العدل الإلهي للمسيح له المجد.

🕮 ليتنا نلتفت باهتمام لكل الكلمات التي قيلت لأجلنا، ونسعى لتنفيذ وصايا الله، لأننا لا نعلم في أي يوم، أو في أي ساعة يأتي الرب.

🕮 **أنفصل عن الكل وأهتم فيما لله:**

🕮 أي إنسان يريد بالحقيقة أن يتبع الله، لابد أن يكون متحرراً من القيود التي تربطه بهذه الحياة، وحتى يحدث هذا لابد أن نغير تماماً طريقة حياتنا الماضية.

🕮 بالحقيقة لو لم نتحاشى دائماً الأفكار التي تستحوذ على عقولنا، ونتباعد عن متعلقات هذا العالم، لا يمكن أن ننجح في أن نفرح قلب الله، لابد أن نفكر بطريقة أخرى كأننا لعالم آخر، كما قال معلمنا بولس الرسول: "يبتغون وطناً أفضل أي سماوياً" {عب ١١: ١٦}،

🕮 وربنا يسوع المسيح قال بكل وضوح: "من لا يترك كل شيء ويتبعني، لا يستطيع أن يكون لي تلميذاً" {لو ١٤: ٢٦}،

🕮 فلكي نصل إلى هذه الدرجة، لابد أن نكون يقظين على الدوام حتى

لا تتشتت أذهاننا، بل لنتحفظ جيداً بالتفكير النقي في الله، حتى ينطبع في أرواحنا كختم لا يمحى.

📖 فإذا حافظنا على هذا التدريب، فإننا نحظى بحب الله لنا، وهو أيضاً سيساعدنا لنحفظ وصاياه، وهي بالتالي تحفظنا بأمان حتى النهاية.

📖 قال الرب يسوع المسيح له المجد: "الذي يحبني يحفظ وصاياي".

📖 وقال أيضاً: "إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي".

📖 وقال أيضاً: "كما أنى أنا قد حفظت وصايا أبى وأثبت في محبته" {يو ١٥: ٩}.

📖 ليتنا نضع الله في تفكيرنا:

📖 الله يعلمنا أن نعمل وفقاً لإرادته، لأنه هو الذي أعطانا الوصايا، فلابد أن نحوّل كل إشتياقاتنا إليه، كما قال له المجد: "نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني" {يو ٦: ٣٨}.

📖 إن كل النشاطات اليومية المختلفة لهذه الحياة لها هدفها وطرقها الخاصة، كذلك الحياة الأبدية لها قوانينها وتداريبها التي نعمل في ضوئها كل أعمالنا، حتى ننفذ كل وصايا الله بحسب مشيئته.

📖 يستحيل لأعمالنا أن تكمل بالطريقة السليمة ما لم تنفذ تحت طاعته، وبكل دقة، ولكي نكون حذرين ونعمل أعمالنا حسب إرادة الله، لابد أن نضع الله في تفكيرنا، كمثل الفنان الذي يعمل تمثالاً منحوتاً لشخص معين، لابد أن يضعه كل الوقت في ذاكرته، حتى يستطيع أن يعمل الشكل، والحجم السليم، لأنه لو لم يضع هذا في عقله، فأنه سيصنع شيئاً آخر يختلف عن المطلوب منه عمله.

📖 وبنفس الطريقة وجب على كل المؤمنين أن يكرسوا كل أفكارهم وكل طاقاتهم، حتى يحققوا مشيئة الله، بكل حرص ونشاط، حتى يفوزوا بقصده الإلهي، وينالوا إكليل الحياة الأبدية، يقول داود النبي "جعلت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني لكيلا أتزعزع" {مز

١٦: ٨}. ويقول معلمنا بولس الرسول: "فإذا كنت تأكلون، أو تشربون، أو تفعلون شيئاً، فافعلوا كل شيء لمجد الله" {١كو ١٠: ٣١}، "هكذا يضئ نوركم أمام الناس" {مت ٥: ١٦}.

رسالة إلى شعب "ببريه"

لقد وصلتنا أخباراً مفرحة عنكم أيها الأعزاء، وعرفنا جهاداتكم، وصولاتكم العميقة، وكيف أن الرب قد كافأكم بثباتكم في إيمانكم بالمسيح له المجد.

ربما تتعجبون كيف وصلتنا هذه الأخبار، ولكن الرب قد أكّد أن الذين يظهرون مثل هذا الإيمان الرائع، لابد أن يوضعوا في مكان بارز مثل المنارة، التي يشع ضوئها على كل العالم.

إن مكسب الانتصار يفوز به الغالب في النضال، ومهارة العامل هي التي تظهر فهمه للعمل، كذلك مثل هذه الأعمال لا يمكن أن تنسى أو تختبئ، فقد قال الله له المجد: "فإني أكرم الذين يكرمونني" {١صم ٢: ٣٠}، هو سوف يكرم هؤلاء الذين يظهرون ثباتاً تاماً في إيمانهم بالمسيح له المجد، وسوف يمجدهم أمام الجميع مثل بريق أشعة الشمس. نحن نبتهج، ونصلى معكم، ونطلب من إلهنا كلنا الذي نعمل لأجله وحده، ويده تساعدنا في جهادنا في هذه الحياة، أن يرسل لكم التشجيع، ويوقى نفوسكم، ويحضر أعمالكم أمامه، حيث تجدون نعمة في عينيه، له المجد إلى الأبد.

كتاب الطريق الى الفردوس ـ القديس باسيليوس الكبير صفحة ٣٧ ـ ٤٣

تعاليم روحية للرهبان

الأنبا باسيليوس

كيف يهيئ الراهب نفسه:

📖 الأساس الأول للذين يرغبون ويبتغون حياة الرهبنة، هو أنهم لا يمتلكون شيئاً. وبعد ذلك لابد أن يبحثوا عن حياة العزلة.

📖 مرتدين لباساً بسيطاً. محافظين دائماً على أن تكون أصواتهم ونبراتهم في حدود الوقار، وهدوئهم يكون في تواضع.

📖 لابد أن يكونوا محافظين على السكوت التام، في وجود من هم أكبر منهم، ويسمعون لمن هم أحكم منهم، ويظهرون محبتهم لهم بتوقير واحترام، ويعطوا النصائح للذين هم أقل منهم بروح المحبة والوداعة. لابد أن يتحاشوا الناس الذين يسببون لهم المتاعب، وعلى النقيض من ذلك يجلسون ويفكرون بتعمق، ولا يتكلمون إلا قليلاً.

📖 أثناء محادثتهم لابد أن يتحاشوا الغطرسة، والثرثرة، التافهة، والهزأ والضحك، بل على الدوام يشعرون بإحساس الخجل، وأعينهم دائماً تكون ناظرة إلى الأرض، أما أرواحهم فتكون محلقة لأعلى، رافضين الجدال مع الذين يتشككون في طريقنا هذا.

📖 لابد أن يظهروا الطاعة لمدبريهم، وينشغلوا بأعمال يدوية، ولا ينسوا أبداً هدف حياتهم الأساسي، متهللين بالرجاء، مظهرين طول الأناة في كل حين.

📖 لابد أن يصلوا في كل حين معطين الشكر الدائم لله على كل شيء، متواضعين للكل ومتحاشين الكبرياء. لابد أن يكونوا جادين في كل شيء، محررين أنفسهم من الشرور، يبتغون كنزهم السمائي بحفظهم الوصايا، ويفحصون بدقة دائماً أفكارهم وأفعالهم.

📖 لابد إن يبتعدوا عن شهوات العالم، والارتباطات الغير مفيدة لهذا العالم، ويمتنعوا عن الحياة المتهاونة، ويسعوا أن يقلدوا حياة الآباء القديسين، ويغبطون حياة الصديقين الذين يعيشون حياة الفضيلة، ولا يحسدوهم على هذا.

📖 وعلى النقيض إذا قابلوا من هم في تجارب، فليشاركوهم دموعهم

وأحزانهم، ولا يحاولوا أن يلوموهم على تقصيراتهم، ولا يعنفون أي أحد تراجع عن حياة الخطية ويريد أن يتوب، ولا يحاولوا أن يبرروا أنفسهم، ولكن يعترفوا دائماً أمام الله والناس أنهم أول الخطاة.

📖 لا يلوموا المهمل، بل يشجعون ضعاف النفوس والقلوب، ويشددوا الضعفاء. لابد أن يغسلوا أقدام القديسين، ويظهروا لهم حسن الضيافة والمحبة، ويوجدوا السلام في الجماعة الذين يشاركونهم الإيمان.

📖 يتجنبوا الهرطقات، يقرأوا في كتب القوانين الكنسية، ولا يفتحوا أبداً الكتب الدينية المشكوك في صحتها، يتحاشوا المجادلة حول موضوع الآب، والابن، والروح القدس.

📖 ولكن يتكلموا دائماً ويفكروا بثقة وإيمان في الثالوث الغير مخلوق. إنه جوهر واحد، ولو سئلوا في هذا الموضوع لابد أن يجيبوا الإجابات المهمة فقط للعماد، وتثبيت العقيدة، حتى يؤمنوا كما نحن أيضا تعمدنا، ويعبدوا الله كما نحن نؤمن به أيضاً.

📖 لابد أن يكون وقتهم كله مشغول بالأعمال، والكلام الجيد، ولا يحلفوا البتة، ولا يقرضوا المال بالربا، ولا يحاولوا أن يأخذوا مكسباً، أو ربحاً على القمح، والنبيذ، والزيت.

📖 لابد أن يبتعدوا عن الأكل الكثير، أو الشرب الكثير، وبعيدين عن التجارة، لا يكذبوا، أو يشوهوا سمعة أحد، لا يسعوا أن يقللوا من شأن أحد، ولا يسروا بأي أحد يسمعون عنه أنه يفعل هذا، ولا يصدقوا الإشاعات. لا يسمحوا أن يصابوا باليأس، أو السخط، أو الكآبة، ولا يغضبوا سريعاً بل يهدئوا بسرعة.

📖 لا يردوا الشر بالشر، بل يكونوا مستعدين دائماً أن يقبلوا بسرور من يفترى عليهم، أفضل من أن يفتروا هم على أحد، ويقبلوا برضاء من يعتدي عليهم، ولا يعتدوا على أحد، وكذلك من يخدعهم أما هم فلا يخدعوا أحداً. فوق كل هذا يجب على كل راهب أن يبتعد عن أي علاقات مع النساء، لأنهم يمكن أن يجعلوا الحكيم شارد الذهن.

📖 يجب أن يتبعوا الوصايا بكل قدراتهم، ولا يستسلموا للفتور، لكى ينتظروا مكافئتهم ومدحهم من الله، ويتشوقوا إلى تمتعهم بالحياة الأبدية، ولا ينسوا كلمات داود النبي "جعلت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني كي لا أتزعزع" {مز ١٦}.

📖 لابد أن يحبوا الله من كل قلبهم، وقدرتهم، وفكرهم، ونفسهم، مثل الطفل، ومثل عبيد لابد أن يحترموا، ويخافوا، ويطيعوا الله، ويعملوا لخلاصهم بخوف ورعدة.

📖 لابد أن يظهروا قوة الروح، بنموهم دائماً بالروح القدس، متقدمين في الإيمان، ومحاربين لهدف واحد، هو أن يقهروا عدوهم بإضعاف جسدهم، ومسكنة روحهم. حاملين وصايا الله، معترفين أمامه أنهم لا شيء. لابد أن يقدموا الشكر لله القدوس المرهوب، ولا يفعلوا شيئاً يؤدى إلى خلق نزاع، أو مجد ذاتي، بل كل ما يفعلونه يؤدى إلى إرضاء الله. لا يفتخرون، ولا يتباهون بأنفسهم، أو يسرون عندما يسمعون مديحهم من أفواه الآخرين.

📖 لابد أن يتمموا كل شيء بسرية، وبدون تباهى، منتظرين فقط المديح من الله، متذكرين مجيئه المهوب والمجيد، عندما يتركون هذا المكان ويتمتعون بالأشياء الجميلة المعدة لهم من قبل الله، أو يعاقبون في النار المعدة للشيطان وملائكته.

📖 لابد أن يتذكروا القول الرسولي: "فأنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا" {رو ٨: ١٨}.

📖 لابد أن ينظروا للمستقبل، ويقولون مع داود النبي: "طوبى للذين يحفظون وصاياه، لأن لهم مكافأة عظيمة".

📖 الجزاء العظيم: أكاليل الاستقامة، مسكن الأبدية، الحياة التي لا تنتهي، الفرح الغير موصوف، الحياة مع الآب، والابن، والروح القدس. الله الحقيقي في السماء سيظهر لك مباشرة مع مجموعة

المرتلين، بمشاركة الملائكة، والآباء، والشيوخ، والأنبياء، والرسل، والشهداء، والمعترفين، والذين أرضوا الرب منذ البدء.

📖 ليتنا نجاهد حتى نوجد مشتركين معهم بنعمة إلهنا يسوع المسيح لـه المجد والعزة إلى الأبد آمين.

كتاب الطريق الى الفردوس ـ القديس باسيليوس الكبير ـ المقالة الرابعة ـ صفحة ٤٤ ـ ٤٧

هـل يـوقـظ أخ أخـاً للصـلاة أو القـداس؟

📖 **سئل القديس باسيليوس:** عن الذي يوقظ أخاً للصلاة أو القداس.

📖 **فأجاب:** إذا عرف الإنسان الخسارة التي تحصل {له} من النوم، وأن نفس الراقد لا تحس من ذاتها، وعرف الربح الذي صار لـه من التيقظ، لا سيما في الوقت الذي يقف فيه قدام الله للصلاة، فإنه يشكره كثيراً على ما صنعه معه من الخير في إقامته للصلاة، وفي عمله للوصية.

📖 **سئل:** فإن عبس وغضب؟

📖 **فأجاب:** يستحق أن يعرق ويذل بالجوع لعل قلبه ينغزه {أي ينخسه}، وينتبه للخير الذي يحرم نفسه منه، ويعود كالقائل: "ذكرت الله ففرحت". فإذا دام لا يحس، فليقطع كالعضو الذي فسد في الجسد، لأنه مكتوب: "لأنهُ خيرٌ لك أن يهلك أحدُ أعضائِك، ولا يُلقى جسدُك كلُّه في جهنَّم" {مت ٥: ٣٠}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٧٥

كيـف يُقبـل الغـروس الجُـدد؟

📖 **سئل:**

📖 كيف ينبغي للذين عتقوا في عمل الله، أن يقبلوا الغروس الجدد؟

📖 **فأجاب:** إن كانوا أقوياء في أجسادهم، فليظهروا الاجتهاد في الأعمال الجسدانية، وفي النسك، وفي الصلاة، وفي عمل اليد.

📖 ويجعلوا ذاتهم مثالاً للغروس الجدد في كل فضيلة.
📖 وإن كانت أجسادهم ضعيفة، فليظهروا استقامة نفوسهم، حتى يكون شكلهم وفعلهم، أعني وجوههم وحركاتهم، بحشمة كأن الله ناظر إليهم دائماً. ويظهروا أثمار الروح، التي بينها الرسول إذ قال: "المحبة تتأنى وترفُق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر، ولا تنتفخ، ولا تقبّح، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتدُّ، ولا تظنُّ السوء، ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، وتحتمل كل شيءٍ، وتصدِّقُ كل شيءٍ، وترجو كل شيءٍ، وتصبر على كل شيءٍ. المحبة لا تسقُطُ أبداً" {١كو ١٣: ٤ - ٨}. وهذه جميعها يقدر المريض بجسده أن يقوّمها.
ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٧٧

حدود الاهتمام بالآخرين

📖 **سـألوه:**
📖 هل هو جيد لجميع الناس أن يهتموا بالكل، أم أن المؤتمن على هذا الأمر هو فقط، الذي ينبغي له أن يهتم بالذين قد ائتمن عليهم؟
📖 **فأجـاب:** إن ربنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد، الذي كل الأشياء هي من جهته ما يرى، وما لا يرى، قال في مبدأ بشارته: "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" {مت ١٥: ٢٤}. وقال لتلاميذه: "لا تدخلوا مدن السامرة، وإلى طريق الأمم لا تمضوا" {مت ١٠: ٥}.
📖 وعندما كملت عليه نبوءة داود القائلة: "أنت ابني أنا اليوم ولدتك، اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكاً لك" {مز ٢: ٧، ٨}. حينئذ أمر تلاميذه قائلاً: "فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" {مت ٢٨: ١٩}.

📖 فإن كان هذا هكذا، فكم بالأكثر يجب على كل واحد منا أن يحفظ أمر الرسول القائل: "لا تفكروا فيما لا ينبغي، أن تفكروا فيه" بل ظنوا التلمذة "كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان " {رو ١٢: ٣}.

📖 يعنى " ليثبت في الدعوة التي هو فيها، حتى يرسم له ما يصنع حسبما تدعوا الحاجة".

📖 وهكذا قال في موضع آخر: "كل واحد منكم يا إخوتي، فليثبت فيما هو عليه قدام اللَّه"، وهكذا كان عمله مثل قوله لغيره.

📖 لأنه قال {عن الرسل}: "أعطوني وبرنابا يمين الشركة، لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان" {غل ٢: ٩}.

📖 وإذا ما دعت ضرورة في وقت ما أن نساعد آخرين لأجل محبة اللَّه، أو أن ندخل إلى إخوتنا لنكمل ما هم عاجزون فيه؛ فالذي يسمع يأخذ أجر الطاعة عما عمله بإرادته، مما هو راجع إلى سلطانه.

📖 وبهذا نكون مُكملين لقول الكتاب: "لا يطلب أحد نفع نفسه، بل ما يختص برفيقه".

📖 وأيضاً إن محبة المسيح "لا تطلب ما لنفسها" {١كو ١٣: ٥}.

📖 وأيضاً "كل واحد فليبني رفيقه".

📖 وينبغي أن نعلم أن من بشر ببشرى المسيح بالقول، ولم يكمل ذلك بالعمل، فهو مدان، وليست له دالة أن يقول كقول الرسول لأهل أفسس: "إني بريء من دم الجميع، لأني لم أؤخر أن أخبركم بكل مشورة اللَّه" {أع ٢٠: ٢٦، ٢٧}.

📖 ومن استطاع أن يعمل أفضل، وأكثر مما أمر به لربح الناس، وبنيان الإيمان، محبة للمسيح، فأجره عظيم.

📖 فقد قال الرسول: "إن كنت أفعل هذا طوعاً فلي أجر، ولكن إن كان كرها فقد استؤمنت على وكالة" {١كو ٩: ١٧}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٢٥ ـ ٢٣٦

هل يجوز أن نمنع شخصاً إجلالا له؟

📖 **سألوه**: هل مطلق للإنسان أن يمنع غيره، من أن يكمل عملاً مما أمر به إجلالاً له؟

📖 **فأجــاب**: إن ربنا يسوع المسيح قد قال "تعلموا منى".
📖 والذي علمنا إياه في هذا أنه لما قال له يوحنا المعمدان "أنـا محتـاج أن أعتمد منك، وأنت تأتي إليَّ!" أجابه الرب "اسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نُكمِّل كل برٍّ" {مت ٣: ١٤، ١٥} فأطاع.
📖 ولمـا قاومـه بطـرس فـي أمـر كمـال التـدبير، وفـى غسـل أرجـل التلاميذ، أنتهره الرب، فأسرع إلى الطاعة {يو١٣: ٨}.
📖 ومن هو الذي يحب الرب مثل يوحنا، أو يخاف منه، ويعظمـه مثـل بطرس، وباقي التلاميذ؟ ولم يسمح الرب لأحد منهم أن يعبر أمره.
📖 وموسى النبي ويونان وأرميا، لما أرادوا أن يستعفوا مما قد رسـمه لهم الرب، لم يدع أحداً منهم خالياً من اللائمة.

📖 فلنتعلم يا أحبائي، ولا نمنع أحداً من أن يصنع ما قد رسمه الله له.
📖 ولنتشـبه بالقـديس المغبـوط بـولس الرسـول القائـل: "مـاذا تفعلـون، تبكون وتكسرون قلبي، لأني مستعد ليس أن أربط فقط، بل أن أموت أيضاً في أورشليم لأجل اسم الرب يسوع " {أع ٢١: ١٣}.
📖 كمـا نتشـبه بالقديسـين الـذين قـالوا: "ينبغـي أن يطـاع الله أكثـر مـن الناس" {أع ٥: ٢٩}. كما قالوا في موضع آخر: "أن كان حقـاً أمـام الله أن نسمع لكم أكثر من الله فاحكموا، لأننا نحن لا يمكننا ألا نـتكلم بمـا رأيناه وسمعناه" {أع ٤: ١٩، ٢٠}.
ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٢٤

رسالة عن مفهوم حياة الشركة

📖 أدعـوكم يـا أحبـائي جميعـاً أن تعيشـوا حيـاة الشـركة، كمـا عاشـها الرسل القديسون، أنتم الذين تعيشونها بالحق. وينبغي أن تقدموا عليها الشكر لله.
📖 أما النصيحة التي أعطيها لكم فهي: لـيس لمنفعـتكم فقـط، بـل لأجـل سلامنا جميعا، لنمجد ونشكر الرب يسوع المسيح الذي باسمه دعينا.

📖 لهذا الغرض أرسلت أخينا العزيز الذي سيشجع القائمين، ويساعد الذين تأخروا للوراء، وسيخبرنا إن كان أحدكم لا يفرح قلبنا، لأننا لدينا شوقاً عظيم أن نراكم متحدين، ونسمع عنكم إنكم تعيشوا حياة الشهادة الحقيقية، ونضمن أنكم دائماً ساهرين، وعاملين بثبات في هذه الحياة التي ستؤدى حتماً إلى الشهادة للفضيلة.

📖 واحد منكم يفرح وينال المكافأة لأجل صبره. وآخر ينال أجره الحسن لأجل مساعدة أخيه، من أجل أن يعيش حياة الاستقامة.

📖 ومن أجل هذا سنعمل معاً من أجل منفعتنا كلنا، ملاحظين أقوالنا وأعمالنا، وفقاً لتعاليمنا التي نرسلها إليكم.

📖 قبل كل شيء أريد أن أذكركم بإيمان آبائنا، حتى لا تظهر الانشقاقات بدلاً من الهدوء، اتبعوا الإرشادات التي وردت في هذا الخطاب، ولكنها لن تفيد ما لم تكن مؤيدة بالإيمان الصحيح بالله، تماما لأن الإيمان بدون أعمال لا يقدر أن يضعك في حضرة الله، ولابد أن يتحد الاثنان معاً "العمل الحسن، والإيمان" ويكونا واحداً، حتى لا تتلف حياتنا بالانقسام.

📖 الإيمان الصحيح سيخلصنا، ولكن بشرط أن يكون كما قال معلمنا بولس الرسول: "الإيمان العامل بالمحبة" {غلا ٥: ٦}.

كتاب الطريق الى الفردوس - القديس باسيليوس الكبير - صفحة ٥٤

📖 **وسُئل أيضًا القديس باسيليوس:**

📖 كيف ينبغي أن يحب الإنسان قريبه؟

📖 فقال: كالمكتوب: «تحب قريبك كنفسك».

📖 وأيضًا: «ليس لأحدٍ حبٌّ أعظم من هذا: أن يضع أحدٌ نفسه لأجل أحبائه» {يو١٥: ١٣}.

كتاب فردوس الآباء - القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٩١

📖 **سئل القديس باسيليوس:** "ماذا ينبغي للإنسان كي يحب قريبه؟".

فقال: "كالمكتوب تحب قريبك مثل نفسك، وأيضاً ما من حب أعظم من هذا أن يبذل الإنسان نفسه عن أحبائه".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣١



{٢}

كتاب فردوس الآباء

أما زكّاوس فلم يحتمل {كلام أنطونيوس} بل أجابه بسذاجةٍ قائلاً:

إن كان هذا هو الطريق السامي الذي للرسل، أعني الشركة التي أسسها أبونا، فلماذا لم تكن أنت في شركةٍ مثلها، وتُربِّي نفوسًا كثيرة أيضًا كما قلتَ حتى يعلم الجميع أنك صدِّيقٌ للمسيح يسوع، وكاملٌ في فضائل الروح القدس الحسنة؟ الرب يعلم أنّ أبانا باخوم لم يفتُر عن الكلام معنا في كل حين ليملأنا بالغيرة من سيرتك

فأجاب أنبا أنطونيوس وقال له:

اسمع مني لكي أُطيِّب قلبك يا أيها الصغير زكّاوس من جهة ما استقصيتَ عنه مني – وقد سمّاه "صغيرًا" لأنه كان قصير القامة مثل زكا - لأنك مستحقٌ أن أُطيِّب قلبك.

إنه في الزمان الذي صرتُ أنا فيه راهبًا لم تكن على وجه الأرض حياة شركة لكي أصير أنا أيضًا فيها، بل إنّ كل واحدٍ كان يسكن خارج بلده ويتوحد، ولذلك صرتُ أنا أيضًا في الوحدة، ثم ظهر طريق الرسل على الأرض في هذا الزمان، وهو الأمر الذي ابتدأ به أبونا القديس باخوميوس وكان خلاصًا لكل مَنْ هو مضيَّقٌ عليه من قِبَل الشيطان الشرير. والآن لو أردتُ أن أجمع حياة شركة لا أستطيع لأنني لم آتِ من الأول بأمر كهذا لكي أصنع ما يجب أن أصنعه مع كل واحدٍ في الشركة.

📖 كما أنني إذا أردتُ أن أعيش مع إخوةٍ مجتمعين في سيرةٍ كهذه وأخضع لهم مثل واحدٍ من الصغار لا أقدر لأنني قد كبرت في هذه الشيخوخة، ولذلك فقد اخترتُ أن أبقى وحدي هكذا كما أنا الآن.

📖 لقد كان تدبيري هو أن أخرج من الجبل لكي أفتقد الإخوة، وكنتُ أتكلم مع كل واحدٍ من الإخوة وأُثبِّته في كلام الرب لكي يكون لي أجرٌ من الرب يسوع المسيح. وأقول لكم إنّ هذا الأمر هو موضع اهتمامي أمام الرب في كل حين: أن تخلص نفسٌ واحدةٌ بواسطتي في الرب لكي يخلِّص الرب نفسي.

📖 ولكنهم لا يتركونني أصنع إرادتي، بل عندما يسمعون أنني خرجتُ من الجبل الخارجي فإنِ كثيرين من المتخاصمين، والذين بينهم مشاكل يُسرعون إليَّ ويُكلِّفونني أن أكتب للسلاطين والرؤساء من أجل ظلمهم {أي شكاواهم}. ولكنني لما كنتُ أرى أن هذا ليس فيه ربحٌ لمن هو في شكلنا كنتُ أمضي بسرعةٍ إلى الجبل وأنفرد في الوحدة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٩٦ - ٩٨

📖 **سُئل القديس فليكسينوس:** لماذا قال القديس أنطونيوس لأنبا بولا البسيط عندما أراد أن يترهب: اذهب إلى دير فيه إخوة كثيرون يحملون ضعفك وأمراض شيخوختك؟

📖 **فأجاب الشيخ:** لكي يعلم الجميع أنه يجب احتمال الضعفاء في الأديرة مهما كان ضعفهم

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٢٩

📖 **قيل عن أنبا أموي:** إنه لما كان مريضًا على فراشه لعدة سنوات، لم يكن يسمح لنفسه أن يفكر في قلايته، أو أن ينظر ليرى ما تحتويه، لأنّ الناس أحضروا إليه أشياء كثيرة بسبب مرضه.

📖 ولما كان يوحنا تلميذه يدخل أو يخرج، كان يغلق عينيه حتى لا

يرى ما يفعله، لأنه كان يعلم أنه راهب أمين.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٢٣

قال الأب بيمين:

بكل ما في إمكانك تجنّب أن تؤذي أحدًا، واحفظ قلبك مع كل واحد.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٨٦

سأل أخٌ أنبا بيمين: وجدتُ مكانًا لا يتعوّق فيه السلام من الإخوة، فهل تنصحني أن أعيش فيه؟ فقال له الشيخ: المكان الذي يناسبك، هو الذي لا تضايق أنت فيه أخاك.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٨٦

سأل أخٌ {كان يعيش منفردًا} أنبا بيمين:

أريد أن أدخل إلى كينوبيون {أي مجمع شركة رهبانية} وأسكن فيه.

فقال له الشيخ: إن شئتَ سُكنى الكينوبيون، فإن لم تعتق نفسك من همّ كل نقاشٍ، وتبتعد عن بقية الأمور، فلا يمكنك أن تسكن في الكينوبيون. لأنك هناك لن يكون لك سلطان إلاّ على عصاتك.

وقال أيضًا: في كل ما تفعله خُذ لنفسك مشورةً لأنه مكتوبٌ: «من الحماقة العمل بغير مشورة» {قارن: أم١٥: ٢٢}.

وإذا سألك أحدٌ أجبه، وإلاّ فالصمت أفضل.

وقال أيضًا: ما هي الضرورة لأن يُتمم الإنسان أموره بالمكر {أو بالحيلة} ولا يتعلم أن يفعل ذلك باستقامة؟!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٨٦

سأل أخٌ أنبا بيمين: ما هو الإيمان؟

فقال الشيخ: أن يعيش الإنسان دائمًا بمحبةٍ حانيةٍ.

وفي اتضاع. وأن يعمل الخير لقريبه.



📖 **وطلب منه أخٌ آخر كلمةً ليحيا بها، فقال له الشيخ:**
📖 اعمل بيديك بكل قوتك، وأعطِ صدقةً لأنه مكتوبٌ: «الرحمة والإيمان يطهّران من الخطايا» {أُنظر أم١٦: ٦}.
📖 فقال الأخ: ما هو الإيمان؟
📖 فقال الشيخ: الإيمان هو أن تعيش باتضاع، وتعطي صدقة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٨٦



📖 **وسأل أخٌ أنبا بيمين:**
📖 كيف ينبغي أن يسلك الراهب الساكن في الكينوبيون؟
📖 فأجابه الشيخ: الذي يسكن في الكينوبيون، ينبغي أن يكون جميع الإخوة عنده واحدًا في المحبة. وأن يحفظ لسانه، وعينيه.
📖 وحينئذٍ يكون في راحة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٨٧



السلوك بتدقيق

📖 كان أحد الرهبان يذهب أحيانًا ليبيع عمل يديه في السوق، فجاء مرةً إلى أنبا بيمين يسأله عن كيفية سلوكه؟
📖 فقال له: تصادق مع مَنْ يحاول أن يتنمّر {يتشطّر} عليك.
📖 ولا تبِع شيئًا بأكثر مما يستحق. وإياك أن تربح بخسارة الغير.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦١٣

📖 **وسأله أخٌ آخر:** إذا رأيتُ أخًا يخطئ، أَمن الصواب أن أستر عليه؟
📖 فقال له الشيخ: الوقت الذي نغطِّي فيه سقطة أخينا، يغطِّي الله سقطاتنا، وحالما نُظهر سقطة أخينا، يُظهر الله سقطاتنا.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦١٤



📖 **سأل أبّا "بيتيميوس" أنبا بيمين:** إذا كان واحدٌ غاضبًا مني، وطلبتُ منه المغفرة، ولم يقتنع فماذا أفعل؟ فقال له الشيخ: خذ معك

اثنين من الإخوة، واطلبوا منه المغفرة، وإن لم يقتنع فخذ معك خمسة، وإن ظلّ غير مقتنع فخذ معك كاهنًا. وإذا ظلّ مع ذلك غير قانع، فصلِّ لله بلا همّ، حتى يقنعه الله نفسه، ولا تهتم بهذا الأمر.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦١٤



🕮 **وقال أيضًا:** تحتاج الحياة في الدير إلى ثلاثة أمور:

🕮 الأول هو الاتضاع. والثاني هو الطاعة.

🕮 والثالث الذي يفتح المجال لهما، ويشبه المنخاس، هو أعمال الدير.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦١٤

🕮 **وقال أيضًا:** لا تتمم مشيئتك، بل أنت تحتاج بالحري أن تضع {أي تحقِّر} نفسك أمام أخيك.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦١٤



🕮 **وكان القديس أرسانيوس يقول:** إنه إذا ارتكب شابٌ خطأً فلا ينبغي أن يُفرَز، بل المتقدِّم في الأيام هو الذي يُفرَز، لأن الشاب إذا أُفرِزَ يتقسَّى قلبه، أما المتقدِّم في السن فهو يشعر حالاً بألم الفرز من الشركة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٥٦



🕮 كان أخٌ يشارك إخوة آخرين في المسكن، فسأل الأب بيصاريون: ماذا ينبغي أن أفعل؟

🕮 فأجاب الشيخ: اِحتفظ بالصمت ولا تقارن نفسك بغيرك.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧١١

🕮 **قال أنبا بيمين:** رأيتُ شيخين في الإسقيط: أبّا بائيسيوس وأبّا إشعياء. رحلا مرةً، وسار أبّا بائيسيوس أولاً، وكلّما كان يرفع قدميه من الرمل، كان أبّا إشعياء يضع قدميه في أثرهما في نفس مكانهما قائلاً: أَقادرٌ أنا أن أشابه أبي؟ وكان كل منهما يعيش حياة إماتة،

وعندما كانا يذهبان إلى الكنيسة كانا يتركان مسكنهما مفتوحًا.

📖 وعندما يرجعان من الصلاة، كان أبّا إشعياء يذهب إلى مسكنه، ويضع كتابه، ويخلع رداءه، ثم يذهب إلى أبّا بائيسيوس ويمكثا معًا السبت والأحد.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٢٠



📖 **قال أنبا بيمين إنّ واحدًا سأل أبّا بائيسيوس:**

📖 ماذا أفعل مع نفسي، فهي عديمة الشعور ولا تخاف الله؟

📖 فقال له: رافق إنسانًا يخاف الله واسكن بجواره فستتعلم منه أن تخاف الله.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٢٠



📖 **سأل أخٌ أبّا ماطويس:** ماذا عليَّ أن أفعل، عندما يزورني أخٌ في يوم صوم، أو في الصباح؟ إنّ هذا يضايقني.

📖 فقال له الشيخ: إن كنتَ لا تضطرب، بل تأكل ببساطة مع الأخ، فهذا جيد. أما إذا كنتَ لا تتوقع مجيء أحدٍ، وتأكل، فهذه هي مشيئتك الخاصة".

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٢١



📖 **سأل أخٌ الأب موطيوس {أو ميلينوس}:**

📖 إذا سكنتُ في أي موضع فكيف تريدني أن أعيش؟

📖 فقال له الشيخ: إذا عشتَ في موضع فاحذر من أن تكون معروفًا، أو لك اسم في أي شيء. فلا تقل مثلاً: أنا لا أذهب إلى المجمع.

📖 أو: أنا لا آكل في "الأغابي". لأنّ هذه الأمور تجعل لك سُمعةً فارغةً، وسيجعلك ذلك مضطربًا، لأنّ الناس يسرعون ليروا مَن يتصرف هكذا {لعله قديس}!

📖 ولكن حيثما تعيش فاتبع طريقة حياة الجميع، وإذا رأيتَ أتقياء ممن يُنتَفَع منهم يفعلون شيئًا فافعل مثلهم فتكون في سلام. لأنّ هذا هو

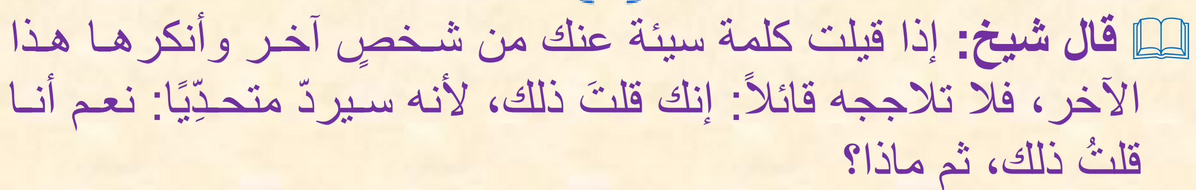
الاتضاع، أن تساوي نفسك بإخوتك، وعندما يراك الناس لا تخرج عن الحدود، سيعتبرونك مثل الآخرين، ولن يزعجك أحد.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٢٣



📖 **قال أنبا بيمين:** إنّ أبّا ثيئوناس قال: حتى ولو اكتسب الإنسان فضيلةً، فإنّ الله لا يمنحه نعمةً لنفسه وحده، وذلك لأنه كان يعلم عن نفسه، أنه ليس أمينًا في جهاده، ولكنه إذا ذهب إلى رفيقه، سيكون الله معه {لأنه سيشاركه في هذه النعمة}.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٥١



📖 **قال شيخ إن أنبا كاما قال لي:** كل خطية نفعلها الله يغفرها لنا، إذا نحن دعوناه، فإذا تاب إليَّ أخي ولم أغفر له فلن يغفر الله لي البتّة.
كتاب فردوس الآباء - القديس أنبا كاما - الجزء الثالث ٢٤٢



📖 **قال شيخ:** إذا قيلت كلمة سيئة عنك من شخصٍ آخر وأنكرها هذا الآخر، فلا تلاججه قائلاً: إنك قلتَ ذلك، لأنه سيردّ متحدِّيًا: نعم أنا قلتُ ذلك، ثم ماذا؟
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٢٧

📖 **قال شيخ:** رأى إنسان قديس شخصًا يرتكب خطية، فبكى بمرارةٍ وقال: "هو اليوم وأنا غدًا"، ففي الحقيقة حتى لو أخطأ أحدٌ في وجودك فلا تدنه، بل اعتبر نفسك خاطئًا أردأ منه.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة 447

📖 **قال شيخ:** إن لفظت لإنسان بكلمة ولم يحسّ، فلا تثُب إليه، ولا تعطه ميطانية، ولا تُقلق الأخ.

📖 **وقال أيضًا:** إن فعلتَ شيئًا وسط الجميع، وعلمتَ أنه يسبِّب سجسًا، فاستره ولا تتوسع بخصوصه، لكي يعبر بغير قلق.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٥٣٦



قال قديس: متى أحزنك أحد في شيء فلا تنطق البتة، إلى أن تسكِّن قلبك **بالصلاة**، ثم بعد ذلك أستعطفه.



وقال أيضًا: مَنْ لا يضرّ ذاته لا يضرّه إنسان.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٥٣٦



{٣}
قديسون أخرون

قال أنبا مقار الكبير:

حدث لي مرة وأنا مجتاز في مصر إنني وصلت إلى حظيرة أغنام. فرأيت خارج الحظيرة نعجة كانت قد ولدت، فجاء الذئب وخطف ابنها، فكانت تبكي وتقول: الويل لي، فلو لم أكن خارج الحظيرة لَما خطف الذئب ابني. فلما أخذته الدهشة من كلام النعجة، سأله الأخوة السائرون معه عن معنى هذا الكلام. فأجابهم قائلاً: سيأتي وقت يهجر فيه الرهبان البراري لكي يتجمعوا في جماعات عديدة.

فإن كان أحدهم ينفصل خارجاً عنهم، فإن الذئب العقلي يأخذ ابنه أي عقله، فيصير عادم الحسّ أكثر من الحجر، وعديم الفهم مثل الحيوانات غير العاقلة. لأن مَن يجده الذئب، ولو في غرور وغفلة، لا يسهل عليه أن يقتنصه طالما كان في وسط الأخوة.

كتاب فضائل أنبا مقار ـ صفحة ٥٠ ـ ٥١



أسلوبان للحياة الديرية

هناك أسلوبان للحياة في الدير:

أحدهما خارجي، والآخر داخلي، وقوانين الدير كلها متعلقة بالحياة الخارجية. وهذه القوانين تعتبر مهمة لأننا ببساطة ندخل الدير

بأجسادنا، كما ندخل بأرواحنا. ولكن العمل من أجل خلاص النفس، ينبغي أن يسير جنبا إلى جنب مع القوانين الخارجية، فإذا لم يدرك الإنسان ذلك، فقد يتراجع عن خطواته الأولى نفسها في الحياة الديرية، إذ يعتبر أن هذه القوانين، والواجبات، تناقض هدفه، واتجاهه. كما أنه قد يكتفي بهذه القوانين، ظنا منه أنها تحتوي على كل الحياة الرهبانية، وفي هذه الحالة فإنه يجاهد عبثا دون أن يتقدم خطوة واحدة في طريق النقاوة، وكمال النفس، لذلك كرس نفسك، لحياة تنشغل فيها اليدان والرجلان في عمل واحد، بينما تنشغل النفس في شيء آخر لرغبتها في الخلاص.

القديس ثؤفان الناسك ـ كتاب فن الصلاة ـ صفحة ٢٥٦ ـ ٢٥٧

٣٨- متى قررت أن تتشارك في معيشتك مع أخ روحاني، فاترك رغباتك الخاصة منذ البداية. وإذا لم تفعل ذلك فلن تكون قادراً على العيش بسلام لا مع الله ولا مع أخوك.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠١

سأل أخ الأب ميليوس قائلاً:

"أريد أن أمضي لأسكن في موضع، فماذا تريدني أتدبر هناك؟".

فقال له الشيخ: "إن سكنت في موضع فاحترس ألا تخرج لك أسماً في شيء من الأشياء، بل في كل موضع جلست فيه، أتبع الكل مساوياً نفسك بهم، وكل ما تراه من أفعال الورعين الأتقياء الذين يُنتفع منهم، فأفعله مثلهم، وبذلك تتنيح.

لأن هذا هو الاتضاع: "أن تساوي نفسك بأخوتك، حتى إذا أبصرك الناس تدخل وتخرج مع الأخوة لا يقصدونك، ولن يفتنوك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٩ ـ ٣٣٠

سأل أخ الأب بيمن قائلاً:

"أريد إن ادخل إلى كنونيون وأسكن فيه".

فقال له الشيخ: "إن شئت سكني الكنونيون، فإن لم تعتق نفسك من هم كل محادثة، وتبتعد عن سائر الأشياء، فلا يمكنك سكني كنونيون. لأنه لن يكون لك هناك سلطان إلا على عصاك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٧٣



"هنيئاً لمن لا يميز بذهنه بين إنسان وآخر، بل يرحم الجميع على السواء".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السادسة والخمسون ـ صفحة ٢٠١

{٤}
مار إفرام السرياني

{١١} أيها الأخ إن آثرت إن تسكن في كنوبيون، فأحذر ألا يخطر لك الفكر مكراً بكثرة المؤامرة، بأن تفتكر وتقول: "أنني أنقص ثواباً جزيلاً، وقوتي ليس هو شيئاً، فلا أكون من أجل طعام أنقص عمل الله. فإنك إن تفكرت في هذا فلست سالكاً في المحبة، بل الأولى بنا إن نسمع الصوت الخلاصي قائلاً: "من هو ترى القهرمان الأمين والعاقل الذي أوقفه سيده على منزله ليعطي أهله الطعام في أوانه، الطوبى لذلك العبد الذي يقيمه سيده على منزله ليعطي أهله الطعام في أوانه، الطوبى لذلك العبد الذي يجيء سيده فيجده يصنع هكذا، كما أوصاه.

حقاً أقول لكم أنه يقيمه على سائر موجوداته، فإن بدأ ذلك العبد الخبيث يقول في قلبه إن سيدي سيبطئ ويبدأ يضرب نظراءه في العبودية ويأكل ويشرب مع السكرانين.

يجئ سيد ذلك العبد في يوم لم ينتظره وفي ساعة لا يعرفها فيقطع ذلك العبد من وسطه ويجعله شطرين ويجعل حظه مع المرائيين

هناك يكون البكاء وتقعقع الأسنان"

📖 فلنهتم للرب في كل شيء، ولا ندين، ولا نطالب نظيرنا في العبودية بشيء الذي رتبه السيد العالي يدبر، لأننا كلنا إليه سنعطي الجواب، وهو يعطي كل أحد نظير عمله.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٤ ـ ٢٣٥

📖 **{١٧}** أخ ما وضع مبادئ في كنوبيون فقاتلته الأفكار من أجل التعب فأجابَها قائلاً: أيها العبد الرديء قد بُعتَ، فماذا يمكنك الآن إن تصنع. فمنحه الله تعزية.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٦

📖 **قال القديس مار إفرام السرياني:**

📖 مَنْ يشاء أن يعيش في كل موضع حياة سلامية، لا يطلب راحته بل راحة رفيقه في الرب فيجد الراحة.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس مار إفرام السرياني ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٨١

{٥}

القديس أنبا برصنوفيوس

📖 **١٩-** إجابة إليه من الشيخ الكبير نفسه بخصوص طول الأناة:

📖 قُلْ للأخ {يوحنا}: إنني كتبتُ لك عن طول الأناة، والآن أقول لك إنّ الرب سيدنا قال لتلاميذه: «ها أنا أعطيكم سلطانًا لتدوسوا الحيّات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضرُّكم شيء» {لو١٠: ١٩}،

📖 فكُنْ إذًا مثل أيوب الذي كان «يشرب الهزء كالماء» {أي٣٤: ٧}.

📖 ضع هذه الأمور في قلبك، وتأمل فيها باستمرار.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٩١ ـ ٢٩٢

📖 **٢١-** إجابة من الشيخ الكبير {برصنوفيوس} إلى الأب {يوحنا} ذاته،

عندما كان في ذهنه ألاّ يفرض أي شيء على أي أحد، بل أن يقضي لنفسه بثمة أمر واضح، حتى يركِّز عنايته فيه وحده:

🕮 أيها الأخ، بقدر ما أكتب لك بقدر ما تدرس، لكي تنتبه إلى الأمور التي كتبتها لك، ولا تركنها جانبا.

🕮 أنت تعلم، يا أخي، أنّ الذي لا يحتمل الإهانات، لا يرى المجد.

🕮 وإنّ الذي لا يطرح المرّ عنه، لا يذوق الحلاوة.

🕮 إنك قد وُضِعتَ في وسط الإخوة والأشغال، لكي تشتعِل وتُمتَحَن، لأنّ الذهب لا يُمتَحَن إلاّ بالنار.

🕮 فلا تضع على نفسك فروضًا على الإطلاق، طالما أنك دخلتَ في حربٍ، وانشغال البال، بل استحسِن ما يُناسِب كل وقت بمخافة الله، ولا تفعل شيئًا على الإطلاق «بتحزُّبٍ» {في٢: ٣}،

🕮 بل اعمل ما في وسعك أن تتجنّب الغضب، صائرًا نموذجًا نافعًا للجميع، ولا تدِن أو تحكم على أحد، بل انصحهم كإخوة حقيقيين.

🕮 وأحبّ بالحري الذين هم تجربة لك، لأنني أنا أيضًا كنتُ غالبًا أحب الذين هم تجربة لي، لأننا لو فهمنا، فإنّ مثل هؤلاء هم الذين يأتون بنا إلى النمو. إذن، فلا تضع على نفسك فروضًا.

🕮 كُنْ مطيعًا ومتضعًا، وتحرّى عن نفسك كل يوم، لأنّ النبي أيضًا كان يعني النظام اليومي عندما قال: «وقلتُ إنني الآن أبدأ» {مز٧٦: ١٠ سبعينية}،

🕮 وموسى النبي أيضًا قال: «فالآن يا إسرائيل» {تث٤: ١؛ ١٠: ١٢}.

🕮 فاحتفظ أنت أيضًا بهذا "الآن". وإن طرأت عليك أيّة ضرورة أن تُعطي أمرًا لأي إنسان، فامتحن فكرك: فإن كان "الأمر" يخرج بانفعالٍ ولو كان يبدو لك أنه نافعٌ؛ فخبِّئه تحت لسانك، متذكِّرًا في الحال الذي قال: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» {مت١٦: ٢٦}!

📖 ولكن اعلم هذا، يا أخي، أنّ كل فكرٍ لا يكون له في المقام الأول {أو لا يسبق ويتقدّمه} هدوء الاتضاع، فهو ليس بحسب الله، بل هو واضحٌ أنه برّ ناحية اليسار، لأنّ ربنا يأتي بالهدوء، ولكن جميع أمور العدو تكون بغيظٍ {أو ببلبلة} وحركة غضب.

📖 وإن بدا الأعداء «بثياب الحملان» فاعلم أنهم «من داخل ذئابٌ خاطفة» {مت٧: ١٥}، ومن ارتباكهم {أو بلبلتهم} يظهرون.

📖 لأنّ الرب يقول: «من ثمارهم تعرفونهم» {مت٧: ١٦}.

📖 لعل الرب يعطينا جميعًا أن نفهم، حتى لا يُضلِّلنا برُّهم، لأنّ «كل شيءٍ عريانٌ ومكشوفٌ» له {عب٤: ١٣}.

📖 فافعلوا، إذن، أيها الأحباء، كل ما يزدهر في أيديكم، واضعين مخافة الله أمام عيونكم، ومقدِّمين له الشكر [وأن تتنقّوا من الغضب والحرد ومن سائر الأوجاع، مثل القديسين الكاملين، الذين لم يكن فيهم شيء من حركة هؤلاء {الشياطين} البتّة، ولا بمقدار طرفة عين]. لأنّ له المجد، والكرامة، والقدرة، والسلطان، إلى الأبد آمين.

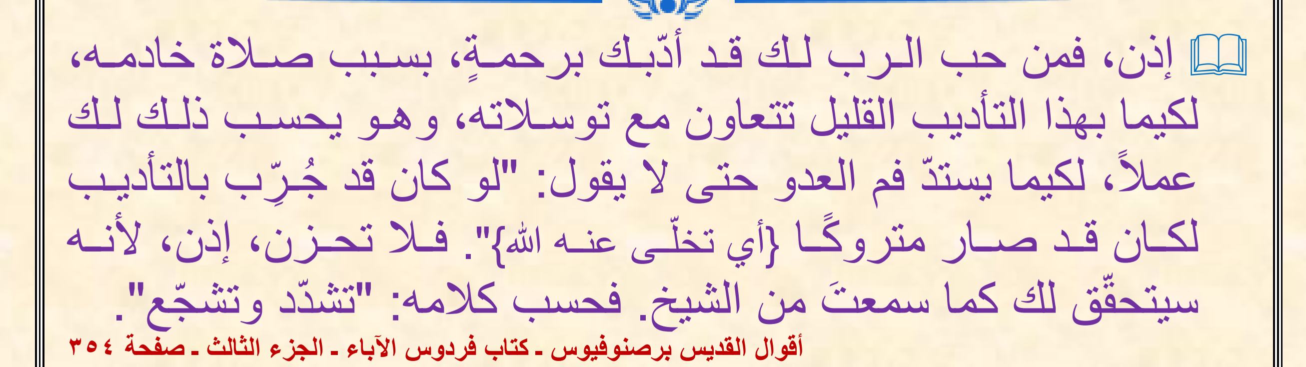
كتاب فردوس الآباء - أقوال القديس برصنوفيوس - الجزء الثالث - صفحة ٢٩٢ - ٢٩٣

الصلاة لأجل بعضنا بغض

📖 **١٠٩- جواب من الشيخ الآخر** {يوحنا} **إلى نفس الاخ:**

📖 إن كان الناس، في الأمور الدنيوية، يدعون الإنسان الغني مبارَكًا، فبالأكثر جدًّا أدعو أنا محبتك مبارَكًا، أنت الذي اغتنيتَ بحسب الله، بواسطة توسلات أبينا الطوباوي {ق. برصنوفيوس}.

📖 حقًا لولا أنّ صلاته كانت قد سبقت قوله: "تشدّد وتشجّع"، لكان قد أصابك مرضٌ خطيرٌ، لأنّ الإهمال القليل، والشجاعة الواهنة في الاحتفاظ بطول الأناة، والصبر مع أفكارك، ومع الذين يخدمونك، يذكّرنا بقول الرسول: «احملوا بعضكم أثقال بعض، وهكذا تمِّموا ناموس المسيح» {غل٦: ٢}.



📖 إذن، فمن حب الرب لك قد أدّبك برحمةٍ، بسبب صلاة خادمه، لكيما بهذا التأديب القليل تتعاون مع توسلاته، وهو يحسب ذلك لك عملاً، لكيما يستدّ فم العدو حتى لا يقول: "لو كان قد جُرِّب بالتأديب لكان قد صار متروكًا {أي تخلّى عنه الله}". فلا تحزن، إذن، لأنه سيتحقّق لك كما سمعتَ من الشيخ. فحسب كلامه: "تشدّد وتشجّع".

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٥٤

📖 **سؤال {للقديس برصنوفيوس}:** "أخبرني يا أبي كيف أفتقد الأخ؟".

📖 **الجواب:** افتقاد الأخ جيد، والكلام البطال رديء، وهذا الآمر يأتي بك إلى التجربة. فافتقد إذن أخاك، وتحفظ من الكلام البطال، وليكن حديثكما في أخبار الآباء السالفين، وفيما كانوا يعملونه.

📖 وتقول له: "كيف أنت؟ وكيف حالك يا أخي، ويا أبي؟".

📖 ولا تلتمس منه سوي كلام الحياة فقط، وقل له: "صل علىَّ، فإن لي خطايا كثيرة، وما شاكل ذلك. واعمل للحين مطانية وانصرف من عنده بسلام".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤١

{٥}
القديس مرقس الناسك

📖 **١٠٧-** عندما يمدك شخص ما باحتياجاتك الجسدية، وتمدحه كصالح بحكم حقه الشخصي، بغض النظر عن الله، فسوف يبدو لك فيما بعد كشرير (عندما يقصر من جهتك).

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١١٩

📖 ١٥٨- إن كل الأشياء الصالحة تأتي من الله بالعناية الإلهية، وهؤلاء الذين يحضرونها هم خدام لما هو صالح.
كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في الناموس الوحي - القديس مرقس الناسك - صفحة ١١٩

📖 ١٧٤- إذا كان عليك أن تصل دائما الى حصن الصلاة النقية، فلا تقبل في الحال {أفكار} المعرفة التي للأشياء المخلوقة، التي تقدم لك بواسطة العدو في هذه اللحظة، لئلا تخسر ما هو أعظم.

📖 لأنه من الأفضل أن ترمي عليه من أعلى بسهام الصلاة، وبحصره كما هو تحت في أسفل {فإنه} يحاول أن يصرفنا عن الصلاة التي تهزمه.
كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٤٠

📖 ١٧٥- المعرفة التي للأشياء المخلوقة تساعد الإنسان في وقت التجربة والفتور، ولكن في وقت الصلاة النقية فهي ضارة عادة.
كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٤٠

{٦}

نلاحظ أن نظام الشركة كان معروفاً قبل القديس باخوميوس ولكن هو من وضع قوانين الشركة

📖 وبعد زمان قليل ازدحم دير بافو أيضًا بالإخوة، وحينذاك جاء إلى باخوميوس شيخ ناسك يُدعَى "أبو نيخوس"، وكان أبًا لدير آخر به إخوة كبار، وقال له: "أسألك أن تُدخل ديري في نظام الشركة، الذي أنعم به الرب عليك، وترسم لنا القوانين التي أُعطيتَ إياها من السماء". وكان ذلك الدير يُدعَى "شينوبوسكيا" (وفي القبطية: شينيسيت).

📖 فأخذ الأب باخوميوس معه إخوة كثيرين إلى ذلك الدير، حيث صلّى وسلّمهم إلى عناية الله، ليسكنوا مع سكان الدير الأصليين،

ويتبعوا نفس القوانين. وعيّن لهم أيضًا مدبِّرًا ومساعدين.

وبعد ذلك تقدّم إليه رهبان دير رابع اسمه "منخوسين" (وبالقبطية "إثمونشونس") يطلبون منه نفس الشيء، فأتى بإخوة إلى هناك بحسب نظام الشركة، وسلّم لهم القوانين.

وكان في هذا الدير راهب شيخ قديس، وناسك كامل يُدعَى "يوحنا"، وكان يلاحظ الإخوة بغيرة عظيمة. وأخذ باخوميوس أيضًا إخوة أقوياء بالروح، ورتبهم في كل دير ليدبِّروا الإخوة كما لو كان هو نفسه حاضرًا، إلى أن يأتي هو بنفسه.

كتاب فردوس الإباء ـ الجزء الثاني ـ الفصل الأول ـ قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس ـ الصفحة ٣٧

استلم أنبا باخوميوس أديرةً أخرى تحت عنايته.

فاستلم أولاً دير "تاسي"

ثم دير "تيباو" في بانوبوليس.

وآخر يُدعَى "تسميني".

وبعد زمان استلم ديرًا آخر يُدعَى "بخنوم" بالقرب من "لاتوبوليس" {إيسنا}. وأسكن الطوباوي فيها كلها إخوةً، وعيّن لهم آباء واحتياجاتهم الجسدية. وكان دير "بافو" هو الدير الكبير الذي كان مدبّره يهتم باحتياجات الرهبان، فكان يقوم بالعمل ويرتب أمورهم بتدبير إلهي كلما دعت الظروف.

وكانوا يأتون إلى الدير الكبير مرتين في كل عام، فكان الآباء المدبّرون يجتمعون في أسبوع الفصح عند أبينا باخوميوس، ويحتفلون بعيد الفصح معًا بالمحبة، وبكلام الله.

كما كانوا يجتمعون أيضًا في شهر مسرى، ليقدّموا تقارير مكتوبة عن أعمالهم للأقنوم الكبير، الذي كان يعيّن مدبّري البيوت، والوظائف الأخرى. وكان رجل الله يهتم بزيارة الأديرة بنفسه، ليشدِّد المضطربين بأنواع التجارب، ويعلِّمهم أن يقاوموها بتذكار الله، وكان

يأمر لهم بكل ما هو نافع لنفوسهم.

كتاب العيشة الهنية في الحياة النسكية

الفصل السابع

في أن القديس أمون

قد شيد أديرته قبل القديس باخوميوس

📖 إن القديس أمون صعد على قمة جبل نيتري سنة ٣٢٣، وشيد له ديراً، أمه الزهاد من كل فج وصوب، وامتلأ من الملائكة الأرضيين.

📖 وذلك قبل أن شرع القديس باخوميوس في تشيد ديره، لأنه لم يقدم على بنائه إلا عام ٣٣٨، وبهذا حزم أحد المؤرخين، بعد أن فند أراء الكثيرين القائلين: "إن القديس باخوميوس هو أول من ابتنى منسكاً".

📖 ولربما شرع في عمله نحو السنة الـ٣٢٥ لأنه في ذلك العام قد ظهر له الملاك لأول مرة، الذي أمره أن يعمر له ديراً في تابان، ولكن ذلك الدير ما كان أولاً إلا كوخاً حقيراً، أو خيمة من جذوع الأشجار وأغصانها.

📖 لان القديس باليمون {بالآمون، أب الأنبا باخوميوس} الذي ضافره على هذا المشروع، كان طاعناً جداً في السن، وليس بقدرته أن يُنهض الأشياء الباهظة، ليبني وإياه ديراً. ولذاك غادره القديس باخوميوس، ودخل أحد جزر النيل قرب تابان. مع عدد غفير من النساك.

📖 بعد أن تعاهد هو والقديس باليمون، أنهما يتزاوران كل عام مرة، ولما أخذا هناك في الصلاة والتضرع إليه تعالى ليظهر له إرادته، تراي له ملاك الرب، وقال له ثلاث مرات: "إن إرادة الله هي أن تخدم الناس لتصالحهم معه".

📖 وبعد أن توارى الملاك عنه، لم يرتب القديس باخوميوس في أن الله

يناجيه بلسان هذا الروح السماوي وللحال بدأ يتقبل كل من ورد إليه رغبة في الترهب عن الدنيا، وبعد الاختبار كان يلبس الثوب الرهباني من راه جديراً به.

📖 ولما كان أولاً عدد رهبانه قليلاً، كان هو بذاته يعمل أشغال الدير حتى لا يكون لهم هم سوى تقدمهم في القداسة والفضيلة، ولم يمض قليل من الزمان حتى ناهز عددهم المائة.

📖 فشرع هذا القديس حينئذ بتأسيس رهبانيته، قبل موت الملك قسطنطين، في أول عهد اسقفيه القديس أثناسيوس، لان القديس ثاودور يطوس، جاء الى نواحي تابان، يزور النساك القائمين هناك، من انتشر عرف فضلهم في المعمورة، وطار ذكرهم نحو سنة ٣٢٨.

📖 فمن هنا يظهر بان القديس باخوميوس ابتدأ في بناء ديره، قبل هذه السنة بثلاث سنوات، أي عام ٣٢٥ وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة. قضى منها أحد عشر عاماً في الرهبانية.

📖 وهذا يثبت أيضاً إن القديس أمون قد شيد ديره قبله، لأنه شرع فيه سنة ٣٢٣ كما سبقنا وقلنا في مقدمة هذا الفصل، ولكل من هذين الجليلين في جانب الرهبانية أعمال ملائكية، جديرة بان تسطر بماء التبر لا بالحبر.

كتاب العيشة الهنية في الحياة النسكية ـ القس إفرام الديراني ـ صفحة ١٨ ـ ١٩

{٧}

كتاب بستان الرهبان

📖 **قال مار إسحق:** "الذي يكرم كل إنسان من أجل الله تعالي، يجد معونة من كل إنسان بإشارة الله الخفية"

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٩



📖 **قال أحد الشيوخ:**

📖 "إن الرهبان المتوشحين بالزي المقدس، القاطنين في الأديرة، لا يليق بهم أن يقولوا: "لي ولك، ولهذا ولذاك"، والجماعة المشتركة كذلك، ليس لهم أن يعتبروا شيئاً ما ملكاً لواحد منهم، ولا يدور فيما بينهم: "لي ولك، ولهذا ولذاك". والا فيما يليق أن تدعي كنونيون الذي هو العيشة المشتركة، بل مجامع لصوص – مملوءة من كل رذيلة، وسلب للأشياء الطاهرة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣١



📖 **قال سمعان العمودي:**

📖 "لتكن أسماء الأخوة حلوة في فيك، ومناظرهم جميلة محبوبة في عينيك، وخدمتهم سهلة ميسورة في يديك. أعمل برغبة واتضاع، وعلم بلا حسد، ولا بخل".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣١



📖 **سأل أخ الأنبا بيمن قائلاً:**

📖 " كيف ينبغي أن يكون الراهب الساكن في الكينونيون؟".

📖 فأجابه قائلاً: "الذي يسكن في الكنونيون، ينبغي أن يكون جميع الأخوة عنده واحداً في المحبة، وأن يحفظ لسانه، وعينه. وحينئذ يكون في راحة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣١



📖 **سأل أخ شيخا قائلاً:**

📖 "كيف نتعب نحن في النسك، ولا ننال المواهب مثل الأولين؟!".

📖 قال له الشيخ: "كان في ذلك الزمان الحب الكثير، كان كل واحد يجر رفيقه إلى فوق. أما في هذا الزمان فقد قل الحب، وصار كل واحد يجر رفيقه إلى أسفل. ومن أجل ذلك لا ننال المواهب".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣١



وأيضاً من أقوال القديس سمعان العمودي:

"مثل إنسان يتكلم عن غني ليس له، ويحب حال قوم آخرين، وهو نفسه ليس له شيء، بل تجده عرياناً معوزاً فقيراً. كذلك الذي لم يقتن لنفسه شيئاً من غني المسيح، وهو مرافق لأناس قديسين، فتجده عريانا من مشاركة الروح، لا يربح شيئاً من غني القديسين، لأنه مشارك لهم بالسكني، وليس مشاركا لهم في الفضيلة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣١



وقال مار إسحق: "كالنعجة التي تخرج من الدوار، وتمضي لتقيم في جحر الذئاب. هكذا الراهب الذي يترك موافقة أخوته، ويداوم الطياشة، والنظر في الخليقة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٢



قال شيخ: "إن السيرة اليابسة المقرونة بالمحبة، تدخل الراهب إلى ميناء غلبة الآلام بسرعة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٢



سئل القديس أنبا أنطونيوس:

"هل جيد للراهب أن يكتفي بذاته، فلا يأخذ من الأخوة، ولا يعطيهم". قال: "إن تصرف الراهب هكذا فهو يعيش بلا اتضاع، ولا رحمة. ويبعد بذلك من الخيرات المعدة للمتضعين والرحماء".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٢

وقال أيضاً: "إن حياة وموت الإنسان من جاره. فإذا ربحنا أخانا فنحن قد ربحنا أنفسنا. أما أن أسأنا إليه فقد أخطأنا إلى الله".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٢



جاء أحد الأخوة إلى شيخ من الرهبان: وشكي أخاه قائلاً: "ماذا

أصنع يا أبي، فإن أخي يحزنني لأنه دوار؟".
قال الشيخ: "احتمله يا حبيبي، فإن الله قادر أن يرده، إذا ما رأي تعبك وصبرك، وأخذك له بالرفق واللين. وأياك والقسوة، فإن شيطاناً لا يطرد شيطاناً، وبرفقك وصبرك يرجع. لآن الله إنما يرد الإنسان بطول روحه، وطيب قلبه، واحتماله".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٢



وقيل أيضاً: شكا أخ إلى شيخ قائلاً: "إني أضرب المطانية للأخ الغاضب معي، وهو غير نقي الفكر والضمير معي".
فقال له الشيخ: "لست تقول الحق، لأنك وأنت تضرب المطانية، تؤديها له بدون أن تتوب إليه، من كل قلبك".
فقال له الأخ: "نعم، بالصواب حكمت".
قال له الشيخ: "من اجل ذلك لا يقنعه الله أن ينقي ضميره معك، لآنك لم تضرب له المطانية، وأنت مُسلم بخطئك نحوه، بل لا زال يعلق في ضميرك أنه هو المخطئ.
ضع في ضميرك إنك أنت المخطئ، وزكي أخاك، وبرئه من الخطيئة، وحينئذ يحقق الله ذلك في فكره، ويعطفه عليك".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٢

قال أخ للأب بوقيوس: "إني اوثر أن أهرب من الناس".
فقال له الشيخ: "إن لم تستطيع تقويم نفسك وأنت بين الناس، فلن يمكنك تقويمها وأنت وحدك".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٦



ليكن الأخ الذي يقيم معك {تحت طاعتك}، مثل ابن وتلميذ.
وإن هو أخطأ وأفسد شيئاً فعظه، واكشف له خطأه، لكيما يرجع عنه، وإن هو– كتجربة – نيح أخر أكثر منك، فلا تحزن. فلعل الله أراد ذلك. فأصبر لكل محنة، لأنه بالصبر على الأحزان نقتني

أنفسنا، وبالأحزان نشارك يسوع في أوجاعهن، وإذا شاركناه في أوجاعه فإننا نشاركه في مجده.

📖 كذلك عظ ابنك بخوف الله، صافحاً عن خطايا اخيك.

📖 ألا تعلم إن الشيطان يريد أن يُبليك بالغضب، بسبب الأخ الذي معك قائلاً لك: "إن كلمته مرة ومرتين {ولم يسمع لك}، فاتركه يعمل حسب هواه، وكن بلا هم كما قال الآباء".

📖 فاعلم أن هذا الفكر ليس بحسب مشيئة الله، لأنك قد تجمع وتستزيد النعمة في أيام كثيرة، فلا تفرغ الكيس منها في لحظة واحدة، فتبقى مفلساً. أما طول الروح الذي بحسب مشيئة الله، فهو "بالصبر إلى التمام بدون قلق".

📖 وأما طول الروح الكاذب الذي أصابك من خداع الشيطان، الذي يولد للأخ سجساً وغضباً، فإنه يصيب قليلي الرأي.

📖 وهذا ما أقوله لك، فإذا علمت إنك مع تلميذك مثل الأب مع ابنه. فبدلاً من أن تضرب معرفة الأخ دفعة واحدة كل يوم، وتعرفه خطأة كما هو واجب عليك، نراك وقد صيرته بسكوتك لا يعلم غلطه، وبعد أن تطيل روحك عليه أياماً كثيرة، إذا بك تضربه واحدة في موضع يصيب منه مقتلاً، فتنتزع روحه منه، فأعلم يا أخي إنك مخدوع، إذ تقول "إن خطايا الأخ كائنة حقاً".

📖 فقل لي: "إذا كنت تعلم باستقصاء أن خطاياه حق، فهل وصفت له العلاج ليصح منها؟" أليس هذا من الاعجاب والكبرياء؟

📖 وأيضاً بشأن أي الخطايا قال الرب: "إن لم تتركوا للناس خطاياهم، لا يترك لكم أبوكم خطاياكم". أليس بشأن الخطايا الحقانية؟ فكيف تدين أنت أخاك من أجل ما لا صحة له، فأنت تلقي نفسك في أشد العذاب.

لأنك إذا طالبت أخاك هكذا، طالبك الله بشأن خطاياك، فأما المكتوب فهو: "لا تدع الشمس تغرب على غيظكم، واحملوا ثقل بعضكم بعضاً". وكيف يخدمك الأخ، أليس ذلك من شأن الله؟

فإذا قرعت فكره، فامسك أنت لفكرك، ولا تحسب نفسك شيئاً وأنت تتنيح، وقاتل الأفكار التي تجلب لك السجس، وأنت تعان.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٦







{٤٤} المحبة الروحية:
للآباء نحو أبنائهم والعكس

{١}
القديس الأنبا أنطونيوس

من الرسالة الثانية عشر للأنبا أنطونيوس:

اعلموا، يا أحبائي بالرب، أن محبة الله على الدوام تتعهّد ضمائرنا وتساعد كل الذين أعدُّوا أفكار قلوبهم لتذكار كنيسة الأطهار ليلاً ونهاراً دون أن تتحرك نحو ما يخالف ذلك. وكما أن هؤلاء روح الله هو تذكارهم دائمًا، وهو يُكثر من طلبته لأجلهم، لأنهم صاروا له أولادًا إذ إنه ولدهم بالله، هكذا أنتم الذين اعتبرتُكم لي بنين وجعلتُكم أبناء لله، لا أفتر عن تذكاري لكم في صلواتي ليلاً ونهاراً، لكي يكون إيمانكم ثابتًا وتزدادوا في عمل الفضائل، ويُثبِّت ربنا نظركم وإفرازكم، ويعطيكم قوةً عظيمةً أكثر مما هو لكم.

وهذه هي طلبتي دائمًا لأجلكم، إذ قد ولدْتُكم في المسيح وصرتم لي

بنين. وهكذا تيموثاوس، لما ولده بولس الرسول بالله وصار له ابناً، كتب له هكذا قائلاً: «إني أذكرك في صلواتي ليلاً ونهاراً، وأشتاق إلى رؤيتك، وأذكر دموعك لكي أمتلئ سرورًا بما أتذكَّره من إيمانك الصحيح» {٢تى١:٣-٥}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٥٥

📖 فانظروا يا أولادي إلى هذا الرسول: كيف صار له تيموثاوس ابنًا لما ولدَه بالله، فكان يعمل من أجله هذه الأمور الثلاثة: أن يذكره ليلاً ونهاراً، ويصلِّي من أجله، ويشتهي أن يراه.

📖 هكذا أنا أيضًا، يا أحبائي، الذين من أجل استقامة قلوبكم يحبكم قلبي، فإنني أفعل كما فعل بولس لتيموثاوس هذه الثلاثة بعينها: أن أذكركم، وأصلِّي من أجلكم، وأشتهي أن أراكم.

📖 والآن، يا أولادي: أنا أطلب من الرب أن يسهِّل طريقي إليكم مرةً أخرى، لأنني أعلم أنكم تشتهون أن تروني كما أنا بالأكثر أشتهي أن أراكم. واعلموا هذا: أنه لا يوجد على الأرض شيءٌ يعادل محبة الآباء للأولاد والأولاد للآباء، فهم في كل وقت يشتهون أن ينظروا بعضهم بعضاً. فإذا كان الآباء والأبناء الجسدانيون لهم هذه المحبة، فكم بالأحرى الآباء الروحانيون وأولادهم في الله؟!

📖 إنهم يشتهون بخوف الله ومحبته أن ينظروا بعضهم بعضًا لأن الآباء في الله أعظم من الآباء بالجسد، كما أن حب الآباء للأبناء أعظم من حب الأبناء للآباء. لذلك قال الرسول الإلهي بولس: «إن كانت لكم محبةٌ يسيرةٌ لي فإن محبتي لكم عظيمة» {٢كو١٢:١٥}.

📖 **من الرسالة الثالثة عشر للأنبا أنطونيوس:**

📖 هكذا، يا أولادي، أنا أبوكم ومحبتي لكم أكثر من محبتكم لي. وبما أنكم قد صرتم لي بنين، فلنصلِّ جميعًا معًا لكي يعطينا ربنا أن يرى

بعضنا بعضًا مرةً أخرى. فأنا أعلم أنه باجتماعي معكم يحصل لكم سرورٌ وفرحٌ كما قال بولس الرسول: «إني تائقٌ جداً أن أراكم وأمنحكم عطية الروح ليصحَّ بها يقينكم ونتعزَّى جميعًا بإيماني وإيمانكم» {رو١: ١١و١٢}.

📖 لأننا إذا اجتمعنا أعلمتكم بأشياء أخرى لا يمكنني أن أكتبها لكم في الرسائل ليكون ذلك لكم خلاصاً بالرب يسوع المسيح الذي له المجد والوقار والتسبيح مع أبيه وروح قدسه إلى أبد الآبدين آمين.

📖 ان كل الخليقة الناطقة، رجلاً كان أو امرأة، كائنٌ فيها ميل المحبة لقبول كلٍّ من الإلهيات والجسدانيات {انظر رو٨:٥}. فالإلهيون يحبون اللاهوتية، والجسدانيون يحبون الجسدانية، ولأن اللاهوتية هي فيكم فأنا أحبكم بكل قلبي وروحي، لاقتنائكم الله فيكم، وقد صرتم عندي في مكانةٍ عظيمة.

📖 وأنا دائماً أطلب من إلهي لأجلكم أن تنمو في قلوبكم الإلهيات بمحبته، وأن يكشف لكم عِظم أسراره التي لا يمكنني أن أعبِّر عنها بلساني لأنها في غاية الرفعة والعظمة، وهي ليست مثل التي لهذا الدهر

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٥٧

📖 وهذا هو ما أطلبه لأجلكم ليلاً ونهاراً: أن تبلغوا إلى هذا المقدار {من محبة الله} لتدينوا أهل جيلكم. والذي يدفعني إلى ذلك هو كثرة محبتي العظيمة لكم التي لا أقدر أن أشرحها بوصفٍ ولا أنتم أيضًا، لأن الرسول بولس يقول للذين اعتُبروا له بنين: «إنني لستُ أريد أن أعطيكم الإنجيل فقط بل أنفسنا أيضًا، لأنكم صرتم لنا أحباء في الرب» {١تس٢:٨}. فهذا هو ما أحمله في قلبي لكم يا أحبائي بالرب.

📖 هذا وقد أرسلتُ لكم عوضاً عني ابني الحبيب إلى أن يسهِّل الله حضوري عندكم بالجسد، وأُضيف لكم فرحاً أكثر من فرحكم، لأن

الرب إذا رأى الأب يحب بنيه فإنه يكون هو بذاته فَرَحاً لجميعهم ويعطيهم قوةً عظيمةً وسلاماً في موضع الوحدانية الذي هو الملكوت الأبدي، الذي لكم أن ترثوه بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له السبح والمجد والعز إلى الأبد آمين.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٥٨

🕮 من الرسالة الثالثة عشر للأنبا أنطونيوس:

🕮 يا أحبائي في الرب، الذين أعددتم ذواتكم لملكوت السماوات وطلبتم الله لكي يكون لكم كما هو لأبيكم. ولكي تمضوا إلى الموضع الذي يمضي إليه أبوكم، والبركة التي تحلّ عليه تحلّ عليكم والمجد الذي يقبله تقبلونه، لأنكم قد صرتم له بنين ببنوَّة الحق والبركة والطاعة. لأن الأولاد الطائعين هم الذين يرثون غنى آبائهم وبرَّهم وبركتهم. ولأن الطلبات التي يقدّمها الأبناء أمام الله تشبه طلبات آبائهم، فبها يرثون فضائلهم وبرَّهم وبركاتهم.

🕮 هكذا كانت طلبات يعقوب شبيهة بصلوات آبائه في كل شيء، ولذلك حلَّت عليه كل بركات آبائه وأُهِّل لنظر السلم الروحاني والملائكة صاعدة ونازلة عليه. فهو قبل أن ينال البركة من آبائه لم ينظر ولا ملاكاً واحداً. ولما نال بركتهم رأى الملائكة وبُورك منهم. هكذا علم الأبناء الحقيقيون أنهم لا يستطيعون أن يروا شيئاً من القوات إن لم ينالوا البركة من آبائهم. ولذلك بذلوا جهدهم في الطاعة وطلب البركة من آبائهم لكي يستحقوا أن ينظروا الجنود الملائكية، وبنظرهم يثبتون بلا اضطراب في جميع الأمور.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٥٨

🕮 وأنا أشتهي أن أراكم بسبب كثرة محبتكم لله، وأطلب إليه الليل والنهار أن يحلَّ ببركات آبائنا عليكم، وبركتي أنا المسكين أيضًا، لكي تسكن فيكم القوات العقلية وتجوزوا بقية أيام حياتكم بكل سرور،

لأن كل مَنْ لم يبلغ إلى هذا المقدار فهو لم يصل بعد إلى سرور السماوات.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٥٨



واعلموا، يا أولادي، أن كل الوصايا ليست ثقيلة ولا متعبة، بل نورٌ حقيقيٌ وسرورٌ أبدي لمن كمَّل الطاعة.

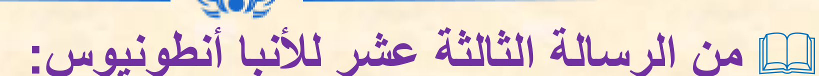
وأنا أقول لكم إنني لم أفتر عن الطلب لأجلكم لكي تكونوا معي حيث أكون أنا، لأنكم صرتم لي أبناء وسمعتم لي في كل شيء. وربنا يسوع المسيح عندما رأى أنّ تلاميذه يسمعون له طلب من أبيه قائلاً: «يا أبتاه، أريد أن يكون هؤلاء معي في الموضع الذي أكون أنا فيه لأنهم سمعوا كلامي وأنا أسلِّم ذاتي لأجلهم. أيها الآب أنت فيَّ وأنا فيك وهم فينا ليكونوا في الوحدانية كما نحن» {يو١٧: ٢١-٢٤}.

فانظروا، يا أولادي، إلى طلبة ربنا لأجل تلاميذه أن يكونوا حيث يكون هو، وطلبته أيضاً من الآب أن يحفظهم من الشرير إلى أن يبلغوا إلى مواضع الراحة لأنهم صاروا له أحباء.

واعلموا أن هذه هي أيضًا طلبتي إلى الله من أجلكم أن يحرسكم من الشرير إلى أن تبلغوا إلى مواضع الراحة، وأن يعطيكم بركة آبائنا، لأن هذه البركات إذا حلَّت عليكم تزيدكم نعمةً عظيمةً، لأن يعقوب لما مضى إلى ما بين النهرين، بعد قبوله البركة، نظر الملائكة وباركه الله لأجل طاعته لآبائه ونوال البركة منهم.

فلما نظر الملائكة وجهاً لوجه تمسَّك بأحدهم حتى قَبِل منه البركة بزيادة، وبها بارك بنيه. هكذا، أنا المسكين، أطلب من إلهي، الذي أخدمه من صغرى إلى الآن، أن يبارككم ويزيدكم من البركة، لكي تصيروا بأرواحكم وأجسادكم مثل أبينا يعقوب الممتلئ بركة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٥٩



من الرسالة الثالثة عشر للأنبا أنطونيوس:

📖 قبل كل شيء، يا أولادي المباركين، أنا أسأل الله أن يعطيكم غير المنظورات، لا هذه المنظورات: «لأن هذه المنظورات وقتية فانية، وتلك غير المنظورة أبدية باقية» {٢كو٤:١٨}.

📖 وطلبتي هذه عنكم هي لأني رأيتُ ثماركم حيَّة ناطقة، وقد صرتم ميراثاً ونصيباً لله الكلمة، ولذلك فرح قلبي جداً، لأني أعلم أن الله يفرح بمن تكون ثمارهم هكذا حيَّة ناطقة ويجعلهم ميراثاً له ونصيباً.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٦٠

📖 وأريدكم، يا أولادي المباركين، أن تعضدوا طلبتي هذه ومحبتي العظيمة لكم، وذلك بمداومتكم على أعمال الرب بقلوب ثابتة. وأنا أطلب منه أيضًا أن يحفظكم في هذا الزمن من السوء، وأن تكونوا معافين بالجسد والنفس والروح، وأن يعطيكم معرفةً في كل الأمور لكي تخلصوا من طغيان هذا الدهر، وأن يكون لكم سلامٌ وفرحٌ وخلاصٌ بالرب من هذه الثمار المائتة الرديئة التي أصلها جميعًا هو المجد الباطل وراحة الجسد.

📖 وسلام ربنا يسوع المسيح يحلّ على جميعكم، هذا الذي ينبغي له المجد والإكرام والتسبيح والوقار مع أبيه وروح قدسه الآن وكل أوان وإلى الأبد آمين.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٦١

{٢}
قديسون أخرون

📖 **قال أنبا بيمن:** في كل مرة نقابل فيها أنبا مقار، لم نكن نقول أي كلامٍ إلا ونجد أنه يعرفه، لأنه كان لابساً الروح، وكان روح النبوة حالاً فيه مثل إيليا وكل الأنبياء الآخرين. فقد كان متوشحاً بالتواضع كرداء مِن قِبَل قوة الباراكليت الكائنة فيه.

وفي الحقيقة أن مجرد رؤيته مملوءاً من نعمة الله، ومجد الرب على وجهه، كان عزاء الروح القدس الباراكليت الكائن معه يحلّ على جميع الجالسين حوله. وعندما كنا نمتلئ بالبهجة والسرور والتهليل من أقواله المحيية المملوءة نعمة، كنا نعود إلى قلالينا ممجدين الله من أجل خادمه أنبا مقار.

كتاب فضائل أنبا مقار - صفحة ٥٢



{٢٥} ينبغي للمتقدمين إن يترقبوا مقادير كل واحد من المطيعين، متذكرين الرب قائلاً: "الذي يثمر ويصنع بعضه مائة، وبعضه ستين، وبعضه ثلاثين، ليرضي الله كل واحد في موكبه.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني - المقالة التاسعة والعشرون - صفحة ٢٣٨

١٢٣- الأخ الذي كان يسكن بجوار هذا الشيخ الضعيف، إذ تعاطف مع ضعفه، طلب من الشيخ الكبير {برصنوفيوس}، أن يصلِّي لأجله:

إجابة القديس برصنوفيوس:

أيها الأخ المضطرب، لو علمتَ بعطية الله، لماذا من حينٍ لآخر يؤدِّب خادمه أندراوس كأبٍ رءوفٍ، لكنتَ تمجِّد الله على كونه يُغلق شفتي التنين النجستين، حتى لا يجد عليه حجّةً في يوم الدينونة، لأجل المواعيد العظيمة التي أُعطيت له من الله، بواسطتي أنا أصغر خدّامه، والذي لا منفعة له.

عجبًا! أتظن أنني لا أتعاطف معه أكثر من أي إنسان؟

بلى، وإلاّ فأين القول: «إن كان عضوٌ واحدٌ يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه» {١كو١٢: ٢٦}؟ فلو كان يعرف حقًا بهاء الخيرات التي وُعِدَ بها، لكان يُنشِد مع الرسول بولس شاكرًا متهلّلاً بقوله: «إنّ آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستَعلَن فينا» {رو٨: ١٨}.

لعل الله يحصِّنه، ويرسل له الرحمة العظيمة، أقبِّلك في الروح القدس، ناظرًا إلى تقدُّمك بنعمة الله في المسيح يسوع ربنا.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٣٦١

📖 **٥٩-** لا تسمح بأي إساءة لأبيك الروحي، أو تشجع أي أحد يُهينه. وإلا سوف يغضب الرب على سلوكك (هذا) وسوف يُزيلك من أرض الأحياء. (ق.م. تث ٦ ١٥).

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الأولي - صفحة ٥٦

{٣}

كتاب فردوس الآباء

📖 **قال شيخ:** إن القديس أنبا مقار صار ملاكًا أرضيًا، فكما أن الله يظلل ويرفرف على المخلوقات هكذا صار القديس يبصر كمن لا يبصر ويسمع وكأنه لا يسمع. وقد أُعطيت هذه الموهبة للقديس أمونيوس الأسقف تلميذ أنبا أنطونيوس. فإذا بلغ الإنسان هذه الدرجة يتم فيه قول الرسول الطوباوي بولس: «كل شيء طاهر للطاهرين» {تي١: ١٥} وما قاله داود النبي: «لم يلصق بي قلب مُعْوَجٌّ» {مز١٠١: ٤ حسب الترجمة القبطية}.

📖 وهكذا لا يعلم هذا الإنسان عن أحد أنه خاطئ، أو حقير، بل إنه يحوي الصلاح في داخله مثل الله الذي جعله في البشر منذ البدء وأمرهم أن يقتنوه بأعمال كثيرة إرادية، لأن كل ما هو لذيذ إنما بالتعب يُقتنى.

📖 لقد خُلق في الآباء هذا الطبع: ألا يعرفوا عن أولادهم أنهم خطاة حتى ولو كانوا فاسدين، وإذا صنع الأولاد شرورًا لوالديهم فلا يذكرون عنهم أنهم أشرار ولا يجازونهم بالشر، فكم من أولاد يعملون الجهالات ضد آبائهم ولكنهم لا يحقدون عليهم في قلوبهم بل يغضبون من الخارج فحسب لأجل تحذيرهم، ثم يقبلونهم على

عيوبهم ولو كانوا عميانًا.

📖 فالصلاح والرحمة جعلهما الله في طبع البشر لأنهم بهما يتشبهون بالله كما يرسم المصوِّر من أصل الصورة، وكما هو مكتوب: «إنه من الخليقة يُعرف صانعها» {أُنظر رو١: ٢٠}،

📖 فبالعمل والاتضاع الزائد يصل الآباء الفضلاء إلى هذه الدرجة، وبموهبة المسيح يرتفعون أعلى من جودة الخير {أو الصلاح} الطبيعي إلى الجودة الإلهية {أو الصلاح الإلهي} كالصورة التي يستمد منها المصوِّر صورته.

📖 فحسنًا قال الآباء عن أنبا مقار إنه صار إلهًا أرضيًا، والقديس نفسه قال في إحدى رسائله: الذي يعرف الحق لا يدين إنسانًا البتة مهما كان خاطئًا أو يهوديًا أو هرطوقيًا، بل إنه يحذر فقط من التشبُّه بأعمالهم، فلأن عينيه نقيتان فهو يرى الإنسان بمعزلٍ عن الشر.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٥٧

📖 **قال أنبا ايسيذورس:** يجب على التلاميذ أن يحبوا معلِّميهم بالحق كآبائهم، ويخافوهم كقادة لهم. فهم لا ينبغي أن يفقدوا خوفهم بسبب المحبة، ولا بسبب خوفهم تختفي المحبة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤١٤

📖 جُرِّب مرةً أبرآم تلميذ أنبا شيشوي من الشيطان، ورأى الشيخ أنه قد انهار، ففي الحال انتصب وبسط يديه نحو السماء قائلاً: يارب، لن أتركك حتى تشفيه. وفي الحال شُفيَ أبرآم.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٥٧

من الرسالة العشرون

لأنبا أنطونيوس

📖 إن الذين ينيِّحون أنفس آبائهم، الرب يسوع المسيح يُريحهم في

ملكوت السماء. واعلموا جميعكم أن كل مَنْ يُنيّح إنساناً واحداً من عبيد الرب، ولو بكأس ماء بارد، فأجره لا يضيع، كما قال ربنا بفمه الطاهر، إن: «مَنْ سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ الحق أقول لكم إنّ أجره لا يضيع» {مت١٠:٤٢}.

📖 وقال أيضاً عن الذين يُحزِنون أنفس التلاميذ، ويعثرونهم برداءتهم، إنّ «مَنْ شكَّك أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي، فخيرٌ له لو عُلِّق في عنقه حجر الرحى، ويُغرَّق في البحر» {مت١٨:٦}.

📖 وقال أيضاً: «بالكيل الذي به تكيلون يُكالُ لكم» {مت٧:٢}.

📖 وافهموا هذا، يا أحبائي، أن الرب لا يحب شيئاً مما على الأرض أكثر من تلاميذه، وصانعي إرادته، ويُبغض كل من يُهينهم، لأن كل ما يصنعه الإنسان بعبيد الله فبه يصنع، خيراً كان أم شراً.

📖 لأنه قال: «مَن قَبِلَكم فقد قَبِلَني» {مت١٠:٤٠}،

📖 وقال أيضاً: «إذا لم تفعلوا ذلك بأحد هؤلاء الصغار فبي لم تفعلوا» {مت٢٥:٤٥}.

{٤}

القديس أوغسطينوس

الفصل الثاني: في الإصلاح الأخوي

📖 يحذرك الرب من أن تتهاون في خطايا أخيك، لا لكي تبحث عما توبخه عليه، {إنما} لكي تري الشر الذي فيه فتصلحه منه.

📖 الإصلاح كالحب، أنه يبقي إيصال الإنسان إلى الحياة السعيدة، ويزداد حباً كلما ازداد رغبةً في إصلاحه.

📖 لا يكن إصلاحك للقريب ناتجاً عن كدر يزعجه، أو عن خطأ أقترفه بحقك، لأنك لا تعمل شيئاً إن حاولت إصلاحه بدافع من ذلك، أما إن عملتَ ذلك، حباً به، فقد أتيت شيئاً عظيماً.

📖 حين يخطأ أحد ضدك، أعره كل اهتمامك، لا من أجلك أنت، لأنه عظيم هو الإنسان الذي يتناسى الإهانات، بل إنسَ إهانتك، ولا تنس جرح أخيك. أصلحه فيما بينك وبينيه، إن سمع لك ربحته، ولولاك لبقي على ضلال. وبخه فيما بينك وبينه بدافع من الإصلاح، وإياك أن تخجله، لأنك إن كنت وحدك عالماً بخطئه وأردت أن تردعه عنه علناً تخونه ولا تصلحه.

📖 تأمل كيف أن يوسف البار استعمل المحبة لئلا يشهر زوجته، التي راوده عنها فكر بأنها قد أتت قبيحاً قبل أن يعرف كيف حبلت، وقد رآها حبلي دون أن يكون له معها أدني علاقة زوجية.

📖 علق في ذهنه بعض الشك بأنها زانية، ومع ذلك ولأنه وحده كان يرتاب في الأمر، فلم يشأ أن يشهرها، ولم يطلب ألمُ الزوج الانتقام، بل شاء أن يعيد تلك التي ظنها مجرمة دون أن يعاقبها.

📖 وبما أنه لم يشأ أن يشهرها قرر أن يرسلها سراً، إذ ذاك ظهر له ملاك في الحلم وطمأنه بأن المضجع الزوجي لم يُغْتَصَبْ، وأن العذراء قد حبلت من الروح القدس ربها. وسيدهما.

📖 هل أخطأ إليك أخوك؟ إذا كنت وحدك عارفاً به، فأنه لم يخطأ إلا إليك. على الشر أن يموت حيث يصل.

📖 أعمل إذن في بدء الأمر، إذا أمكن ذلك، على أن تعلّمه بلطفك وسخائك، وإن أحتقر هذه الوسائل فاستعمل الشدة معه.

📖 كثيرون أصلحوا بالمحبة، وآخرون بالخوف، بيد أنهم وصلوا إلى الحب عن طريق الرعب والخوف.

📖 لا يجوز لك أن تسعي في استرجاع البرارة على حساب النظام.

📖 إن نبذت النظام كنت شقياً، وإن رفضته كنت قاسياً.
📖 إني أضع أمامك مثلاً: تصوَّر ولداً غوغائياً وفوضوياً يحيا حياة تؤدي به إلى الهلاك، ومع ذلك فأبوه يتساهل معه مخافة أن يصدمه بقساوة النظام، الا يقسو عليه في ذلك التساهل؟
📖 إن من يغري يمالق لكي يبيع، والأب يعاقب بلطف لكي يصلح. وعليه فحين ترفع العصا عن ابنك لا تظهر أمامه بمظهر من يحب، بل بمظهر ضعيف. الا يحبنا الله؟ ومع ذلك إلا يجلدنا؟ إلا يوبّخُنا؟
📖 إذ لم يوبخنا فمن أين يأتينا الجوع، والأحزان، والأوبئة، وسائر الشرور؟ هذه كلها توبيخ من الله تعالي.

📖 وكما أن الله يحب ويوبخ، هكذا أنت إن كان أحد تحت أمرتك ومع إنكَ تظهر له عواطف المحبة، فلا تمنع عنه عصا التأديب.
📖 إن منعت عنه الإصلاح تركته يهلك في خطاياه، التي قد يتوقف عنها لو كان له من يصلحه، ولذلك سوف يضمر لك حقداً حقيقياً.
📖 ليس كسلوك الإنسان تجاه خطيئة إنسان أخر. سبيلٌ إلى إدراك ما هو عليه من الروحانية، فهو لا يعدُّ له اهانه بلا خلاصاً، ويقدم له مساعدة لا لوماً، ويرحب به ما استطاع.
📖 أصلحْ بروح من الصبر، متأملاً في نفسك، لئلا تجربّ.
📖 لا شيء يحمل الإنسان على الرحمة كالتفكير بهلاكه الشخصي.
📖 ولذلك فأسهر بمحبة وفطنة حين تضطرك الضرورة إلى أن توبخ واحداً آخر، وفكّر أولاً إن كانت فيك رذيلة، ثم إن كنت بعد وقوعك فيها مستعداً لأن تتحاشاها.

📖 وإن كنت حتى الآن قد عشت في مأمن منها، ففكر بأنك إنسان وقد كان ممكناً لك السقوط فيها. وبالعكس فإن كنت قد خلصت منها بعد أن عشت في مأمن منها، ففكر بأنك إنسان وقد كان ممكناً لك السقوط

فيها. وبالعكس فإن كنت قد خلصت منها بعد أن عشتَ فيها، فأذكر ضعفك لكيلا يسبق البغض اللوم والتأنيب بل الرحمة.

🕮 أمّا إذا فكرت فوجدت فيك هذه الرذيلة التي تستعد لمحاربتها في الآخرين، فلا توبخهم بل أنتحب معهم، وأودعهم إلى إصلاح نفوسهم بذات الوقت معك، ولا إلى الطاعة لك.

🕮 أحفظ في قلبك السلام والحب، مفكّراً في الخطر المشترك، وأستعمل كلمة أكثر حيوية وتشجيعاً، وفقاً لما يقتضيه خلاص الشخص الذي تصلحه، أمّا إذا لم يسمعْ لك، فخذ معك أخاً أو إثنين، لأن كل كلمة تثبت من فم شاهدين أو ثلاثة.

🕮 وإن لم يسمع لهم فقل للكنيسة، وإن لم يسمع للكنيسة فليكن عندك بمثابة وثني وعشّار {متى١٨: ١٦، ١٧}، إنما لا يجوز لك أن تهمل أمر خلاصة، لأنك إن لم تعتبر الوثنين أخوة لك، فعليك أن تسعي إلى خلاصهم. لقد سمعت المسيح ينبهك عنهم ويطلب منك أن تعني بهم عناية كبري، حتى أضاف قائلاً: "الحق أقول لكم ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطاً في السماء، وما حللتموه على الأرض يكون محلولاً في السماء.

🕮 لقد اتخذت في بداية الأمر أخاك كوثني فربطته على الأرض، وليكن رباطة عدلاً، لأن البرّ يحطم الربط غير العادلة. ولكن بعد أن تصلحه وتصالحه تحلّه عل الأرض، وبعد أن تحله على الأرض يصير محلولاً في السماء. وهذا شيء هام جداً، ليس بالنسبة إليك، بل بالنسبة إليه، لأنه ألحق ضرراً كبيراً بنفسه، وليس بك.

عواطف وصلوات

📖 ربّ، سألتك ألا تكل إليّ تأنيب الآخرين على خطاياهم، إلا متى فحصتُ ضميري بأفكاري الباطنية، وأجابني بوضوح كلي أمامك، أني أقوم بهذه المهمة عن محبة.

📖 إن كانت إهانات من أؤنبه، وتهديداته واضطهاداته تمزّق نفسي، وبدا لي أيضاً شفاؤه ممكناً، فلن أنطق بشيء قبل أن أشفيه، لئلا أسيء إليه بتأثير من عاطفتي الجسدية، فاستعمل لساني سلاح إثم للخطيئة، مقابلاً الشر بالشر، واللعنة باللعنة.

📖 لأن ما أقوله بقلب مقروح، سيكون بمثابة هجوم من قبل من يتوخىّ المعاقبة، وليس عن محبة من قبل من يريد الإصلاح.

📖 هبني المحبة فأحب قريبي وأقول ما أريد.

📖 إن السامع كلام اللعنة لن يكون من جراء ذلك ملعوناً، بيد أني سوف أذكر رغبتي في أن أحرر الإنسان من نقائصه بسيف كلمتك.

📖 وإذا ما أخذت على عاتقي القيام بهذه المهمّة وأتممتها بطيبة خاطر، ثم لقيت مقاومة من قلب الخاطئ، الذي أقنعني بطريقه الخفية بأن أكف عن ملاحقة عيوبه حتى يقع فريسة لها.

📖 فإني بعد أن أغسل إهمالي هذا بدموعي، أذكر، لخيري، بأنه لا يجوز لي أن استكبر على خطايا الآخرين حين أخطأ في توبيخهم، مستسلماً بسهولة إلى الغضب من جراء مقاومة الخاطئ لي، بدل أن أتسلح الشفقة على بؤسه.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب الخامس ـ صفحة ٢٥٩ ـ ٢٦٢

{٥}
القديس أنبا برصنوفيوس

٢٧- إجابة من الشيخ الكبير إلى الأب نفسه، عندما حزن بسبب أنه لم يكتب إليه من مدةٍ طويلةٍ، مما جعله يظن أنه لفظه من فكره:

أكتب للأخ بعد حينٍ: أولاً فرح وسرور، وسلام في الرب.

ثم قُلْ له: لا تظن، يا حبيبي، أنني سلّمت ذكراك من قلبي للنسيان، بسبب تأخُّري عن الكتابة إليك، بل إنني أطيل أناتي في اهتمامي بسلوكك حتى الآن.

ولكن كُنْ على يقين من أنه، كما أنّ الله لا ينسانا من رحمته للعالم، هكذا أنا أيضًا غير ناسٍ لمحبتك، بل مصلِّيًا ليلاً ونهارًا لأجل خلاص نفسك، حتى تبلغ إلى قياس ما كتبتُ لك عنه سابقًا.

واعلم ذلك: أنك عندما تذهب في خدمةٍ للكينوبيوم، فثق أنّ قلبي يذهب معك بموافقةٍ من الله. إذن، فلا يجب أن يزداد ضجرك يا أخي، لأنني أرجو أنّ كل ما كتبته لك يصل إليك، لأنّ الله لا يكذب، لأنّ «الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص» {مت١٠: ٢٢}.

اِفهم ما قلته، وما هو مذّخرٌ لك، لأنه «بضيقاتٍ كثيرةٍ ينبغي أن ندخل ملكوت الله» {أع١٤: ٢٢}.

فافرح، إذن، في الرب: «اِفرحوا في الرب كل حينٍ، وأقول أيضًا افرحوا» {في٤: ٤}. ولا تدع أحدًا، إذن، يعلم بالسرّ، لأنه مكتوبٌ: «فتراءى كلامهن لهم كالهذيان» {لو٢٤: ١١}،

لأنه إذا كان إنسانٌ ليس له قلبٌ ثابتٌ فلا يمكنه أن يحتمل الكلام.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٢٩٧

١١٢- طلبٌ من أخ إلى الشيخ الكبير {برصنوفيوس}:

أتوسل إليك، يا أبي القديس، أن تحقِّق وعدك المقدس لي بخصوص مغفرة الخطايا:



📖 **إجابة القديس برصنوفيوس:** «مباركٌ الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركةٍ روحيةٍ في السماويات» {أف١: ٣}، حتى إنك إذا أعددت نفسك لنوال طلباتك، فإنك ستحصل عليها بتعبٍ كثيرٍ، وبواسطة ضعفي.

📖 لأنني أعتقد أنّ مكاسب ومنفعة كل إنسان وكل نفس، هي مكاسبي أنا. وإنني أكون مسرورًا حتى أن أحترق، وأنسكب لأجل نفوسكم كما يعلم الله، الذي يعرف وحده ما في قلوبنا.

📖 وأنا أعلم ومقتنعٌ أننا لم نفقد تعبنا. تشجّع، إذًا، وتيقّن أنك تنال طلباتك، ولكن عندما تنالها اِحرص على بقاء النعمة معك.

📖 لأنّ كثيرين بعد أن نالوا طلباتهم سقطوا، لأنهم لم يحرصوا على ما أخذوه بمخافةٍ. فكُنْ أنت، إذًا، راغبًا في الصالحات، وحافظًا لها،

📖 خادمًا مرضيًا عند سيدك،

📖 تلميذًا متضعًا لذاك الذي لأجلك وضع نفسه،

📖 تلميذًا مطيعًا للمطيع، ومتحمِّلاً للمتحمِّل،

📖 طويل الأناة للطويل الأناة، رحيمًا لأجل الرحيم،

📖 حاملاً لأثقال جارك {أو قريبك} كما حمل هو نفسه أثقالك،

📖 محبًا للجميع بإخلاصٍ كما أنه هو ذاته أحبّنا،

📖 تابعًا له في كل الأمور حتى يستقبلك في راحته العظمى حيث «ما لم ترَ عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان، ما أعدّه الله للذين يحبونه» {١كو٢: ٩}.

📖 له المجد إلى الأبد آمين. صلِّ لأجلي أيها الراهب.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٣٥٥ - ٣٥٦

📖 ١٤٢- إجابة الشيخ الكبير {برصنوفيوس}، للذي طلب منه هديةً صغيرة، وسأله بخصوص عدم الانفعال {أو البرودة}:

أيها الأخ، الله يعرف ما هو نافع: لقد طلبتَ مني أن تأخذ خبزةً من ضعفي، ففيما عدا الثلاث خبزات المحدّدة للأسبوع، لا شيء، أكثر منها يدخل مقبرتي {تُعتبر قلاية الراهب، أو مغارته كأنها مقبرة، حيث إنه ميتٌ عن العالم}.

ولكن بتدبير من الله، فإنّ {ذاك الذي في الحال} يعتني بجميع الآخرين، كما لا يوجد له نظير في ذلك، والذي يعتبر منفعة الجميع تخصه هو، لأنه لا يفعل إطلاقًا أي شيءٍ من هذا، وقبل أن يتلقى أمرًا مني، فإنّ ابن أحزاني، الذي هو أحلى من العسل، قد أعدّ خبزةً، ولا أستطيع أن أُعيدها، يقول لي: من المفيد في ذلك قطع المشيئة الخاصة.

فكسرتُ هذه الخبزة، وأرسلتها لمحبتك، معتبرًا أنني غير مستحق لذلك الذي فعلته، ولكن الرب سيصنع لك حسب إيمانك.

أمّا عني أنا، فليته يتفضل بألاّ يدينني! وإذا وُجدت مسألة بخصوص ذلك مع الأخوين اللذين يأتيان إليك، فيمكنك أن تخبرهما بها.

أمّا بخصوص عدم الانفعال، فهو نعمة من الله يمنحها لمن يشاء.

فليت الله يمدّ يده لك، لكيما تبلغ إلى ما تصبو إليه بمخافة، وبحسب مشيئته. آمين، صلِّ من أجلي يا أخي.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٣٧٧ - ٣٧٨

{٦}

الشيخ إفرام فيلوثيو

في محبة وتوقير الشيخ

١. حافظ ببراعة واجتهادٍ على إيمانك بمرشدك الروحي ومحبتك له، فهنـــا تكمن حياة النفس أو موتها.

إذا أردت أن تعاين وجه الله، فلا تحزن أبـــاك في المسيح. من يُحزِنْ شيخه يُحزِنِ المسيح، فكيف سيعاينه عندما يموت؟



📖 **٢.** لا تسمح للعدوّ بأن يهاجمك بأفكار شريرةٍ ضد شيخك، فهي أفاعٍ مليئة بالسم. كن واحداً مع شيخك. استمع له كما لو كانت كلماته خارجــــةً من فم المسيح.

📖 يفرح الشيخ بمحبّتك، وتوقيرك، وطاعتك الكاملة لـه. بإرضائك للشيخ تُرضي الله، وكلّ ما تفعله للشيخ تفعله لله.

📖 **٣.** يُجرح التلميذُ بشكل مهلك، عندما لا يكشف كل أفكاره لشيخه بصراحة وصدق. لا يتعافى الشخص المريضُ بعدمِ كشفه للطبيب عن مرضه، أو جرحه، بل يزداد الألم والحمّى.

📖 وبالمثل، لا يتعافى التلميذُ عندما يُخفي جراحاتِ نفسه عن طبيبه الروحي، بسبب غروره الذي يمنعه من كشف اعتلاله لشيخه.

📖 لذا يا أولادي: دعونا نسحق هذا التنين تحت أقدامنا، ونذبحه بسيف الاعتراف المقدَّس، وبتناول الأدوية الروحية التي يصفها لنا الطبيب الروحي "الشيخ" من أجل شفائنا.

📖 **٤. لنكن يقظين يا أبنائي:**

📖 ولنغصب أنفسنا، فإلى متى ننتظر؟

📖 النهاية وشيكة، ونحن سوف نزعج. ما الذي سيفيدنا عندئذ؟ {إنه} إتمام واجباتنا الآن، واكتساب الفضائل، وخاصةً الاتحاد الروحي مع أهلنا الروحيين بحياةٍ مرضية لهم. هذه الأمور هي التي ستعيننا في وقتِ الحاجة العظيمة تلك.

📖 إذا انفصلنا روحياً عن أبينا الروحي بسبب عصياننا وانتقادنا له، فكيف سنتحصن ضد الشياطين في ساعة الموت؟

📖 كيف سنقفُ بحضورِ يسوع المسيح نفسه، بدون حماية صلواته المقدسة؟ لذلك يا أولادي، فلنجاهد كي نحيا بحسب مشيئة الله ومرضاته، عساه يعطينا الراحة في أحضانه للأبد.

📖 **٥. قضيتُك يا ولدي، هي أولاً قضيّة متعلقة بالشيخ:**

📖 لقد أخبرتك عدة مرَّاتٍ أن الشرير يخافُ كثيراً من الشيوخ، وأن الإيمان بهم، ومحبتهم، هي الحماية الأعظم لكلِّ من يخضع لهم، محبّةً بالله. أما الذي يُخطئ في طاعته للشيوخ، فسيفقد للحال حمايتهم، وسيبدأ دماره.

📖 وبما أنّ الشيطان يعرف هذا، فهو يباشر لتوه حرب الأفكار المضادة للشيوخ، محاولاً تضخيم ضعفاتهم، لدرجة إقناع التلميذ بأنه لن يجني أية منفعة منهم، وأنهم ليسوا في موقف جيد ...الخ وحالما يقنعه الشرير بذلك، يربحه إلى جانبه. لكنّه عندما يجد التلميذ ثابت الأساسات، فسيتركه ليفتح جبهةً أُخرى. نادراً ما يُستثنى أي تلميذ من هذا النمط من الحرب.

186

📖 **٦. يكتب الشيخ إلى إحدى الراهبات:**

📖 يا ابنتي: أحبّي الرئيسة واحترميها.

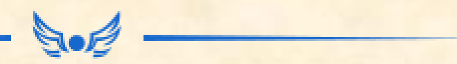
📖 من هو الإنسان الخالي من الضعفات؟ نحن كلنا مذنبون بسبب أهوائنا، لكنّ هذا شيء، والتزامك تجاه أُمِّكِ الروحية شيء آخر.

📖 انظري إليها وكأنها تمثل وجه المسيح! وثقتك بها ستعتبر ثقةً بالله.

📖 لا أريدك أن تتظاهري، فأنا أحب كثيراً الإخلاص والصدق، وهذا ما أريد أن يكون أولادي عليه. اعترفي دوماً بدقة، استمعي لنصائح الرئيسة، وآمني بكل ما تقوله لك.

📖 إذا لم تتقبلي ما تقوله بإيمان، فستصبحين منفية، وبعيدةً بسبب انتقادِكِ. وهذا لا يليقُ بكِ كراهبة تحت حماية الرئيسة.

📖 من غير اللائق أن تنتقدي، أو تنفري من أي شخص، وخاصةً من أمّك الروحيّة. جاهدي لتحبّيها وتنظري إليها وكأنها وجه المسيح، وعندئذ - وبحسب إيمانك - ستحصدين المنفعة الملائمة. افعلي هذا وستعاينين الحقيقة.



📖 أريدكِ الآن، خلال فترة الصوم الكبير، أن تكوني قوية بشكل خاص في جهاداتك الروحية. أما داخلياً وخارجياً فكوني صامتةً.
📖 تذكري الموت باستمرار، وبدون فتور، فالفائدة الناتجة من هذا التأمل عظيمة جداً.
📖 ردّدي الصلاة الصغيرة المحبوبة «صلاةَ يسوع»
📖 اغصبي ذاتكِ كي تتحدي أكثر فأكثر مع رئيستكِ، ولا تسمحي لأفكاركِ بإدانتها، فالآباء يعتبرون هذا خرقاً خطيراً، أو ساماً.
📖 كوني حذرةً كي لا تبتعدي عن الرئيسة، فعندها ستنشل كل جهاداتكِ الصالحة.

كتاب نصائح من الجبل المقدس ج١ الشيخ إفرام فيلوثيو ـ صفحة ١٨٥ ـ ١٨٧







{٤٥}
طلب شفاعة القديسين

{١}
توما الكمبيسي
طلب شفاعة القديسين
وعدم تفضيل أحدهم على الأخر

📖 **1-** المسيح: يا بنيّ، إياك والجدال في المواضيع السامية.
📖 وفي أحكام الله الغامضة.
📖 لا تسل لم الواحد مخذول هكذا، والآخر حاصلٌ على أعظم حظوة.
📖 لم هذا في الكرب الشديد، وذاك في رفعةٍ، وتجلة.

🕮 فتلك أمور تفوق كل قوى الإنسان، ولا عقل، ولا جدال يستطيع أن يستقصي أحكام الله.

🕮 فإذا وسوس لك العدو بهذه المسائل، أو سألك عنها بعض الناس من ذوي الفضول، فأجبهم بقول النبي هذا: "عادلٌ أنت يا ربّ، وأحكامك مستقيمة"، وبهذه الآية أيضاً: "أحكام الربّ حق، وزكية في ذاتها".

🕮 إن أحكامي يجب أن ترهب، لا أن تفحص، لأنها تفوق إدراك العقل البشري.

🕮 **2-** ولا تبحث أيضاً عن استحقاقات القديسين، ولا تجادل في أيهم أقدس، أو أعظم من غيره، في ملكوت السماوات.

🕮 فإن أمثال هذه المباحثات، كثيرا ما تولد النزاع والخصومات على غير جدوى، وتغذو الكبرياء، والعجب الباطل، فينشأ عن ذلك الحسد والنفار، لأن الواحد يحاول، في صلفٍ، تفضيل هذا القديس، والآخر ذاك. فالبحث عن هذه الأمور، وابتغاء الوقوف عليها لا يأتيان بثمرةٍ البتة، بل يسوءان بالحري في أعين القديسين، لأني لست إله نفار، بل إله سلام، وإنما يقوم هذا السلام بالتواضع الحقيقيّ، لا بالترفع الذاتي.

🕮 **3-** ان البعض يندفعون، في غيرة محبتهم، الى تفضيل هؤلاء، أو أولئك من القديسين، ولكن تلك عاطفةٌ بشرية، لا إلهية.

🕮 أنا خالق القديسين جميعا. أنا أعطيتهم النعمة.

🕮 أنا وهبت لهم المجد. أنا عالم بما استحق كل منهم.

🕮 أنا قد بدأتهم ببركات عذوبتي.

🕮 أنا سبقت فعرفت أحبائي قبل الدهور.

🕮 أنا اخترتهم من العالم، وليسوا هم اختاروني أولاً.

🕮 أنا دعوتهم بالنعمة، واجتذبتهم بالرحمة.

🕮 أنا قدتهم في مختلف التجارب. أنا أفضت عليهم تعزيات عجيبة.

🕮 أنا أعطيتهم الثبات. أنا كللت صبرهم.

🕮 **4-** أنا أعرف الأول والأخير، أنا أشمل الجميع بحب لا ّ يقدر.
🕮 لي أنا يجب التسبيح في جميع قديسيّ، لي أنا فوق كل شيء، تجب البركة والإكرام في كل واحد منهم.
🕮 فلقد مجدتهم وعظمتهم، وتقدمت فاخترتهم دون سابق استحقاق منهم. فمن احتقر أحدا من أصاغر أخصائي، فإنه لا يكرم حتى العظيم منهم، لأن الصغير والعظيم أنا صنعتهما.
🕮 ومن تنقص أحد القديسين، فقد تنقصني أنا. وسائر الذين في ملكوت السماوات. إنهم جميعاً واحد برباط المحبة، وليس لهم إلا رأي واحد، وإرادة واحدة، وكلهم يحبون بعضهم بعضاً محبة واحدة.

🕮 **5-** وما هو أسمى من ذلك أيضاً بكثير، أنهم يحبونني أنا أكثر مما يحبون ذواتهم واستحقاقاتهم، لأنهم قد خطفوا فوق انفسهم، وتجردوا من الحب لذواتهم، فهم بكاملهم يرمون الى حبي أنا، وفيه يستريحون متنعمين.
🕮 لا شيء يستطيع أن يحولهم، أو يهوي بهم عن ذلك، لأن امتلاءهم من الحق الأزلي يضرمهم بنار محبةٍ لا تطفأ.
🕮 فليصمت إذن عن الجدال في أحوال القديسين، الناس الجسديون، الذي لا يعرفون إلا محبة أفراحهم الخاصة، والذي ينقصون ويزيدون، بحسب ميلهم، لا بحسب ما يرضي الحق الأزلي.

🕮 **6-** هو الجهل عند الكثيرين، ولا سيما أولئك الذين، لقلة استنارتهم، قلما يعرفون أن يحبوا أحدا محبة روحية كاملة.
🕮 فالعاطفة الطبيعية، والصداقة البشرية، لا تزالان، حتى الآن، تجذبانهم الى هؤلاء، أو أولئك من الناس، فيتصورون الحالة في السماء كما هي حالهم في هذه الدنيا. ولكن الفرق عظيم جدا، بين ما ّ

يتوهمه أولئك القوم الغير الكاملين، وما يراه المستنيرون بوحي سماوي.

📖 **7-** فاحذر إذن، يا بنيّ، أن تبحث، عن فضول، في تلك المسائل التي تفوق علمك، بل في هذا اجعل بالحري همك واجتهادك: أن تجد لك موضعاً ولو آخر الكل في ملكوت الله.

📖 وهب ان أحدا عرف أي هو أقدس، أو أعظم من غيره في ملكوت السماوات، فماذا تنفعه تلك المعرفة، إن كان وقوفه على ذلك، لا يحمله على الاتضاع أمامي، ولا يستحثه على القيام بتسبيح اسمي تسبيحاً أعظم. من يفكر في عظم خطاياه، وقلة فضائله، وشدة بعده عن كمال القديسين، فإنه يأتي عملا أكثر قبولاً لدى الله، بكثير ممن يجادل في عظمتهم، أو صغارتهم.

📖 إن التضرّع الى القديسين، بصلوات حارةٍ ودموع، واستمداد شفاعتهم المجيدة، بروح الاتضاع، لخير من تقصّي أسرارهم ببحث باطل.

📖 8- لقد كان القديسون يسرون، ويسرون جدا، لو عرف الناس أن يقتنعوا، ويكبحوا أحاديثهم الباطلة.

📖 إنهم لا يفتخرون باستحقاقاتهم الذاتية، لأنهم لا ينسبون الى أنفسهم شيئاً من الصلاح، بل الي أنا ينسبون كل شيء، لأني أنا قد أعطيتهم كل شيء، عن محبةٍ مني غير متناهية.

📖 إنهم لمفعمون من محبة الله، ومن الفرح الطافح، بحيث لا ينقصهم شيء من المجد، ولا يمكن أن ينقصهم شيء من السعادة.

📖 إن القديسين جميعا، بمقدار ما تسمو درجة مجدهم، يزدادون اتضاعاً في أنفسهم، فيصبحون أكثر قربا اليّ، وإعزازاً عندي.

📖 ولذلك تجد مكتوباً: "إنهم طرحو أكاليلهم أمام الله، وخروا على وجوههم أمام الحمل، وسجدوا للحي الى دهر الدهور"

📖 **9-** كثيرون يسألون عن من هو الأعظم في ملكوت الله، وهم يجهلون هل يكونون أهلا لأن يحصوا بين أصاغره.

📖 إنه لأمر عظيم، أن يكون الإنسان ولو الأصغر في السماء، حيث الجميع عظماء، لأنهم يدعون جميعاً – ويكونون – أبناء الله

📖 ألصغير يكون ألفا، والخاطئ يموت وهو ابن مئة سنة، فإن التلاميذ، عندما سألوا عمن هو الأعظم في ملكوت السماوات، قد سمعوا هذا الجواب: "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد، فلن تدخلوا ملكوت السماوات! فمن وضع نفسه مثل هذا الولد، فذاك هو الأعظم في ملكوت السماوات".

📖 **10-** الويل لمن يأنفون أن يخفضوا أنفسهم طوعاً مع الصغار! فإن باب الملكوت السماوي منخفض لا يمكنهم من الدخول!

📖 الويل أيضاً للأغنياء الحاصلين هنا على تعزياتهم! لأنهم، عندما يدخل المساكين ملكوت الله، يقفون هم خارجاً يولولون.

📖 إفرحوا، أيها المتواضعون! وتهللوا، أيها المساكين! فإن لكم ملكوت السماوات، أللهم أن سلكتم في الحق.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الثالث ـ صفحة ٣٧٧ ـ ٣٨٦

{٢}

قديسون أخرون

📖 **سُئل الأب إبيفانيوس:**

📖 هل يكفي بارٌ واحدٌ لتسكين {غضب} الله؟ فأجاب: نعم، لأنه هو نفسه قال: «هل تجدون إنسانًا، أو يوجد عامل بالعدل {البرّ}، طالب الحق، فأصفح عنها {عن أورشليم}» {إر٥: ١}؟

كتاب فردوس الآباء ـ ـ القديس إبيفانيوس ـ الجزء الثالث ٢٠٥



📖 الباب مازال مفتوحاً ولم يغلق بعد، وإن العذراء القديسة مريم مازالت تسمع، وتتشفع من أجلك.

كتاب الطريق الى الفردوس - القديس باسيليوس الكبير - صفحة ٥٢

📖 **الثاني:** أذكرني في أدعيتك لكي يرحمني الله. فإني أخشى أن أفقد النعمة الإلهية بسبب تهاوني، لئلا أغرق في هذا الميناء الصغير الهادئ.

📖 صلّ من أجل أن يهبني الله بقية زمان حياتي، مسيحية سلامية بلا وجع، ولا خزي، وجواباً حسناً لدى منبر المسيح المرهوب.

📖 صلّ إلى السيدة والدة الإله من أجل أن تعزّيني، وأن تقوّيني، إني أتوسّل إليها كل مساء بنوع خاص، من أجل أن ترعاني وتساعدني في الحياة الراهنة، وأن تطرد الأبالسة - ساعة خروج نفسي - الذين يريدون أن يخطفوها. وأن تخلّصني في يوم الدينونة الرهيب من العذاب الأبدي، وأن تؤهّلني للتمتع ببهجة الفردوس.

📖 صلّ أنت من أجلي لكي أتوب. إني أريد أن أبكي بسبب خطاياي، ومن أجل أن أصير مستحقاً لرحمة ربنا.

أُمْسِيَة في بّرية الجبل المقدّس آثوس - الالتماسات الثلاثة

📖 لم يكن غرضنا أن نمدحه، لأنه ليس في حاجة إلى مديح الناس، إذ هو الآن في رفقة آبائه حيث المدح الحقيقي.

📖 وقد علمنا عنه أنه حين كان في الجسد، لم يحسب نفسه أهلاً أن يطلب لأجل نفسه في صلواته الدائمة، بل كان يلجأ إلى القديسين ليكونوا شفعاءه قائلاً: "أنتم يا من صرتم أهلاً لله، اطلبوا من أجلي أنا الخاطئ".

كتاب فردوس الإباء - الجزء الثاني - الفصل الأول - قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس - الصفحة ٣

📖 **وقال الثالث** {عن تدبيره}: "أنا من بكرة النهار، اطرح ذاتي على وجهي أمام ربي، وأقر بجرائمي، ثم أتضرع للملائكة أن يسألوا الله العفو عني، وعن الناس جميعاً، ثم أطوف أماكن العذاب بعقلي، وأبكي وأنوح، إذ أرى أعضائي مع الذين يعاقبون ويبكون".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٦١

{٣}

القديس أنبا برصنوفيوس

📖 فإن كنتَ، إذن، لا تريد أن تعرج، فخُذْ عود الصليب، وتمسّك به بشدّة، ومُتْ، ولا تعرج بعد الآن، لأنّ الجسد الميت لا يعرج.

📖 فإذا وُجِد هذا العود عندك، لا توجد حاجة إلى بوّاب، لأنك بهذا العود تطرد ليس الكلاب فحسب، بل أيضًا ملك الوحوش: الأسد الزائر.

📖 وقد قال يعقوب أب الآباء: «بعصاتي عبرتُ هذا الأردن» {تك ٣٢: ١٠}، وأيضًا: «سجد إسرائيل على رأس عصاه» {تك٤٧: ٣١ سبعينية}.

📖 كما أنّ موسى النبي صنع المعجزات بالعصا.

📖 والذي يُسمَّر عليها يتحرَّر بالتأكيد من "الرطوبة المائعة"، لأنّ الذي يموت، يموت عن الخطية، وما هو الرجاء المتوقَّع بعد ذلك إلاّ القيامة في اليوم الثالث؟ لأنه يكفي للمصلوب أن يُقام مع يسوع.

📖 أما بخصوص الأسبوع، فستكون هناك ضيقات، وتحرُّكات متعدِّدة.

📖 أما عن الجبال التي تكلّمتَ عنها، فليتنا ندرك القديسة مريم حاملة الإله، والقديسين اللاحقين، والذين يوجَدون في تلك الأوقات حاملين لختم ابن الله بثقة، لأنه هو ذاته يخلِّص كثيرين بسببهم.

📖 لأنّ له المجد إلى الأبد، آمين.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٢١



📖 **٩٢-** طلبٌ من الشيخ الكبير بخصوص أن يجد رحمةً في ذلك اليوم:

📖 **إجابة القديس برصنوفيوس:** أيها الأخ أندراوس المحبوب في المسيح، إنني متعجِّبٌ من محبتك، أو بالحري بساطتك، إذ تشكّ في المواعيد. قال الرب لفيلبس الرسول: «أنا معكم زمانًا هذه مدّته ولم تعرفني يا فيلبس» {يو١٤: ٩}؟ آمن، يا أخي، أنه سيكون لك حسب المواعيد، بل وأكثر إن أردتَ. لأنه هناك مَنْ يجد رحمةً قليلةً، ومَنْ يجد رحمةً عظيمةً، وقد اختار داود النبي الرحمة العظيمة، فالذي يرغب في تلك العظيمة، يجدها بالمذلّة، والوداعة، والصبر، والأمور المشابهة. فكونك تجد رحمةً، إذًا، فإنك تجدها بصلوات القديسين.

📖 ولكنّ الرحمة العظيمة، أو القليلة تتوقّف عليك، فاخترْ ما تريد.

📖 اسكن في سلامٍ، في تقديسٍ، في مذلةٍ، حاملاً لقريبك، صائرًا نموذجًا كراهبٍ، وكمن هو متقدِّم. وليكن الأخ المجاور لك مثل ابنٍ ومعين، وإذا زلّ، أو أفسد أي شيءٍ، فانصحه، واظهِر له خطأه، لكي يُصحِّح نفسه. وصلِّ من أجلي.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٤٢ ـ ٣٤٣







{٤٦} وصايا للرؤساء وللذين تحت رئاستهم

{١} القديس باسيليوس	{٢} قديسون أخرون	{٣} القديس برصنوفيوس
{٤} كتاب فردوس الآباء	{٥} القديس أوغسطينوس	{٦} مار إفرام السرياني

{١}

القديس باسيليوس الكبير

الـرئيـس وكيفيـة رعايتــه

📖 الرئيس قدوة، فينبغي أن يكون كاملاً، حتى لا يعثر الإخوة.

📖 يكون أولاً متواضعاً، متشبهاً بالمسيح الذي خدم تلاميذه.

📖 صفاته الأُخرى من حيث الوداعة، وطول الروح، والفهم، والنسك.

📖 يختار للخدمة {وخاصة التي هي خارج الدير} من يصلح لها، حتى لا يسبب خسارة لأحد، ويراجع هؤلاء الراجعين من الخارج ليطمئن عليهم. لا يكون محباً للتجارات، والربح الذي يأتي منها.

📖 اختيار ثان له يحل محله في غيابه ومرضه، حتى لا يحدث سجس بين الإخوة، وحتى لا يتكلم إلا المرسوم لهذه الخدمة.

📖 **سألوه قائلين:** عرفنا من أجل الرؤساء القائمين على الإخوة، كيف ينبغي أن يكونوا، وأن يرعوا؟

📖 **فأجاب:** قد تكلمنا لأجل هذا دفعة أخرى، وجيد إذ طلبتم إظهار ذلك بالأكثر، وينبغي ألا نصمت عن هذا الأمر، لما فيه من الفوائد العظيمة. فإن جميع الإخوة الذين تحت يد رأس يتشبهون به.

📖 فلهذا ينبغي أن تكون سيرته كاملة في جميع وصايا اللَّه.

📖 ذاكراً تعليم الرسول: "كُن قدوة للمؤمنين" {١تي ٤: ١٢}، لكي بهذا لا تبقى حجة للإخوة الذين تعلمهم، أن يظنوا أنه غير ممكن أن تقام وصايا اللَّه، أو أن يغفلوا عنها.

📖 فقبل كل شيء يقيم ذاته في غاية التواضع في محبة المسيح.

📖 حتى ولو كان ساكتاً: يكون شكله وعمله، مقنعين للإخوة في التعليم، أكثر من كلامه.

📖 ويكون له الكمال بأن يتشبه بالمسيح، كما تستطيع الطبيعة البشرية أن تحتمل، فإن الذين اؤتمنوا أن يكونوا مرشدين لآخرين، ينبغي لهم

أن يكونوا وسيطين بين الله والناس، فيعلموا هم أيضاً المتعلمين منهم أن يتشبهوا هم أيضاً بالمسيح، كما كتب الطوباوي بولس: "كونوا متمثلين بي، كما أنا أيضاً بالمسيح" {١كو ١١: ١}.

📖 وإذا كان الكمال بالتشبه بالمسيح حسب الإمكان، فينبغي أن يقيموا التواضع والوداعة بمقدار ما تسلمناه من المسيح، لأنه قال: "تعلَّموا منِّي، لأني وديعٌ ومتواضع القلب" {مت ١١: ٢٩}.

📖 ولم يأنف أن يخدم عبيده، بل بتسامح خدم الطين والتراب، هذا الذي جبل منه الإنسان، وجعل فيه صورته ومثاله، وقال: "إني بينكم كالخادم". ونحن إذا خدمنا أحداً، فإنما نخدم مساوياً لنا في البشرية، لا أنقص منا كنقصنا عن المسيح الكامل الذي خدمنا، إلا أننا إذا فعلنا هذا من أجله، فقد تشبهنا به حسب إمكاننا.

📖 ومن بعد إقامة الرؤساء للتواضع، ينبغي للرؤساء أن يكونوا مثالاً ثابتاً فاضلاً. وينبغي للرئيس أيضاً أن يكون متحنناً، محتملاً، طويل الروح على الجاهل والعاقل، ولا يسكت عن الذين يخطئون بمعرفة، ويحتمل بوداعة، ولا ينتهر بقساوة.

📖 ويتيقظ في كل شيء، ويهتم بفهم ما ينبغي أن يعمله، قبل أن يعمله.

📖 ويكون مقتدراً على النسك، حتى ينشط الأقوياء، ويحتمل الضعفاء.

📖 وكل ما يعمله ويقوله يكون لربح الإخوة.

📖 ولا يكون قد أخذ الرئاسة لنفسه، لكن يُختبر من كبار المجمع، لأن الرسول قال: "وهؤلاء فليختبروا أولاً". وبعد ذلك يخدمون، وليس عليهم خطية.

📖 وينبغي للإخوة، أن يقتنوا الأعمال التي يرسمها لكل واحد منهم كما يليق به، والذين يرسلهم إلى الخدم البرانية، فليخترهم إذا عرف أنهم يقدرون على هذا، بحيث لا يخسرون أحداً ممن يجتمعون بهم.

📖 وإذا لم يجد من هو هكذا، فالأصلح أن يدخل تحت ضيق حاجة الجسد، ولا يدخل تحت خسارة النفوس، مع أن محبتنا للإخوة لا تدعنا نتركهم يعجزون لحاجة الجسد.

📖 فإذا لم يوجد في مجمع من يصلح لهذه الخدمة، فلعل الأديرة القريبة منه تكمل نقصه، بأن يرسلوا قوماً يصلحون لهذه الخدمة مع من يرسل منه، لكي يجد المرضى في نفوسهم، أو في أجسادهم معونة الأقوياء. والرأس فليهتم قبل الوقت، كي لا يعجزوا في وقت الحاجة.

📖 وإذا عادوا فليفتشهم، ويعرف ما هي الأعمال والأقوال والأفكار التي كانت لهم وهم خارج الدير.

📖 وشكل القوم الذين اجتمعوا بهم، وأتوا إليهم.

📖 وهل كملوا جميع الأيام والليالي بخوف اللَّه، أم زلوا في شيء، أم خرجوا على الحدود التي أمرهم بها، وانحلوا في شيء.

📖 ويمدحهم على ما كملوه باستقامة، ويمدهم إلى قدام، ويهتم بهم فيما زلوا فيه. ويعلمهم أن يكونوا حذرين، ليكونوا متيقظين مهتمين بإعطاء الجواب على كل سعيهم، لأن هذه هي عادة القديسين، لأنه قد كتب لنا في الإبركسيس أن بطرس لم رجع إلى أورشليم حدثهم بجميع ما صنع، وعرّفهم برجوع الأُمم إلى الإيمان {أع ١١: ٤}.

📖 وأيضاً أن بولس وبرنابا لما أتيا جمعا كل الجماعة، وحدثاهم بكل ما صنع معهما، وأن كل الجماعة كانوا ساكتين وهم منصتون لبولس وبرنابا، وهما يحدثانهم بكل ما أجرى اللَّه على أيديهم {أع ١٤ : ٢٧}.

📖 وينبغي أن يعلم أن الربح الذي يكون من التجارات، يجب أن نهرب منه بكل نوع.

📖 ومن أجل أن الرأس قد يمضي إلى الغربة لحاجة ضرورية، أو قد يمرض جسده، ينبغي أن يكون هو وكبار الدير قد اختاروا ثانياً له، يستطيع أن يدبر الإخوة إذا ما عرض للرأس عذر ضروري.

📖 ولا يكون الإخوة مخبطين لذلك، منحلين من أدب التلميذ للرئيس.

📖 وليكن الثاني كافياً في كل شيء، حتى يعزي الإخوة والغرباء الطارئين، لأن الإخوة إذا تكلموا جميعاً في جواب المسائل صار بينهم سجس.

📖 فليس لكل أحد أن يتكلم، وليس الذين لا يعلمون فقط، بل والذين استحقوا نعمة التعليم لم يسمح لهم الرسول أن يتكلموا جميعاً معاً، لأنه قال: "إذا ما كان إعلان لآخر وهو جالس فليسكت الأول"

📖 وأيضاً: "فإن اجتمعت الكنيسة كلها في مكان واحدٍ، وكان الجميع يتكلَّمون بألسنةٍ، فدخل عامِّيُّون، أو غير مؤمنين، أفلا يقولون إنكم تهذون؟" {١كو ١٤: ٢٣}.

📖 فإذا ما تقدم غريب بقلة معرفة إلى أحد الإخوة غير المرسومين لخدمة الكلام وسأله عن شيء، فالأخ الذي سُئل ـ ولو كان عارفاً بالجواب بالكمال ـ فلأجل الترتيب يسكت، ويعرف السائل بالذي قد أؤتمن على تدبير الكلام لكي تكون منفعة الكلام بحشمة ورتبة، مثلما صنع الرسل عندما كانوا مع الرب.

📖 وإذا كنا في حالة مرض أجسامنا ليس لكل أحد أن يداويها ويكويها، لكن الرجل المشهور بالمداواة الذي قد تعلم ذلك من معلمين أفاضل، وجرب ذلك العمل مرات كثيرة.

📖 فكيف يكون لكل أحد أن يقفز إلى التعليم الروحاني، من دون تزكية من عظماء، وتجربة ودربة بالأمور المطلوبة.

📖 وإذا كان ليس لكل واحد منا أن يعطي خبزه واحدة لأحد من الناس، بل الذي هو مرسوم لهذه الخدمة وحده.

📖 فكيف يجب أن نحفظ رتبة الكلام لصاحبها بالأكثر، هذا الذي أؤتمن لما اختير من الآباء الأفاضل، ووُجد أميناً حكيماً يعطي الغذاء الروحاني في حينه، ويدبر كلامه بالحكم كما كتب.

📖 وإذا ما سها هذا في كلامه وعرفه آخر، فلا يبكته في وسط الإخوة، بل يقول له بمعزل عن الإخوة ... لئلا يتقفز الصغار على الكبار.

📖 ينبغي أن يكون الراهب في جميع أموره رسماً ومنفعة لناظريه.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٣٥ ـ ٢٣٩

أي الخطايا نظهرهـا للـرئيـس

📖 ما هو الضرر الذي يحدث نتيجة لعدم إظهار جميع الخطايا؟

📖 إذا احتقر أحد أوامر الرئيس، فهل يظهر له ذلك؟

📖 وكيف يظهره؟ وماذا يكون التصرف مع الذين يتذمرون خفية، ويصيرون علة شك للآخرين؟

📖 هل يجوز للجميع أن يفحصوا عن تدبيرات الرئيس؟

📖 ومَن الجائز لهم ذلك؟

📖 كيف ينبغي للرئيس أن يعالج أمراض الإخوة؟

📖 **سئل:** هل ينبغي أن تظهر جميع الخطايا قدام الرئيس، سواء من جهة الذين فعلوها، أو من جهة الذين علموا بهم أنهم فعلوها، أم لا ينبغي هذا؟؟

📖 **فأجاب:** كما أنه ليس جيداً أن يستر الإنسان أمراضاً قاتلة في ذاته، عن أن يظهرها للطبيب، أو أن يعرفها آخر ولا يذكرها للطبيب، لكي يعرف صفة مداواته.

📖 كذلك هو موت للإنسان الذي يخفي خطيته، أو يخفيها آخر إذا ما عرف بها، لأنه قد قيل إن شوكة الموت هي الخطية، وأيضاً قيل: "تبكيت ظاهر، أفضل من مصادقة مخفية". فمن أجل هذا لا يخفِ أحد خطية أخيه، لئلا يكون قاتل أخ، عوضاً عن أن يكون محباً للأخ.

📖 ولا يخفِ أيضاً شيئاً من خطيته، فإنه قد قيل أيضاً: "إن الذي لا يشفي ذاته بأعماله، هو أخ للذي أهلك نفسه وحده".

🕮 ومَن احتقر أمر الرئيس في شيء، فليتكلم معه فيما بينه وبينه، ويظهر له السبب. وإذا لم يتفقا فليكن بينهما وسيط، لكي إذا كان الذي أمر به {الرئيس} بخلاف الكتب، فليتخلصوا منه جميعاً هما وباقي الإخوة، وإن لم يكن كما ظن، فيكون قد خلص ذاته من الشك.

🕮 لأن الرسول قد قال: "إن الذي يشك: إن هو أكل فقد شجب نفسه، لأنه صنع ذلك بغير أمانة" {أي بغير إيمان} {رو ١٤: ٢٣}.

🕮 أما الذين يتذمرون خفية، ويستمرون هكذا لا يظهرون أوجاعهم، بل يصيرون علة شك للآخرين، ومعلمين للخلاف، وغلظ الرقبة، فليطردوا من المجمع، لئلا ينزلق بسببهم الإخوة الساذجون.

🕮 لأنه قيل: "اخرجوا واحداً شريراً فيخرج الحران معه".

🕮 وأيضاً: "فاعتزلوا الخبيث من بينكم" {١كو ٥: ١٣}.

🕮 وأيضاً: "أن خميرةً صغيرةً تخمِّرُ العجين كلهُ؟" {١كو ٥: ٦}.

🕮 ولأجل هذا المعنى ينبغي ألا يجعل أحد باله لتدبيرات الرئيس، ولا يفحص عنها إلا القوم القريبون من الرئيس وحدهم، لأجل رتبتهم وفهمهم.

🕮 هؤلاء الذين يلزمه أن يجعلهم خصيصين بأموره، ويفتش معهم كل الأشياء، ويتشاور معهم في الأمور اللائقة بالمجمع كله، مكملاً لقول القائل: "اصنعوا كل الأشياء بمشورة".

🕮 وليثبت كل واحد منا في الدعوة التي دعي إليها، ويدفع كليته لاهتمام الأمور المرسومة له.

🕮 ولا يفحص كل واحد عن الأمور المنسوبة لآخرين، تشبهاً بتلاميذ الرب إذ لم يخرجوا عن مقدار رتبتهم.

🕮 وخبر المرأة السامرية يعرفنا هذا، لأن حديثه معها كان بحسب ظنون الناس يشككهم، وقد شهد الإنجيل أنه لم يقل له أحد لماذا تخاطبها؟ أو أي شيء تطلب؟



📖 وإذا ما تسائل الإخوة وفحصوا عن أمر يعرفونه، ولم يتفق بعضهم مع البعض الآخر، فلا يدوموا في المضادة بحران، بل يرفعوا الأمر للذين لهم استطاعة أن يختبروه بتحقيق وأدب، لكي ينقطع السجس، والشك، وكثرة الكلام.

📖 وإذا كانت الصنائع العملية، إذا اختلف في شيء منها، رجع الأمر في تحقيق ذلك إلى مشايخها العارفين بأمورها، فينبغي بالأكثر أن يفرد تدبير الكلام لقوم أقوياء، يعرفون ما ينبغي من جهة الوقت والمكان، أو نوع المسألة، والمجاوبة من غير حران، قاصدين المنفعة والبنيان.

📖 والرئيس لا ينتهز بغضب الذين يخطئون، لئلا يلقيهم في خطايا، وقد كتب: "علِّم بوداعة" {٢تي ٤: ٢}. وفي الوقت الذي يؤدب فيه ينبغي أن يطيل روحه بالأكثر، لكيلا يُظن فيه أنه ينتقم لذاته، ولكي يظهر أنه لم يبغض المخطئ، لكنه يبغض الخطية.

📖 وعندما يخطئ إنسان يجب للرئيس أن يظهر غيرته لله، لأن المخالف لوصية الله محتقر لله. ويجب أن تكون له محبة في خلاص أخيه المخطئ، لأنه قد كتب أن النفس التي تخطئ تموت.

📖 كما يجب أن يضع انتقاماً لائقاً بكل خطية كطبيب ماهر، فإن الطبيب لا يداوي بغضب بل بشفقة.

📖 وإذا دعت الحاجة أن يزيد واحداً ألماً، فإيلامه له بزيادة خير من تركه في الخطية، والمداواة الملائمة للأمراض هي هكذا:

📖 إن كان واحداً محباً للمجد البطال، فليأمر الرئيس أن يعمل الأعمال الدنيئة. وإن كان يقول كلاماً رديئاً، يأمره بالصمت.

📖 وإن كان ينام نوماً زائداً عما ينبغي، ويكسل عن القيام في صلاة الليل، يضع عليه عملاً متعباً.

📖 وإن كان يأكل كثيراً بغير أدب، فليصم كثيراً.

📖 وإن كان يتقمقم ويتذمر، يُفرز من الإخوة، ولا يخلط شغلهم مع شغلهم، إلى أن يعترف بالتوبة من غير حياء، أنه قد انعتق من هذا الوجع، وحينئذ يقبل عمله الذي كان قد صنعه في وقت تقمقمه وتذمره، ولا يُجعل في خدمة حوائج الإخوة بل يُدبر في حوائج أخرى وكما قلنا إنه ينبغي للرئيس أن يداوي المرضى من غير وجع.

📖 كذلك نقول إنه يجب على الذين يداويهم، أن يقبلوا تأديبه من غير أن يعادوه. فكما أن الذين يحتاجون في مداواة أجسادهم إلى الكي بالنار، أو البتر بالحديد، أو الأدوية الحادة، لا يفكرون في القوم المؤتمنين على مداواتهم أنهم قصدوا إلا برئهم من عللهم، وخلاصهم مما هو أعظم أضراراً وإيلاماً.

📖 فكذلك بالأكثر من ذلك جداً جداً يجب أن نفكر في مداواة المؤتمنين على نفوسنا، ولذلك قال الرسول: "لأنه إن كنت أُحزنكم أنا، فمَن هو الذي يُفرِّحُني إلا الذي أحزنتُهُ؟" {٢كو ٢: ٢}.

📖 وأيضاً إن الحزن في ذات اللَّه قد عمل لكم اجتهاداً عظيماً {٢كو ٧: ١١}. فمن أجل هذا ينبغي لنا أن ننظر إلى الربح الكائن لنا في الآخر، لا إلى الألم، إلا من حيث هو موجب للربح الأعظم.

📖 وكل الصنائع التي يتعلمها الإخوة ويغلطون فيها، أمرها مفوض إلى الذين علموهم أن يؤدبوهم.

📖 وكذلك الأمر في تأديب من يزل في شيء إلى الرئيس.

📖 والأدب وإن كان لائقاً لشفاء النفس المحتاجة إليه، إلا أنه ليس لكل أحد أن يؤدب، كما أنه ليس لكل أحد أن يداوي الأمراض الجسدانية إلا القوم الذين اختيروا واؤتمنوا على ذلك.

📖 ويجوز للرئيس أن يجعل واحداً خبيراً ينوب عنه في هذا.

📖 وينبغي لرؤساء المجامع أن يصنعوا محفلاً في أوقات محدودة، ويجتمعوا باتفاق، ويتحدثوا كل واحد بما جرى له من الأمور الصعبة، ويتشاوروا فيما يكون فيه منفعة الإخوة، ومداواة العُتاه

منهم. ويتخاطبوا فيما يدبرونه في كل أمر، لكي يظهر لجميعهم جميع ما ينبغي أن يعملوه، فإن اختيار الرؤساء الكثيرين صادق جداً.

📖 والذي يثبتونه يثبت بالأكثر لأنه بشهادة كثيرين.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٣٩ - ٢٤٢

كيف يأمر الرئيس الإخوة؟ وكيف يعامل التائبين؟

📖 **سئل:** ما هو الفكر الذي ينبغي للرئيس أن يجعله في عقله عندما يكلِّم الإخوة، ويأمرهم بالأعمال؟

📖 **فأجاب:** أما أمام اللّه فكخادم لوصاياه ووكيل لسرائره.

📖 لئلا يقول كلمة، أو يرسم عملاً بخلاف مشيئة اللّه المعروفة من كتبه. أو يترك شيئاً مما يرضي اللّه، فيصير شاهد زور على اللّه، ووكيلاً غير أمين، وغير حكيم.

📖 وأما قدام الإخوة فليكن مثل الوالد مع أولاده، والمربية مع الذي تربيه، ليكمل الوصية المسيحية القائلة: "وصيَّةً جديدةً أنا أُعطيكم: أن تحبُّوا بعضكم بعضاً. كما أحببتُكم أنا" {يو ١٣: ٣٤}. و"ليس لأحدٍ حُبٌّ أعظم من هذا، أن يضع أحدٌ نفسه لأجل أحبَّائه" {يو ١٥: ١٣}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٥٢ - ٢٥٣

📖 **سئل:** بأي نوع {أسلوب} يؤدب الذي يخطئ حتى يتوب؟

📖 **فأجاب:** كما أمرنا ربنا بقوله: "إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما ... وإن لم يسمع منهم فقُل للكنيسة، وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنيِّ والعشار" {مت ١٨: ١٥ - ١٧}.

📖 فبهذا يتوب ويكمل عليه قول الرسول: "مثل هذا يَكفيه هذا القصاصُ الذي من الأكثرين" {٢كو ٢: ٦}.

📖 وقال في موضع آخر: "وبخ انتهر عظ بكل أناة وتعليم" {٢تي ٢: ٦}. وأيضاً: "وإن كان أحدٌ لا يُطيعُ كلامنا بالرِّسالة، فَسِمُوا هذا، ولا تُخالِطوه لكي يَخجل" {٢تس ٣: ١٤}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٥٣

📖 **سئل:** إذا ضيَّق الرئيس على الإخوة، وكلفهم أن يتوبوا عن الخطايا الصغار، أليس هذا منسوباً إلى قلة المحبة، وقلة الرحمة؟

📖 **فأجاب:** قد قال ربنا إن: "خطية واحدة لا تعبر من الناموس" {مت ٥: ١٨}. وقال أيضاً: "إن كل كلمةٍ بطَّالةٍ يتكلَّمُ بها الناس سوف يُعْطون عنها حساباً يوم الدِّين" {مت ١٢: ٣٦}.

📖 فإذاً ينبغي ألا نحتقر خطية لأنها صغيرة.

📖 وأية خطية نتجرأ فنقول إنها صغيرة؟! والرسول يقول إذا ما خالفت الناموس فأنت تشتم اللَّه، ولما قال: "شوكة الموت فهي الخطية" {١كو ١٥: ٥٦}، لم يذكر صغيرة، ولا كبيرة.

📖 فقد تبين إذاً أن الذي لا يبكت المخطئ هو القليل المحبة.

📖 كما أن الذي ينظر إلى إنسان وقد لسعته حية، ولا يسبق فيعمل ما يمنع سمها أن يصل إلى قلبه.

📖 ولو كان ما يعمله بالقطع بالحديد، أو بالأدوية المرة، وبالجملة المؤلمة في البداية، المحمودة الغاية، {فالذي لا يعمل هذا} لا يعد محباً، بل هو مبغض، لأنه قد كتب: "مَن يَمنع عصاهُ يَمقُت ابنهُ، ومَن أحبَّهُ يطلب له التَّأديب" {أم ١٣: ٢٤}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٥٣ - ٢٥٤

أسئلة عن توبة التائبين واعترافاتهم وكيفية معاملتهم

📖 **سئل:** ما هو الفكر الذي ينبغي للرئيس أن يجعله في قلبه عندما ينتهر أخاً؟

📖 **فأجاب:** أما قدام الله فكقول داود رأيت الذين بلا فهم، وحزنت لأنهم لم يحفظوا قولك {مز ١١٨}. وأما مع الذين ينتهرهم فكحنو الآباء على بنيهم، ومثل طبيب يداوي ابنه.

📖 **سئل:** والذي يُنتهر بأي نوع يقبل الانتهار؟

📖 **فأجاب:** كما يليق بابن مريض مدنف شديد الشهوة للعافية، وأبوه طبيب جيد. فيجب أن يتداوى من أبيه. فإنه حينئذ لا يكره مداواته، بل يفوض أمره له، ولو داواه بالأدوية المؤلمة الكريهة، لمعرفته لمحبته له وجودة طبه، ولتألمه من المرض، وكراهيته فيه، وشدة شهوته للعافية.

📖 **سئل:** والذي يحزن على ما يؤدب به؟

📖 **فأجاب:** هذا لا يعرف الخطر الذي يصير للمخطئ، ولا سيما المخطئ لله. ولا يعرف الربح الصائر من التوبة.

📖 ولا يصدق القائل: "إن من يحب ابنه يؤدبه" {أم ١٣: ٢٤}.

📖 وقد صير نفسه غريباً من الذي قال: "إن البار يعلمني برحمه ويبكتني" {مز ١٤٠} وهذا المرض يخسر الإخوة.

📖 **سئل:** ما هي دينونة الذين يحامون للمخطئ، ويخاصمون عنه؟

📖 **فأجاب:** أنا أظن أن دينونة هذا ثقيلة، أكثر من دينونة الذي يشكك المذكورة في الإنجيل، لأنه يمنع المخطئ من أن يتوب، ويجعله يثبت في خطيته، ويعلم غيره شره.

📖 فينبغي أن يخرج من الدير كقول الرب: "فإن كانت عينُك اليُمنى تعثرُك فاقلعها وألقها عنكَ" {مت ٥: ٢٩}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٥٦ ـ ٢٥٧



الـذي يـذهـب إلى مكـان بـدون استشـارة الـرئيس

سئل: هل ينبغي {في بعض المواضع في هذا الكتـاب تُستعمل كلمـة ينبغـي بمعنى يجوز} أن يمضي واحـد إلـى موضـع ولا يشـاور الـرئيس الأول {أولاً}؟

فأجاب: إن كـان ربنـا قـد قـال: "لأنـي لـم آتِ مـن نفسـي، بـل ذاكَ أرسلني" {يو ٨: ٤٢}، فكيف ينبغي أن يعمل أحد شيئاً بسلطانه وحده؟!

فهذا مستكبر، وهو مرذول قدام اللَّه.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٧٥ ـ ٢٧٦



الــذي يـتقمقم مــن أجـل طلباتــه؟

سئل:

عن الذي يقول: إن هذا يضرني، وإذا لم يُعطَ ما يريده يحزن قلبه؟

فأجاب: هذا لم يترك لنفسه رجاء أليعازر المسكين.

ولا يوقن بمحبة الذي أؤتمن على الاهتمام بالإخوة.

وبالجملة ينبغي ألا يختار الإنسان لنفسه شـيئاً من ذاتـه، ويقـول إن هذا ينفعه وهذا يضره، بل ينبغي أن يترك الأمر للمرسوم على خدمة الجماعة، الذي يختبر ما يحتاجـه كـل واحـد لـربح الإخـوة، ويشـترك معهم. وإذا تقمقم أحـد فلـه دينونـة المتقمقمين فـي البريـة، الـذين قـال عنهم الرسول: "ولا تتـذمَّروا كمـا تـذمَّر أيضـاً أُنـاسٌ منـهم، فـأهلكهُم المُهلك" {١كو ١٠: ١٠}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٧٩ ـ ٢٨٠

هـل يطلـب المـريض أو المتعـب طعامـاً زائـداً؟

سئل: هل ينبغي للمريض، أو المتعب، أن يطلـب شـيئاً مـن البقول خارجاً عن العادة الموضوعة؟

📖 **فأجاب**: إن كان هو يحتمل التعب من أجل المجازاة التي يعطيها الله له، فلا يجب له في موضع الغربة أن يطلب عزاء لأتعابه.

📖 بل يجب أن يكون مستعداً أن ينال ذلك من الرب في الدهر الآتي، فكما يعرف أنه مستحق أن ينال من الله أجرة تعبه، كذلك فليعرف أنه مستحق أيضاً أن ينال منه العزاء على ضيقته، التي احتملها من أجل طاعته. أما المؤتمن على الشركة، فينبغي له أن يكمل المكتوب: " فكان يوزَّعُ على كل أحدٍ كما يكون له احتياجٌ" {أع ٤: ٣٥}.

📖 ويجب عليه أن يجتهد في أن يعرف كل واحد من التعبين والمرضى، ويعزيهم كما ينبغي.

📖 وينبغي للإنسان أن يذكر قول الرب: "لأن الفاعل مُستحقٌّ أجرتهُ" {لو ١٠: ٧}، ويميز تخصيصه الأجير، ثم يفحص ذاته إن كان قد عمل عملاً كاستحقاق أوامر الرب، أو كاستحقاق عظم مواعيده.

📖 والكلام في الثياب والأحذية كذلك.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٨٠

الذي يتأخر عن ميعاد الطعام؟

📖 **سئل**:

📖 عما إذا أتى واحد من الإخوة بعد فراغهم من الأكل على المائدة.

📖 **فأجاب**: إن كان تأخر لضرورة، فالرئيس يشير بالمصلحة.

📖 وإن كان لم يجتهد في الحضور إلى الاجتماع، بل توانى بالقصد، فلا يأكل إلى الغد وقت الأكل.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٨١

الصدقة: لِمَن تُعطى؟
ومَن يعطيها؟

📖 **سئل**:

📖 عن الذين يردون {يأتون} لطلب الصدقة: مَن هو الذي يُعطيهم؟

فأجاب:

لقد قال ربنا: "ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب" {مت ١٥: ٢٦}. والمرأة التي قال لها هذا مدحها لما قالت: "نعم، يا سيِّدُ! والكلابُ أيضاً تأكل من الفُتات الذي يَسقُط من مائدة أربابها!".

فينبغي الذي قد أؤتمن ورُسم على إعطاء الصدقة، أن يصنع كذلك، ومَن يُعطي شيئاً بغير رأي الوكيل المذكور، ينبغي أن يؤدب حتى يحفظ رتبته، لأن الرسول قال: "كل واحد يا إخوتي فليقم في الذي دُعي إليه قدام اللَّه".

فالأخذ، والعطاء، والصدقة، ولو بالثوب، والحذاء العتيق، لا تكون إلا للمؤتمن على الخدمة، الذي يصنع ذلك في حينه لكل أحد كما ينبغي. وكذلك ينبغي ألا يدعو أحد الغرباء للدخول إلى معاملنا {مجمعنا}، ولا أحد من الإخوة يمضي إلى معامل الغرباء بغير رأي الموكل {بهذا الأمر}.

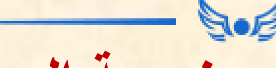
وكذلك ليس لأحد أن يعطي صاحبه إناء، ولا أن يأخذ منه، والأمر في هذا راجع إلى الرأس {أي الرئيس}. والذي يأخذ عمل صانع ويهتم به من غير رأي الوكيل، فإنه يستوجب حكم السارق.

وإذا استعمل واحد بعض الآلات استعمالاً رديئاً فأتلفها.

أو توانى فيها فضيعها.

يكون مداناً كسارق الهيكل، لأنه صار سبباً لذلك، فإن جميع آلات الشركة {أي المجمع} قد قيل عليها اسم الرب، وصارت مقدسة محرمة له.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨١ ـ ٢٨٢



القائمون على خدمة المجمع وقانون صلاتهم

📖 **سئل**: الإنسان الموكل على الأواني، أو القائم على مؤونة الإخوة، أو على الطبخ، أو على خدمة من خدمات المجمع: إذا لم يستطع هؤلاء أن يأتوا للاجتماع مع الإخوة، في قانون الصلاة، والأبصلمودية، فهل يخسرون شيئاً من ربح نفوسهم؟

📖 **فأجاب**: يجب أن يحفظ كل أحد قانونه في العمل الذي أؤتمن عليه، مثل أعضاء الجسد. فإن الذي يتوانى عن عمل قد رُسم له يخسر، لأنه يضر الموضع كله. فليكمل كل واحد عمله، ويجعل في قلبه الكلام المكتوب: "مُرتلين في قُلوبكم للربِّ" {أف ٥: ١٩}.

📖 وإذا لم يستطع أن يجيء ويجتمع بجميع الإخوة، فلا يشك في شيء، إذ هو يكمل المكتوب: "كل واحد منكم فليثبت فيما دُعي إليه".

📖 وينبغي أن يحترز ويجتهد في أن يتمكن من إكمال العمل المرسوم له، ويقدر مع هذا أن يجتمع مع الإخوة في الأوقات المحدودة، لكي يكون مثالاً للباقين المجاهدين.

📖 ولا يكسل، ويحتج بأنه ما يتفرغ من الأشغال، لئلا يصير عثرة لغيره، ويسقط أيضاً في حكم المتوانين.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٨٢ - ٢٨٣

المؤتمنون على خدمة الإخوة

📖 **سئل**: كيف ينبغي أن يكون فكر قلوب المؤتمنين على الخدمات: خدمة الطعام وغير ذلك، عندما يكملون أعمال خدمتهم؟

📖 **فأجاب**: أما بالتشبه، فإن الرؤساء الذين أوتمنوا على الخدمة، ينبغي أن يذكروا قول الرب: "لستُ أفعل شيئاً من نفسي، بل أتكلَّم بهذا كما علَّمني أبي" {يو ٨: ٢٨}.

📖 وأما بالنظر إلى الإخوة، فينبغي أن يخدموهم ذاكرين المكتوب: "إنهم كانوا يعطون كل أحد كقدر حاجته" {أع ٤: ٣٥}.

📖 وإن كسل وكيل ولم يعطِ لكل أحد ما هو في حاجة إليه، فعليه خطر قول الرب: "اذهبوا عنِّي يا ملاعين إلى النَّار الأبديَّة المُعدَّة لإبليس وملائكته، لأني جُعْتُ فلم تطعموني ..." {مت ٢٥: ٤١ ـ ٤٤}.

📖 وإن حابى، أو حارن فهو غريب من كنيسة اللَّه، إلى أن يبتعد عن هذه الشرور، لأن الرسول يقول: "لا تعملوا شيئاً بالمحاباة".

📖 وأيضاً: "إن كان أحدٌ يُظهر أنه يُحبُّ الخصام، فليس لنا نحن عادَةٌ مثل هذه، ولا لكنائس اللَّه" {١كو ١١: ١٦}.

هل ننظر بالتساوي إلى الفاضلين والناقصين من الإخوة؟

📖 **سئل**: هل ينبغي أن ننظر إلى جميع الإخوة بالتساوي: الذين يقيمون الفضيلة والناقصين منها؟

📖 **فأجاب**: قد حكم الرب بأن الذين يحبونه بالأكثر يكرمون بالأكثر، بقوله عن المرأة أن: "قد غُفرت خطاياها الكثيرة، لأنها أحبَّت كثيراً. والذي يُغفر له قليلٌ يُحبُّ قليلاً" {لو ٧: ٤٧}.

📖 والرسول أيضاً قد أظهر هذا بقوله: "أمَّا الشيوخ المُدبِّرون حسناً فليُحسبوا أهلاً لكرامةٍ مُضاعفةٍ، ولا سيَّما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم" {١تي ٥: ١٧}.

📖 وإذا حزن الناقص في الفضيلة إذا رأى الأكمل منه فيها يُكرم أكثر منه، فهو يسمع: "عَينُكَ شرِّيرةٌ لأني أنا صالحٌ؟" {مت ٢٠: ١٥}، إذ يأتي عليه المثل المكتوب في الإنجيل عن الذين تقمقموا على رب الكرم لما أكرم غيرهم.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٤ ـ ٢٨٥

الذي يتسامح لغيره حتى يخطئ؟

📖 **سئل**:

إذا ما تسامح واحد لآخر حتى يخطئ، هل هو أيضاً مطالب بالخطية؟

فأجاب: حكم هذا ظاهر من قول الرب لبيلاطس: "الذي أسلَمني إليك له خطيَّةٌ أعظم" {يو ١٩: ١١}.

فقوله {أعظم} يلزم منه أن يكون هو {بيلاطس} قد أخطأ، ولكن خطأ أقل. وخطيته هي أنه تسامح لأولئك {الذين طلبوا قتل يسوع}.

وأيضاً لما تسامح آدم لحواء، وحواء للتنين، لم يترك أحداً منهم بغير نقمة، لكنه ميز في عقوبته لهم، ما بين قدر خطأ كل واحد.

فالخطأ مشترك والعقاب مشترك. ولكن في ذلك تمييزاً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٧

هل نسكت عن الذين يخطئون؟

سئل: هل ينبغي أن نسكت عن الذين يخطئون؟

فأجاب: لا ينبغي ذلك، لأن الرب يقول في الوصية العتيقة: "بكت صاحبك تبكيتاً، ولا تنل من أجله خطية". وفي الإنجيل يقول: "وإن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينهُ" {مت ١٨: ١٥}.

وعندما سرق أخاز {عخان} اللسان الذهب، والقميص من محارم الرب، أتى الرب بغضبه على جميع الشعب، مع أنهم لم يعرفوا من أخطأ، ولا ما هي الخطية، إلى الوقت الذي اعترف فيه أخاز.

فهذا لم يسامحوه بل أحلوا به الهلاك.

وعالي الكاهن مع أنه كان ينهي أولاده عن ... بالقول دفعات، ولكنه لأنه لم يظهر الغيرة اللائقة بالله، بل كان تأديبه بلطف، لذلك أثار غضب الله إلى الغاية، حتى أن شعب الله هلك بهلاك بنيه، وعالي هو أيضاً مات بموت مر.

فإذا كان مَن لم يعرف المخطئ، ونهى عن الخطأ، حل بهم الغضب، فكيف بالذين يعرفون المخطئين ويسكتون عنهم؟!



📖 فليعلم هؤلاء أنه يجب أن يظهر فيهم كلام الرسل لأهل قرنتيه {أي كورنثوس} "لماذا لم تنوحوا حتى ينزع من بينكم الذي فعل هذا الفعل".

📖 وبقية الكلام الذي شهد لهم في الرسالة الثانية لما قال: "فإنه هوذا حُزنكم هذا عينه بحسب مشيئة الله، كم أنشأ فيكم: من الاجتهاد، بل من الاحتجاج، بل من الغيظ، بل من الخوف، بل من الشوق، بل من الغيرة، بل من الانتقام. في كل شيءٍ أظهرتم أنفُسكُم أنكم أبرياء في هذا الأمر" {٢كو ٧: ١١}.

📖 فإذا لم يصنع أهل هذا الزمان هكذا، فإنهم سيعذبون أكثر من أولئك، لأنه إن جسر واحد على أن يخطئ خطية، ويكون قد رأى أن غيره قد سقط فيها قبله، وانتقم منه عنها، ولم يتأدب هو بنقمة ذاك، فإنه يكون مستحقاً لعقاب مضاعف.

📖 فقايين لما أخطئ أُنتقم منه سبعة أضعاف.

📖 فلما أخطأ لامك بعده مثل خطيته، أعني أنه قتل، كُتب عنه: "أن بقايين تحل سبع نقمات، وبلامك سبع في سبعين" {تك ٤: ٢٤}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٧ ـ ٢٨٨

📖 **سئل**: إذا أُدب واحد بأن لا يقرب {من التناول}، وعند المائدة يقول: إذا لم أتقرب ما آكل، هل ينبغي أن يحتمل؟

📖 **فأجاب**: إذا كان الأمر الذي أُدب {بسببه} لكونه زل فيه، يمنع من أن يأكل أيضاً. فالذي أدبه يختبر الأمر، وإذا تحقق ذلك يمنعه.

📖 وإن كان المنع إنما يستحقه من القربان وحده دون الأكل، فليسمح له بالأكل. وإن لم يرض فليحسب كمخالف، ويُعرف أنه لم يرد أن يشفى، إذ صنع هذا، بل زاد خطية على خطية.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٩١

إدانة الآخرين
متى تحرم ومتى تباح؟

📖 **سئل**: عن معنى قوله: "لا تدينوا لكيلا تدانوا" {مت ٧: ١}؟

📖 **فأجاب**: قد قال ربنا في موضع آخر: "لا تدينوا بالأخذ بالوجوه، بل دينوا بدين الحق" {تث ١٦: ١٩، ٢٠}.

📖 فلم يأمرنا ألا ندين بالجملة، بل عرّفنا أن ندين بالحق، في الوقت الذي ينبغي، وعن عمل دون عمل.

📖 وقد أشار الرسول إلى هذا: فالأشياء التي لم يحد الكتاب فيها حداً، بل وضعها لسلطان الإنسان، مثل الأكل والشرب وغير ذلك، قال الرسول فيها هكذا: "فلماذا تدين أخاك" {رو ١٤: ١٠}

📖 وأيضاً: "فلا نحاكم أيضاً بعضنا بعضاً" {رو ١٤: ١٣}.

📖 أما الأمور التي لا ترضي الله، فقد لام الذين لا يدينون عليها إذ قال: "فإني أنا كأني غائبٌ بالجسد، ولكن حاضرٌ بالروح، قد حكمت كأني حاضرٌ في الذي فعل هذا، هكذا: باسم ربِّنا يسوع المسيح ـ إذ أنتم وروحي مجتمعون مع قوَّة ربِّنا يسوع المسيح ـ أن يُسلَّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد، لكي تخلُص الروح في يوم الرب يسوع" {١كو ٥: ٣ ـ ٥}.

📖 فإن كان {الموضوع المحكوم فيه} أمراً تحت سلطاننا {أي تحت سلطان الفاعل} كما تقدم القول، أو كان أمراً غير ظاهر لنا: ففي هذه الأمور ينبغي لنا ألا ندين أخاً.

📖 فإن الرسول عن هذه الأمور المخفية عنا قد قال: "إذاً لا تحكموا في شيءٍ قبل الوقت، حتى يأتي الرب الذي سيُنيرُ خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب" {١كو ٤: ٥}.

📖 وأما أحكام الله الظاهرة في كتبه المقدسة على من يخالفها، فيجب أن ينتقم عنها لئلا يحل غضب الله على المخطئين، وعلى الذين يسكتون لهم جميعاً. إلا أن يكون الذي يدين أخاه على خطية، مستوجباً هو أيضاً الدين عليها، لاسيما على ما هو أعظم منها.

📖 فإن مثل هذا لا إدلال له إذ يسمع الرب يقول: "يا مُرائي، أخرج أوَّلاً الخشبة من عينكَ، وحينئذٍ تبصرُ جيداً أن تخرج القذى من عين أخيكَ!" {مت ٧: ٥}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٩٣ ـ ٢٩٤

الخلافات في الكنيسة

{بين الأخوة بسبب ـ الهرطقات ـ عدم الطاعة}

📖 في السبب في اختلاف أولاد الكنيسة..

📖 والخطر في مضادة بعضهم لبعض

📖 بالمسيحية، ومحبة الله للبشر، ونعمة ربنا يسوع المسيح، تخلصت من ضلالة العالم هذه الكائنة كإرادة الناس، ورُبيت من آباء عابدين مسيحيين، وتعلمت منذ كنت عندهم صبياً كتباً مقدسة، جلبت إلى معرفة الحق. ولما كبرت تغربت كثيراً، ووقفت على أمور كثيرة، ورأيت أن جميع الصنائع {تتفق} إتفاقاً عظيماً، وتوحد قلوب الذين يعملون في كل واحد منها.

📖 وأما في كنيسة الله التي مات عنها، وأفاض عليها من غنى روح قدسه، فرأيت شقاقاً عظيماً بين الناس.

📖 ومضادة كثيرة من بعضهم لبعض وللكتب

📖 وأصعب الأمور، مع مضادة الرؤساء بعضهم لبعض في الرأي والاعتقاد. ومضادة لوصايا ربنا يسوع المسيح.

📖 وتنفيرهم لقطيعه بدون شفقة.

📖 حتى كمل عليهم المكتوب: "إن قوماً قاموا وقالوا كلاماً متقلباً، واجتذبوا إليهم تلاميذ". {أعمال ٢٠: ٣٠}

📖 فلما نظرت ذلك تحيرت في معرفة سبب هذه الشرور.

📖 فأولا صرت في الظلمة، وصار فكري كميزان دفعة يميل إلى هذه الناحية، ودفعة إلى الناحية الأخرى. فدفعات تقنعني أفكار أن سبب

ذلك هو العوائد الرديئة التي صارت في الناس. ودفعات أضدادُ هذه الأفكار قائلة: ليس هذا يحقق الكتب الطاهرة.

🕮 فأعييت بتفكيري في هذا زماناً طويلاً، وتذكرت الكلام المكتوب في سفر القضاء القائل: "إن في ذلك الزمان كان كل واحد يعمل ما استقامت {إليه} يده.

🕮 ثم يذكر أنه في تلك الأيام لم يكن ملك لإسرائيل {قض ١٧: ٦}.

🕮 فقلت لعل هذا الافتراق {الانقسام} هو من مخالفتنا للملك الحقيقي الذي هو الله، فصرنا كمن ليس عليهم ملك، عندما ابتعد كل واحد عن تعليم ربنا يسوع المسيح، وأقام له حدوداً وحججاً، تاركاً قضاء مشيئة الله، مريداً أن يصير رئيساً لذاته.

🕮 فطاب قلبي بهذا لأني رأيت أن اتفاق كثيرين يدوم، إذا هم أقاموا جميعهم ناظرين إلى مقدمهم فقط، سامعين له وحده.

🕮 وأن الموضع الذي ليس فيه رئيس واحد، يترأس عليه كثيرين بغير رتبة، ويضاد بعضهم بعضاً.

🕮 ورأيت أن ذباب النحل يكون له ناموس الطبيعة كذلك.

🕮 وإذا كانت توجد ألقاب لكثيرين، فتلك علامة على كونهم ناظرين إلى واحد، وتابعين لرئيس واحد. فبالحقيقة أن المقاومة ومضادة البعض للبعض الآخر، هي علامة قوم ليس عليهم رئيس.

🕮 وبهذا نعلم أن الملك الحقيقي قد ابتعد عنا كما هو مكتوب "قال الجاهل في قلبه ليس إله" {مز ١٤: ١}. ودلّ على تحقيق قوله هذا فقال: "إنهم فسدوا وتنجسوا بأفكارهم" {مز ١٤: ١}.

🕮 فالأعمال الرديئة التي يصنعونها ظاهراً تبكت نفاقهم المخفي.

🕮 وقد ذكر المغبوط بولس نفاق هؤلاء إذ قال: "وكما أنهم لم يمتحنوا أن يجعلوا الله لهم بمعرفة، أسلمهم الله إلى قلب غير ممتحن،

ليعملوا ما لا يجب، ممتلئين من كل شر، وظلم، وخبث، ومحبة النصيب الأكبر، ممتلئين حسداً ... وتتمة الكلام" {رو ١: ٢٨، ٢٩}.

🕮 وأنا أظن أن الرسول لم يميز هذا من ذاته وحده، إذ له المسيح ناطق فيه. لكنه هوى أن يميز هذا من جهة الصوت القائل "إن من أجل هذا تكلمت مع الجموع بأمثال، ولم يفهموا سرائر الإنجيل المقدسة، من أجل أنهم سبقوا فأغمضوا أعينهم وحدهم واغلقوا آذانهم وقسوا قلوبهم، لكي يكون لهم هذا عوضاً عن عقوبتهم" {أع ٢٨: ٢٧}، أي لا يريدون ما هو أعظم، لأنهم صاروا عميان بمشيئتهم بأعين قلوبهم عن أن يروا الأوائل.

🕮 ومن هذا خاف داود فقال: "أنر عيني لئلا أنام في الموت" {مز ١٢: ٣}. فبهذه الأشياء قلت إن جميع الشرور، إنما صارت من أجل قلة المعرفة بالله، وإن كانت {لنا} معرفة فهي غير ثابتة.

🕮 وإن سبب مضادة بعضها لبعض هو أننا لم نجعل ذواتنا مستحقين أن يرأسنا الله، ويحل فينا.

🕮 ولما عرفت هذا، لم أدر مقدار عظم هذا الشر! لأننا ـ إذا كنا قد رأينا الاتفاق والوحدانية كائنين في البهائم، بطاعتها للمترأس عليها ـ فماذا يقال فينا نحن الذين فارقنا وعارضنا بعضنا بعضاً، ووصايا الله التي كتبت لنا من قِبل الله الصالح، لتكون لنا تأديباً في هذا العالم، كما تكون حجة علينا في اليوم المرهوب، إذا لم نتأدب بالمكتوب "الثور يعرف قانيه، والحمار معلف صاحبه. أما إسرائيل فلا يعرف! شعبي لا يفهم" {إش ١: ٣}.

🕮 وقد قال الرسول: "إن كان عضو واحد يتألم، فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يكرم، فجميع الأعضاء تفرح معه" {اكو

١٢: ٢٦}. وذلك لكيلا تكون في الجسد فرقة، بل جميع الأعضاء يهتم بعضها ببعض، وتتحرك بنفس واحدة كائنة فيها.

📖 وأنا أظن أن هذه الشركة هكذا كانت حينما كان في كنيسة الله اتفاق، هذه التي قال عنها الرسول "أما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه" {١كو١٢: ٢٧}، ورأس واحدة حقة له هي المسيح، تمسك جميع الأعضاء، وتصل ما بين الكل، البعض بالبعض الآخر باتفاق.

📖 فالذين ليس لهم القلب الواحد، ولا يحفظون رباط السلامة، ووداعة الروح، بل فيهم الشقاق؛ جسارة عظيمة أن يُظن أنهم أعضاء المسيح، أو أنه ملك عليهم.

📖 فحقاً إن فكر الجسد هو الذي ملك عليهم، كقول الرسول: "إن الذي أقمتم أنفسكم له لطاعته، أنتم عبيد الذي تطيعونه.

📖 وقد قال {بولس الرسول} "فإنه إذ فيكم حسد، وخصام، وانشقاق، ألستم جسديين؟!" {١كو ٣: ٣}. ثم بين عاقبة الأعمال الرديئة بأنه لا شركة لها مع عبادة الله فقال: "لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله، إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله" {رو ٨: ٧}. قال إنه: "لا يستطيع ذلك" لأن ربنا قد قال "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين" {مت ٦: ٢٤}.

📖 وإذا كان المسيح ابن الله الوحيد ـ الذي كان كائناً من قبل كل شيء كان ـ يقول: "لأني قد نزلت من السماء، ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني" {يو ٦: ٣٨}.

📖 وقال: "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً" {يو ٥: ٣٠}.

📖 وقال "لأني لم أتكلم من نفسي، لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية، ماذا أقول وبماذا أتكلم" {يو ١٢: ٤٩}.

📖 ومكتوب أيضاً عن الروح القدس الذي يقسم المواهب العظيمة، ويفعل في الكل أنه "لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به" {يو ١٦: ١٣}، يعني اتفاق جوهر الطبيعة الإلهية ـ

📖 فكيف لا يجب ضرورة أن تحفظ كنيسة الله اتفاق الوحدانية، الذي للروح برباط السلامة، وتكمل المكتوب في الإبركسيس إن "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد، ونفس واحدة" {أع ٤: ٣٢}.
📖 ولم يكن أحد منهم ـ كالظاهر ـ يقيم له إرادة، بل جميعهم يطلبون من الروح القدس الواحد كمشيئة ربنا القائل "لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني" {يو ٦: ٣٨}.
📖 وبهذا ومثله علمت أنه واجب أن تكون بيعة الله بقلب واحد، وأنه خطر عظيم وهلاك هو قلة الطاعة لله، ومضادة مشيئته، بمضادة مشيئة بعضنا البعض.
📖 فهذا كتبناه لكم لأجل الاختلاف، ونضع لكم بعده ما يجب بخصوص مخالفة الوصايا.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٥٢ ـ ١٥٦

الـذي يصـنع هـوى غـيره

{الكلام ينطبق على الرئيس أيضاً}

📖 **سئل**: هل الذي يصنع هوى غيره يكون شريكاً له؟
📖 **فأجاب**: إذا صدقنا قول الرب: "كل مَن يعملُ الخطيَّة هو عبدٌ للخطيَّة" {يو ٨: ٣٤}. وقوله لليهود المعاندين: "أنتم من أبٍ هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" {يو ٨: ٤٤}.
📖 عرّفنا أنه ليس مشتركاً معه فقط، بل وقد صيرّه له سيداً وأباً.
📖 وبهذا شهد الرسول أيضاً قائلاً: "ألستم تعلمون أن الذي تقدِّمون ذواتكم له عبيداً للطَّاعة، أنتم عبيدٌ للذي تطيعونه: إما للخطيَّة للموت، أو للطَّاعة للبرِّ" {رو ٦: ١٦}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٩٧

📖 والخوف، أعظم الخوف، هو الذي لحقني عندما سمعت القضية المرهوبة التي حددها الله على الذي يخالف واحدة من وصاياه بغير

علم. لأنه مكتوب أن النفس التي تخطئ، وتصنع واحدة من جميع المناهي التي نهى الرب عن عملها، ولم يعلم {المخطئ} بخطيته، يقدم الكاهن عنها قدام الرب، كبشاً لا عيب فيه من الخراف بثمن من الفضة {لا ٤}. وكذلك كُتب عن أيوب أنه كان يُقدم الصعائد عن زلات أولاده التي لا يعرفها {أي ١: ٥}.

📖 فإن كان الذين يعملون خطية بغير معرفة لا يُسامحون، وآخرون يلزمهم أن يهتموا بتمحيص خطايا غيرهم؛ فما الذي نقوله عن الذين يخطئون بمعرفة، وعن الذين لا يهتمون بالذين يخطئون؟!

📖 وقد كُتب عن بني عالي الكاهن أنهم كانوا بطرين، ولتساهله في أمرهم كانت آخرته بمسكنة.

📖 ومع أنه كان يقول لهم "لا يا أولادي، هذه الأخبار التي أسمعها عنكم ليست جيدة ... إذا أخطأ إنسان إلى إنسان يسأل الله فيه. وأما الذي يخطئ إلى الرب فمن يصلي عنه؟!" {١صم ٢: ٢٣}.

📖 ولكن لكونه لم يظهر غيرة تليق بعملهم، كان ما كان.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٥٨ ـ ١٥٩

📖 وأكثر من هذا تعلمت أن دينونة مخيفة، تقع على أولئك الذين لم يخطئوا، ولكنهم على الرغم من هذا يشتركون في الغضب، لأنهم لم يظهروا غيرة شديدة ضد الخطاة، بل في أحوال كثيرة لم يكونوا على علم بالخطية.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٦٢

حياة الشركة

كلام عن الرهبان الذين في الشركة

📖 ليعلم هؤلاء الذين يحبون هذه السيرة التي للشركة، والإقامة بعضهم مع بعض، إنهم عادوا دفعة أخرى إلى الحياة التي كانت للطبيعة البشرية قبل المخالفة. والشركة الحقيقة هي هذه:

📖 ألا يترك الإنسان لنفسه شيئاً بالجملة، لكي تبتعد عنهم الأفكار المضادة. وأن يكون لهم كل شيء جملة واحدة، كنفس واحدة، ورأي واحد، وجسد واحد.

📖 هكذا الأشياء التي برسم قوت الجسد، ومداواة المرضى، وما سوى ذلك. وكما أن إلهاً واحداً لهم جميعاً، كذلك أعمال العبادة له تكون واحدة لهم جميعاً.

📖 وهذه هي الجهادات الموضوعة لهم، وهي الأتعاب، وهي أيضاً الأكاليل: أن يكون جميعهم إنساناً واحداً. وكل واحداً منهم لا يعيش لذاته وحده، بل بعضهم لبعض بمرضاة الله.

📖 فما الذي يساوي هذه الحياة الشريفة؟!

📖 وأي شيء هو أفضل من هذه النفوس، التي ارتبطت بعضها ببعض برباط المحبة، والطاعة لله؟!

📖 رجال خرجوا من كور متباعدة، وأجناس شتى، فاختلطوا بوحدانية ثابتة، حتى أن نفساً واحدة صارت لهم.

📖 وأجسادهم وإن كانت كثيرة، إلا أن جملتها قد صارت آلة واحدة مجتمعة، لتلك النفس الواحدة الكريمة المجتمعة.

📖 فإن ضعف جسد، كان له من يتعب معه.

📖 وإن مرضى واحد مرضاً نفسانياً، وجد كثيرين يخدمونه بما يلائمه من العزاء والشفاء. متعبدون {مستعبدون} بعضهم لبعض بمساواة.

📖 وأرباب {سادة} بعضهم لبعض بمساواة، وكل ذلك بإيثار، لا باغتصاب وألم.

📖 ولأن الله أراد منا منذ البدء يا إخوتي أن يكون الأمر هكذا، فالكائنون في الشركة بهذا النوع، يقتنون لهم الخير الأول الذي كان قبل المخالفة دفعة أخرى، ويسترون خطية آدم أبيهم الأول.

📖 لأن الخطية لو لم تغرق طبيعتنا، لما وجد افتراق، ولا حرب بين الناس. فالكائنون الآن في محبة الشركة، هم متشبهون بالمخلص في فضائله التي أظهرها بالجسد، إذ ساوى ذاته بجماعته أعني تلاميذه.

📖 وهم أيضاً بهذا النوع من رباط الائتلاف، قد غاروا من سيرة الملائكة، الذين لا مقاومة بينهم، ولا حسد، وغناهم واحد غير منقسم إذ ليس هو هيولياً، وكنوزهم في قلوبهم.

📖 فخيراتهم كلها موجودة لكل واحد بمساواة.

📖 وكذلك هؤلاء الرهبان بالفضائل، غناهم ومحبة النصيب الأكبر المأثورة عندهم، هي محبتهم لزيادات الفضائل. والاختطاف الذي يفرحون به، ويسارعون إليه، هو اختطاف الفضائل بعضهم من بعض، بغير حسد. ولأن من يكسل عن ذلك هو مستوجب الدينونة، لذا فهم جميعهم يختطفون، إلا أنك لا تجد واحداً مظلوماً.

📖 ومن ذلك تسكن السلامة بينهم، ويختلسون خيرات ملكوت السماء كما وعدوا. وبتوحيد قلوبهم في الطاعة الكاملة، يعيشون كالحياة التي في الدهر الآتي. وهؤلاء قد أظهروا الزهد الكامل، إذ قد رفضوا أن يختص أحد منهم بشيء.

📖 هؤلاء الإخوة الموجودون في هذه الشركة، قد أظهروا سيرة البشر، وعرفوا مقدار الخيرات التي أنعم بها علينا مخلصنا، عندما جمعوا الطبيعة البشرية، ووصلوها بالله بالطاعة، بعد ما افترقت وتبددت بالمخالفة.

📖 فإن مخلصنا تأنس ليجمع الطبيعة البشرية بعضها إلى بعض، وينزع منها الاختلاف الذي ما كان قبل المخالفة، ويردها إلى الوحدانية دفعة أخرى، كمن يصل بعض أعضاء الجسد بالبعض الآخر، ويشفي جراحاتها.

📖 وإني أخاف من تقصير الكلام عن وصف هذه الشركة، أن أكون ـ بما أقوله في وصف هذا العمل العظيم ـ كالساتر لنوره الأكبر.



وإذ الكلام عساه أن يبلغ جزء فضله، فوصفي لذلك إنما هو بحسب ما يمكن لقولي إن يبلغه.

لأنه ما هو الذي يساوي هذا الخير العظيم؟!

فإن موضعاً يكون فيه أب روحاني، هو مثل مسكن الملائكة.

وذلك الأب هو متشبه بالأب العظيم الذي هو أعلى من الكل.

وأولاده يغالبون على محبته.

بالحقيقة أن الشيطان وأبالسته يضعفون، ويملون من محاربة هؤلاء المتعاضدين. ومن أجل هؤلاء الإخوة رتل داود النبي قائلاً: "ما أحسن، وما أبهج الإخوة إذا سكنوا معاً".

وعلى ما أظن أن هؤلاء قد غاروا من سيرة السمائيين.

والذي كتبه لنا الإله الكلمة مما سنورده فيما يأتي، هو يظهر ترتيب الأعمال الواجبة لفضائل الرهبان، عند الذين عقولهم تفحص عما ينبغي. ولأنه جيد عند الساذجين في الإخوة، أن نظهر لهم القوانين اللائقة بواحد واحد من الإخوة، فلذلك كتبت قليلاً من أجل هذا الأمر.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٦٨ ـ ١٧٠

سئل: إذا ما تسامح واحد لآخر حتى يخطئ، هل هو أيضاً مطالب بالخطية؟

فأجاب: حكم هذا ظاهر من قول الرب لبيلاطس: "الذي أسلَمني إليك له خطيَّةٌ أعظم" {يو ١٩: ١١}. فقوله {أعظم} يلزم منه أن يكون هو {بيلاطس} قد أخطأ، ولكن خطأ أقل.

وخطيته هي أنه تسامح لأولئك {الذين طلبوا قتل يسوع}.

وأيضاً لما تسامح آدم لحواء، وحواء للتنين، لم يترك أحداً منهم بغير نقمة، لكنه ميز في عقوبته لهم، ما بين قدر خطأ كل واحد.

فالخطأ مشترك والعقاب مشترك. ولكن في ذلك تمييزاً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٧

هل نسكت عن الذين يخطئون؟

📖 **سئل:** هل ينبغي أن نسكت عن الذين يخطئون؟

📖 **فأجاب:** لا ينبغي ذلك، لأن الرب يقول في الوصية العتيقة: "بكت صاحبك تبكيتاً، ولا تنل من أجله خطية". وفي الإنجيل يقول: "وإن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينهُ" {مت ١٨: ١٥}.

📖 وعندما سرق أخاز {عخان} اللسان الذهب، والقميص من محارم الرب، أتى الرب بغضبه على جميع الشعب، مع أنهم لم يعرفوا من أخطأ، ولا ما هي الخطية، إلى الوقت الذي اعترف فيه أخاز.

📖 فهذا لم يسامحوه بل أحلوا به الهلاك.

📖 وعالي الكاهن مع أنه كان ينهي أولاده عن ... بالقول دفعات، ولكنه لأنه لم يظهر الغيرة اللائقة بالله، بل كان تأديبه بلطف، لذلك أثار غضب الله إلى الغاية، حتى أن شعب الله هلك بهلاك بنيه، وعالي هو أيضاً مات بموت مر.

📖 فإذا كان مَن لم يعرف المخطئ، ونهى عن الخطأ، حل بهم الغضب، فكيف بالذين يعرفون المخطئين ويسكتون عنهم؟!

📖 فليعلم هؤلاء أنه يجب أن يظهر فيهم كلام الرسل لأهل قرنتيه {أي كورنثوس} "لماذا لم تنوحوا حتى ينزع من بينكم الذي فعل هذا الفعل".

📖 وبقية الكلام الذي شهد لهم في الرسالة الثانية لما قال: "فإنه هوذا حُزنكم هذا عينه بحسب مشيئة الله، كم أنشأ فيكم: من الاجتهاد، بل من الاحتجاج، بل من الغيظ، بل من الخوف، بل من الشوق، بل من الغيرة، بل من الانتقام. في كل شيءٍ أظهرتم أنفسُكُم أنكم أبرياء في هذا الأمر" {٢كو ٧: ١١}.

📖 فإذا لم يصنع أهل هذا الزمان هكذا، فإنهم سيعذبون أكثر من أولئك، لأنه إن جسر واحد على أن يخطئ خطية، ويكون قد رأى أن

غيره قد سقط فيها قبله، وانتقم منه عنها، ولم يتأدب هو بنقمة ذاك، فإنه يكون مستحقاً لعقاب مضاعف.
📖 فقايين لما أخطئ أُنتقم منه سبعة أضعاف.
📖 فلما أخطأ لامك بعده مثل خطيته، أعني أنه قتل، كُتب عنه: "أن بقايين تحل سبع نقمات، وبلامك سبع في سبعين" {تك ٤: ٢٤}.
ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٨٧ - ٢٨٨

📖 **واجب الرئيس، أو الأب المعلم:**
📖 الذي نقوله للرئيس عليهم هو أنه:
📖 ولا إذا لحق أحد أصابع اليد مرض صعب، ينبغي أن يقطع.
📖 بل أولاً: يخشى أن يزداد الألم عند قطعه.
📖 وثانياً: إن احتمال آلامه، أفضل من أن تعدم اليد بكاملها ورتبتها.
القديس باسيليوس

المحبة بمساواة

يجب في المجمع ألا ينفرد اثنان أو ثلاثة بالصداقة

📖 ويجب على جميع الإخوة أن تكون المحبة بينهم متساوية، لا أن ينقسموا اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة.
📖 فإن هذا نوع من الافتراق، يدل على عدم وجود المحبة الكاملة.
📖 وعلى أن كل جماعة قد انفردت بصداقة بعضها لبعض، وقد اجتمعت بخلاف الحدود الموضوعة في المجمع.
📖 كما لا يجب أيضاً من أجل حفظ المحبة، أن يختلط مع أخ يقصد أن يعمل الشر، ويحل القوانين الموضوعة. بل ما داموا في الخير، ينبغي أن تكون المحبة، والمصادقة مع كل واحد وواحدةً متساوية في الكمال. وإذا أراد واحد أن يضاد الحدود الموضوعة.
📖 ويجتهد في أن يجتذب آخر إليه حتى يكون مثله.

فليؤدبه صاحب البيت أولاً، فيما بينه وبينه لأجل ضعفه، وبعد ذلك يأخذ معه إخوة فهماء، ويتكلم معه قدامهم كتعليم الإنجيل، القائل: عاتبه وحدكما، فإن لم يسمع منك، فخذ معك اثنين أو ثلاثة، وبعد ذلك يرفع أمره للرأس ويعرفه بمرضه.

وإذا لم يسمع من الرأس، فليجتنب مثل الوثني والعشار.

وليخرج مثل الخروف المريض لئلا يعدي غيره بمرضه.

وإن كان ليس في المجمع من يتأذى من مصادقة هذه الجمعية بعضها لبعض، أكثر من مصادقتهم لباقي آخرة المجمع، فمن بعد أن يكمل {الرئيس} ما قلناه، ينبغي أن يطيل روحه عليهم.

ولست أعنى بطول الروح هذا أنه لا يعلمهم، ويؤدبهم بالانتهار المرسوم له، بل أعنى أنه لا يفصلهم ويخرجهم، وأن ينتظر عليهم لعلهم يتوبون.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٠١ ـ ٢٠٢

وصايا للرؤساء

في أنه يجب للرأس أن يميز جيداً أن يأمر كل واحد من الإخوة من العمل بمقدار قوة جسده

ويجب للرأس أن يميز جيداً، لئلا يأمر واحداً بما هو أكثر من قوته، فيجعل له سبباً أن يجاوب ويخالف. فينبغي أن يمتحن أولاً قوة كل واحد، ويرسم له بعد ذلك بمحبة أبوية ما يلائمه من الأعمال.

والذي ينكر القوة التي أعطاه اللّه إياها، فهو ينال دينونة.

وكما أن الرئيس يستحق العذاب إذا أخفى الوزنة، التي هي كلام التعليم، وإذا لم يسبق وينذر بالحرب. فكذلك يعذب بالأكثر من يخفى في ذاته قوة، قد أعطاه اللّه إياه ليصنع بها الخير.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٠٢



يجب للإخوة ألا يتألموا إذا رأوا الرأس قد شفق على واحد من الإخوة لأجل ضعفه

🕮 فليعرف الإخوة هذا، وليشفقوا هم أيضاً على الضعفاء.

🕮 وينبغي للأقوياء أن يكملوا أعمالهم عنهم بمحبة روحانية كأعضاء الجسد. فإن العضو القوي لا يطالب الضعيف بأن يساويه في أعماله، وأعمال الرجل، غير أعمال اليد.

🕮 وينبغي أن يعلموا أننا إذا حفظنا هذا القانون، نكون جسداً للمسيح؟

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٠٢ ـ ٢٠٣

يجب لرؤساء المجامع ألا يعطوا دالة للرهبان الذين ينتقلون من الدير الذي ترهبوا فيه إلى آخر ولا أن يشاركوهم أو يساكنوهم بالجملة

🕮 ويجب لرؤساء المجامع الروحانية، أن تكون بينهم محبة عظيمة خالصة. وأن يهتم بعضهم بتكميل إرادات البعض الآخر، كاهتمامهم بما يخصهم، لا سيما أن {يتحاشى} أن يهدم واحد منهم بناء الآخر.

🕮 فلهذا الحب يجب ألا يقبلوا بغير تفتيش أحداً من الإخوة، الذين يهربون من دير إلى آخر.

🕮 لأن الإخوة الفهماء يمسكهم خوفهم من الله في الخير من غير انقلاب. فأما الكسالى فبالخزي يستقيمون خوفاً من فضيحة الناس، فإذا رأوا أن انتقالهم من أتعاب المجمع الذي قد اختاروا لهم أولاً، إلى مجمع آخر يرجون فيه الراحة متيسرة، فإنهم لا يثبتون في مكان.

🕮 والذي يقبلهم بغير تفتيش سيطالب بهلاكهم.

🕮 وإذا تكاثر هذا العمل الرديء أضر بالمستقيمين، وحل إمساكهم قليلاً قليلاً، ونكون نحن الرؤساء سبباً لهذه الشرور العظيمة.

🕮 فينبغي أن نجتهد في تعليم هؤلاء الذين يخرجون من ديرهم ويأتون إلينا، ما نردهم به إلى موضعهم التي خرجوا منه.

🕮 وأن لم يطيعونا، فلنمتنع من مشاركتهم، والاجتماع بهم، والحديث معهم، لينتفعوا بهذا الأدب، لعلهم يرجعون إلى ديرهم.

🕮 ولينتفع باقي الإخوة بالخوف، من أن يقعوا في مثل ما أدبوا به من الإهانة والإبعاد. وهذا التعليم هو للروح القدس، لأن بولس الرسول قال "إن كان أحد مدعو أخاً زانياً، أو طماعاً، أو عابد وثن، أو شتاماً، أو سكيراً، أو خاطفاً، أن لا تخالطوا ولا تؤكلوا مثل هذا" {١ كو ٥: ١١}. وقال عن الذين لا يعملون هذا هكذا "فسموا هذا، ولا تخالطوه لكي يخجل" {٢ تس ٣: ١٤}.

🕮 فكما ينبغي الامتناع عن الاشتراك، والاختلاط مع الشتامين والكسالى، كذلك ينبغي الامتناع من الاشتراك والاختلاط بهؤلاء، الذين يفسخون ما قد قرروه قدام الروح القدس، من ثبوتهم في المجمع، والدير الذي دخلوه أولاً.

🕮 فأما إذا خرج أخ برأي وامتحان الرئيس، ليمضي إلى غربة من أجل عمل نافع، فحينئذ يجوز له أن يدخل أي موضع يختار.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٠٣ ـ ٢٠٤

🕮 **سـألوه**: كيف يجب أن يجلس الإخوة على المائدة؟

🕮 **فأجـاب**: قد أمر الرب أن نختار الموضع الأخير.

🕮 وعلمنا التواضع في جميع الأشياء. قائلاً: "بل متى دعيت، فأذهب واتكئ في الموضع الأخير" {لو ١٤: ١٠}.

🕮 فينبغي أن نجتهد في تكميل وصية الرب، لكي نكون في كل شيء وكل زمان متدربين على استعمال التواضع. وينبغي ألا يقاوم أحدنا، ويجاوب في التمسك بالموضع الأخير على زعم إكمال الوصية!

🕮 فإن هذا أمر مرذول ـ ينزع الحشمة ـ ويهدم ترتيب الأخوة.

📖 لأنـه يكـون مـؤثراً الغلبـة فـي المقاومـة، وهـذا أولـى بالعظمـة مـن التواضع. ولهذا قد جعلنا هذا الأمر لمـدبر الإخـوة، وينبغـي أن يعمـل كل شيء بمحبة وللبنيان.

📖 وأن نترك هذه المحارنة، كيلا نظهـر للنـاس أننـا نحـن فضـلاء فـي التواضع؛ ولكي نقيم التواضـع بالطاعـة، فـإن عـدم الطاعـة هـي مـن الكبرياء. ولهذا ينبغي أن ننتقل إلى الصدر إذا ما أمرنا بذلك.

📖 والسبح لله دائماً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢١٠ ـ ٢١١

ملابـس الراهـب

📖 **سـألوه**: ما هو اللباس الذي ينبغي للراهب؟

📖 **فأجـاب**: قد سبق الكلام فـي أنـه ينبغـي للمجاهـدين فـي العبـادة، أن يتضعوا في كل شيء. وإلا يهتموا للجسد إلا بكفافه، من أجل الأمـور الضرورية. وهـذه {أي الكفـاف} هـي الأشـياء الحقيـرة السـهلة المأخـذ، القليلة الثمن؛ بغير قلق، ولا هم؛ ولباس الجسد من جملة ذلك.

📖 وإذا كنا يجب أن نجتهد في أن نجلس في المكان الأخير الحقير.

📖 فيجب أن نختار من اللباس أحقره.

📖 وكمـا أن البـرانيين يتصـيدون المجـد الباطـل باللبـاس المـثمن المستحسن؛ كذلك ينبغي لمن قد أختار سيرة الاتضاع، أن تكون ثيابـه حقيـرة. وقـد شـكا أهـل كورنثـوس أنهـم كـانوا ـ بطعـامهم الكثيـر الأصناف ـ يفضحون المجامع المقلة.

📖 وهكذا من يلـبس ثيابـاً كريمـة أفضـل مـن غيـره مـن الإخـوة؛ فإنـه يفضـح الضـعفاء المسـاكين. فينبغـي أن يكـون اللبـاس واحـداً لجميـع الإخوة، لأن الرسول يقول: "غير مهتمين بالأمور العالية، بل منقادين إلي المتضعين" {رو ١٢: ١٦}.

🕮 ولنعلم أنه ليس ينبغي لنا أن نتشبه بالكائنين في بيوت الملوك، الذين يلبسون الثياب الناعمة {لو ٨: ٢٥}.

🕮 لكن ينبغي أن نتشبه بذلك الملاك الكاروز لمجيء المخلص، الذي شهد له الرب أنه أفضل من نبي، وأنه لم يقم في أولاد النساء أعظم منه، أعنى يوحنا المعمدان، هذا الذي كان ثوبه من وبر الإبل.

🕮 كما نتشبه بالقديسين الذين كانوا يلبسون المسوح، وجلود الماعز.

🕮 وقد ذكر لنا الرسول صورة اللباس إذ قال هو "لباس لحاجة سترة جسدنا". وقد كتب عن مبدأ طبيعتنا هكذا أن "وصنع الرب الإله لأدم وامرأته، أقمصة من جلد وألبسهُما" {تك ٣: ٢١}.

🕮 وقد بين لنا يوحنا أن ثوباً واحداً يكفينا بقوله: "من له ثوبان، فليعطى من ليس له" {لو ٣: ١٣}.

🕮 وإذ أن الاحتياج إلى اللباس، إنما هو لسترة عورة الجسد.

🕮 ولدفع ألم ما يلاقيه من برد، وهواء، وغيرهما.

🕮 فينبغي أن نطلب من الثياب، ما تكمل فيه هاتان الحاجتان، مع حفظ قانون الزهد. وألا نجعل لنا ثياباً مكرمة لنلقى بها الناس.

🕮 وثياباً للبيت بعضها للنهار، وبعضها لليل.

🕮 لكن نساوى بعضها بعضاً في الشكل المحتقر، اللائق بالمسيحيين المفارقين لهذا العالم. لأن الجماعة إذا فكروا في صورة واحدة، فإن أمورهم تكون متشابهة متساوية، كما نرى في الجند وغيرهم.

🕮 ولنعلم أن الجاهل إذا عمل من الأشياء الرديئة، ما ليس هو غريباً منه، فليس يدينه أحد، ولا ينكر عليه.

🕮 أما إذا غلط الراهب، وعمل ما لا يليق بشكله، فإن الذين ينظرونه يعيرونه ويهينونه. ولباس الراهب هو يسبق فيشهد لناظريه، أنه حي لله، ميت من هذا العالم. كما أن الناظر إلى لباس الوزير، والجندي، يعرف رتبة كل واحد لباسه.

📖 أما الأحذية، فلنأخذ منها ما وجد سهلاً، ونكمل المقصود بها من دون تحسين. وأما المنطقة فقد اشتد بها آباؤنا القديسون، كما كتب أن يوحنا المعمدان "كان مشتداً بمنطقة جلد على حقويه" {مت ٣: ٤}.

📖 وكذلك كتب عن إيليا النبي {٢مل ١: ٨}.

📖 وبطرس الرسول قال له الملاك: " تمنطق والبس نعليك" {أع ١٢: ٨}. وبولس الرسول قد ذكروا منطقته {أع ٢١: ١١}.

📖 وأيوب الصديق أمره الرب قائلاً: "الآن شد حقويك" {أي ٤٠: ٧}.

📖 فينبغي أن يكون الإنسان مستعداً لأعماله كالقوى؛ لأن النبوة تقول: "اشتد على حقويك مثل القوى" {مز ٤٥: ٢}.

📖 وتلاميذ الرب كانوا يشتدون بالمناطق، ويدل على هذا قول الرب "ولا نحاساً في مناطقكم" {مت ١٠: ٩}.

📖 وقد أمر الرب قائلاً "لتكن أحقاؤكم ممنطقة" {لو ١٢: ٣٥}.

📖 وبالجملة فإن من يعمل شغلاً بيده، فهو ضرورة لا يدع ثيابه محلولة تعوقه عن عمله برواحها ومجيئها، بل يشد وسطه ليثبت ثيابه ملتصقة بجسده، فيعمل شغله بغير عثرة، ولا إعاقة من جهة الثوب.

📖 وربنا في الوقت الذي استعد فيه أن يخدم تلاميذه، أخذ منديلاً وأشتد به إلى أن أكمل الخدمة، وقال: "كما صنعت أنا بكم، تصنعون أنتم أيضاً" {يو ١٣: ١٥}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢١١ ـ ٢١٣

التعامل في المجمع

الرئيس والرهبان

📖 **سـألوه**: كيف ينبغي أن نقيم بعضنا مع بعض؟

📖 **فأجـاب**: إن الرسول يقول: "وليكن كل شيء" {١كو ١٤: ٤٠}.

📖 هذا القول ينبغي أن يكمل في مجمع، الذين اتصلوا بعضهم ببعض مثل الأعضاء في الجسد الواحد.
📖 فالذي قد أؤتمن على الاهتمام بالإخوة، يصير مثل العينين اللتين تغيران على الجسد كله، حتى يكون هو خبيراً بأمور الجماعة، عارفاً بما يجب أن يحكم به، ويعمل معهم قبل الحكم والعمل.
📖 وأما باقي الإخوة فيكونون مثل الأذنين للسماع.
📖 واليدين والرجلين، لتكميل الأعمال المرسومة لهم.

📖 وكما أنه غير لائق بأحد الأعضاء، أن يتوانى عن تكميل الفعل الذي حده له الرب، لأن اليد إذا لم تهتد بالعين فيما تعمله، وكذلك الرجل، فسيمتدان إلى أعمال مهلكة لها، وللجسد كله.
📖 وكذلك العين، إذا لم تنظر جيداً، فهي تهلك في بعض الأعمال، مع باقي الأعضاء. فكذلك أيضاً حال الرأس مع الإخوة.
📖 فإن كمل واحد نشاطه في الطقس الذي هو فيه، فهو يكمل وصية الرسول القائلة "غير متكاسلين في الاجتهاد" {رو ١٢: ١١}، وسيأخذ أجر نشاطه. أما إن توانى أحد، فسيسمع "ملعون من يعمل عمل الرب برخاء" {أر ٤٨: ١٠}.
📖 فلينظر من قد أؤتمن على الإخوة، كيف يجاوب عن واحد واحد منهم. فإن من سقط من الإخوة في خطية، من أجل أنه لم يسبق وينبهه عنها، ويعرفه حكم الله فيها.

📖 أو أنه لما سقط لم ينهضه، بل تركه حتى سقط، ومات في خطيته، فسيطالب بدمه كما هو مكتوب {حز ٣: ٢٠}، لا سيما إن كانت غفلته عنه بسبب مجاملة، من كل واحد منهما للآخر.
📖 فسيسمع "يا شعبي مرشدوك مضلون، ويبلعون طريق مسالكك" {أش ٣: ١٢}. وقد قال الرسول: "يا ليت الذين يقلقونكم، يقطعون أيضاً" {غل ٥: ١٢}.

📖 فينبغي لنا أن نتبع قانون الرسول إذ يقول "فإننا لم نكن قط في كلام تملق، كما تعلمون، ولا في علة طمع، اللّه شاهد. ولا طلبنا مجداً من الناس، لا منكم" {١تس ٢: ٥، ٦}.

📖 فإن نقى الإنسان نفسه هكذا، يكون مهدياً للإخوة، وينال الأجر.

📖 أما الذي يحب مديح الناس، ولا يريد أن يؤلم قلوب الإخوة إذا ما أخطأوا لكي يحبوه، فإنه لا يستطيع أن يذكر لهم تعليماً قاطعاً.

📖 ولكن الذي قهر هذه الأوجاع، فهو يستطيع أن يقول كلام اللّه مجاهرة بغير تصنع. وهذا ـ لا ذاك ـ هو الذي فيه محبة القريب الحقيقية. لأن الأب لا يغفل عن ابنه، حتى يسقط في الحفرة.

📖 وإن سقط رفعه بسرعة. وقد كتب أن الرأس مديون أن يكون ساهراً عن نفوس مرؤسيه، وإن يهتم بخلاصهم إلى الغاية، كالمحاسب عنهم" {عب ١٣: ١٧}.

📖 وينبغي أن يأخذ له مثال الرسول القائل "إننا بمشيئتنا لا نعطيكم بشرى اللّه فقط، بل أنفسنا أيضاً".

📖 وكل واحد من الذين هم تحت يده ـ إن كان له اهتمام أن يظهر نمو الفضيلة كما ينبغي للدعوة، ويستحق الحياة التي وعد بها ربنا يسوع المسيح. يجب له ألا يخفى شيئاً من أفكارها، بل يظهرها.

📖 وألا يقول شيئاً من الكلام، إذا لم يفحصه أولاً.

📖 وأن يكشف خفايا قلبه للذين اؤتمنوا من الإخوة، أن يهتموا بالضعفاء، بجوارح وأفكار رأفة.

📖 وكما أنه يليق بالرأس أن يكون مهدياً للإخوة.

📖 كذلك إذا اتفق أمر يشكون اللّه فيه، فيجب لكبار الموضع أن يذكروه له. فإن كان ما قد ظنوه حقاً فقد ربحوه، وهم أيضاً يربحون منه، إذ قد هيأوا طريق الاستقامة لمن هو قانونهم.

📖 أعنى رأس المجمع، الذي يجب أن يكون مستقيماً أكثر من الجميع، لكي يمكنه أن يوبخ المعوجين. وإن كان ما ظنوه باطلاً، يطيب قلوبهم، ويزيل شكهم فيه بإيضاح الحق.

📖 وإذا توانى واحد في وصايا الرب، فيجب أولاً للإخوة أن يتحننوا عليه مثل عضو مريض. ورئيس المجمع يجتهد هو أيضاً بتعاليمه أن ينهضه، ويشفى مرضه بلطف.

📖 فإن دام في مخالفته، ولم يرد أن يقبل تعليمه، يبكته ويؤنبه قدام الإخوة، وبعد هذا يجتهد أن يشفيه. فإن لم يكف عن أعماله؛ بل يصير أخاً للهلاك وحده، كما كتب في الأمثال، فليقطعه من المجمع بحزن ودموع؛ كما يقطع الطبيب عضواً من جسده، إذا ما تعذر برؤه خوفاً على باقي الأعضاء، من أن يفسدوا بفساده، وبالأكثر الأعضاء القريبة منه.

📖 وهذا يعمله مع من قد صاروا عدواً لوصايا الرب، وعثرة للباقين؛ كما قال الرب إن شككتك عينك أقلعها وألقها عنك؛ وإن شككتك يدك أقطعها وألقها، فهلاك أحد أعضائك خير لك من هلاك جسدك كله {مت ١٨: ٨}.

📖 ومحبة البشر في هذا الموضع هي رديئة ومؤذية، كمحبة شاول التي أظهرهما لملك عماليق، وخرج عما أمره الله به.

📖 وهذه الرحمة للواحد على ما أظن، هي في الحقيقة مضرة به، وبجميع الإخوة. وأما هو فيبقى على فساده وتقوده إلى هلاكه.

📖 وأما هم {باقي الإخوة} فلا يخلصون بذلك، لعدم الخوف بالجملة، ولتعلمهم منه، ولو من حيث لا يشعرون.

📖 وبهذا العمل ينتزع قول الرسول من الوسط، أعنى قوله: "لم تنوحوا حتى يرفع من وسطكم الذي فعل هذا الفعل" {١كو ٥: ٢}.

📖 وقال بعد قليل "إن خميرة صغيرة، تخمر العجين كله".
📖 وقد قال في موضع آخر: "الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع، لكي يكون عند الباقين خوف" {١تى ٥: ٢٠}.
📖 وإذا كان هذا لا يطيع أباه، فلماذا يقيم معه؟!
📖 وإن أختار الإقامة، فيجب له أن يطيع فيما هو مرسوم له من الخدمات، ولو أنه عنده كالخارج عن قوته.
📖 ويظهر في كل أمر التواضع، والطاعة إلى الموت.
📖 ذاكراً الرب الذي صار طائعاً إلى الموت موت الصليب.
📖 والذي يقاوم، ويجاوب بالخلاف، فهو يظهر أن في نفسه كبرياء قلب، وقلة أمانة، لأنه لا يخالف أحد معلمه، حتى يسبق أولاً فيرذله.
📖 والذي يؤمن بمواعيد ربه، فليس يتوانى في أعماله، ولو كانت متعبة، عارفاً "إن أحزان هذا العالم، لا توازى المجد الذي سيظهر لنا" {رو ٨: ١٨}.

📖 والمؤمن بأن من أتضع أرتفع كما قال الرب، فهو يظهر نشاطاً أكثر مما رسم له، متيقناً أن ازدياد الضيقات تعمل مجداً أبدياً.
📖 وإن تقمقم واحد واستكبر قلبه، من أجل شغل يعمله، فينبغي ألا يخلط شغله مع أشغال الإخوة الخائفين من الله، المتواضعين بقلوبهم.
📖 كما ينبغي لهم ألا يأكلوا معه، ولا يعرفوه بحوائجهم.
📖 لأن المستكبر في الناس مرذول قدام الله، كما قال الرب.
📖 والرسول قد قال أيضاً "ولا تتذمروا كما تذمر أيضاً أناس منهم، فأهلكهم المهلك" {١كو ١٠: ١٠}.
📖 وشغل هذا دنس، كالقربان الذي يتقدم وفيه عيب فلا يقبل.
📖 وإذا كل الذين دخلوا إلى المذبح بنار غريبة عوقبوا، فليس ينبغي أن تدخل إلى المجمع أشغال هذا الذي صار بضميره عدواً لله، فإنها غريبة عن الطهر، لا يصح أن تشترك معها أشغال أحباء الله.

📖 فإن الرسول يقول: "أية خلطة للبر والإثم، وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن" {كو ٦: ١٤، ١٥}.

📖 ومن أجل ذلك قال الرب في الناموس: "من يذبح شاة، فهو ناحر كلب، من يصعد تقدمة، يصعد دم خنزير" {إش ٦٦: ٣}.

📖 وينبغي للقائمين على الاهتمام بأمور الإخوة، أن يهتموا بهذا الجزء جيداً ببحث، كي لا يخرجوا عن أمر الذي قال: "الماشي في الطريق بلا عيب كنت أخدمه. فاعل المراءة لا يقوم في وسط بيتي. المتكلم بالظلم لا يستقيم أمام عيني".

📖 وهذا نافع للأخ الكسلان المتقمقم كي لا يعتاد الشر.

📖 أو يبنى نفسه على التعويج وإذا أخذ عمله وقبل، لا يحس بغلطه فيخلط الخطية مع الوصية. ويجب على الرأس ألا يجعل رتبة التقدمة سبب كبرياء قلب له، لئلا يسقط من طوباوية التواضع، ويقع في حكومة الشيطان.

📖 وأن يتحقق أن الاهتمام بالجماعة هو التعبد لهم، كالذي يخدم المجروحين، وينظف جراحهم من الصديد.

📖 فيجب أن يكون كذلك مفكراً فيما يشفى أمراضهم.

📖 مداوياً لهم بما يلائمهم. ساهراً في حراستهم.

📖 متذكراً قول الرسول: "إنه سيعطى جواباً عن جميعهم".

📖 مكملاً لقول الرب: "من أراد أن يكون فيكم أولاً، فليكن لكم عبداً" {متى ٢٠: ٢٧}. فالذين هم عظماء عند الإخوة، إذا ما صنعوا خدمة الجسد، ينبغي للذين هم دونهم ألا يمتنعوا عن عملهم على سبيل التبجيل، بل يحتملوه، لأن التواضع قد الزم الكبير أن يخدم الصغير.

📖 وهذا المثال قد وضعه لنا مخلصنا، فإنه لم يأنف أن يغسل أقدام تلاميذه، ولم يجسروا أن يمتنعوا، إلا بطرس وحده استعفى خوفاً وإجلالاً. ولما سمع التهويل أنقلب سريعاً إلى الطاعة.

📖 فلا يخف الصغير إذا ما خدمه الكبير دفعة، ولا يراده، ويحل صورة التواضع من جهته. ففي المقاومة إقامة هوى وقلة خضوع.

📖 وأما الإخوة الذين أدخلناهم إلى رباط الشركة، فيجب للمقدم ألا يسمح لأحد منهم بالخروج عن إخوتهم، بحجة الاجتماع بأقربائهم حسب الجسد. لأنهم إذا خرجوا عنا، لا ندرى كيف يكون تقلبهم، أو عيشتهم؛ حتى يشهد بأعمالهم؛ ولا يدعهم يهتمون بهم.

📖 وقد قلنا فيما تقدم إنه ينبغي ألا يقول أحد من الإخوة "هذا لي وهذا لك". لأنه قد كتب أن: "الذين أمنوا، قلب واحد، ونفس واحدة"، ولم يكن أحد يقول: "إن شيئاً من أمواله له" {أع ٤: ٣٢}.

📖 وقد كان منهم من له الأب، والأخ، والأقرباء بالجسد.

📖 والرهبان بهذه السيرة أولى؛ إذ قد صار لكل منهم في المجمع آباء وإخوة. وإن دخل إلينا أخ سيرته رديئة؛ فلا كلام لنا معه.

📖 فإن الذي يلزمنا هو الاجتهاد في إقامة الفضيلة.

📖 وكذلك العلمانيون الذين يأتون إلينا ليفتقدوا أقرباءهم بالجسد: من كان منهم محتقراً لوصايا الله، مستهزئاً بعمل عبادته؛ يجب ألا نتركه يدخل ويجتمع بقريبه،

📖 لأنه ينبغي أن نجتهد بكل نوع أن ننزع جميع أسباب الخطايا.

📖 والحذر هنا هو من أن يذكروا سيرتهم الأولى؛ ويكمل المكتوب إنهم عادوا بقلوبهم إلى مصر.

📖 وبالجملة ينبغي ألا ندع قريباً، ولا غريباً، أن يتحدث مع أحد من الإخوة، إلا بما نعلم أن فيه بنياناً وربحاً.

📖 وإذا دعت الحاجة إلى مفاوضة قوم يدخلون إلينا، فليكن هذا للمؤتمنين على موهبة أجوبة الكلام، وينبغي لهؤلاء أن يسمعوا بتمييز، ويجاوبوا بأدب، كمقدار بنيان الأمانة.

📖 فقوة الكلام ليست لكل الناس. قليلون هم الذين اقتنوا هذه الموهبة، كما بين الرسول إذ قال "فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة، ولأخر كلام علم" {١كو ١٢: ٨}. وقال في موضع آخر "لكي يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح؛ ويوبخ المناقضين" {تي ١: ٩}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٢١٣ - ٢٢٠

📖 وأعلموا أن بين القوم الذين ائتمنا عليهم، وبين الذين لا يلزمنا الاهتمام بهم فرقاً. فالذين ائتمنا عليهم، وبين الذين يلزمنا أن نوبخهم، فإن تركنا توبيخهم على خطية، فقد شاركناهم فيها.

📖 وأما بقية أقسام الاشتراك، فلنحفظ أنفسنا منها مع جميع الناس.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٢٢٩ - ٢٣١

📖 **وسُئل أيضًا القديس باسيليوس:** كيف ينبغي أن ينتهر الإنسان؟

📖 **فقال:** كما ينتهر الأب ابنه، وكما يكون قصد الطبيب أن يشفي المريض.

📖 **وسُئل أيضًا:** كيف يجب أن يُقبَل الانتهار؟

📖 فقال: كما يقبل الولد تأديب والده، والمريض مداواة طبيبه.

كتاب فردوس الآباء - القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٩١

{٢}

قديسون أخرون

📖 **ماذا يُقصد بناموس المسيح؟**

📖 يليق بنا ألا نظهر ناقصين في المحبة المشتركة، مهملين في الاحتمال، فإنه يمكن لكل أحد أن يضعف ويخطئ مرة ومرات.

📖 إنما بالحري يلزمنا أن نتمثل بالذين يعالجون أمراض أجسادنا،

فإنهم لا يعالجون المريض مرة ومرتين فحسب، وإنما كلما سقط في مرض.

📖 لنذكر أننا نحن أنفسنا معرضون للضعفات، ويمكن أن تتسلط علينا أهواؤنا، لهذا نطالب الذين لهم حق التوبيخ، وفي سلطانهم أن يؤدبوننا، أن يترفقوا بنا ويغفروا لنا.

📖 هكذا من واجبنا نحن أيضًا أن تكون لنا مشاعر مشتركة، فنشعر بالضعف ونحمل أثقال بعضنا البعض، بهذا نكمل ناموس المسيح {غل ٦: ٢}.

القديس كيرلس الكبير
كتاب: الحب الإلهي ـ القمص تدرس يعقوب ـ صفحة ٢٢٢

📖 **١٢٩ـ** إنسان يمارس السلطة، يجب أن يخبر تابعه بواجبه، وإذا لم يطيع، يجب أن يحذره من النتائج الشريرة.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٣٥

📖 اخضع لمدبريك ورؤسائك، لكن ابتعد عن الاختلاط بهم، لأن الاختلاط فخ يطبق على المتهاونين، ويقودهم إلى الهلاك.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السابعة ـ صفحة ٤٤

📖 **قال بعض الآباء:**

📖 "نه لا يوجد أفضل من هذه الوصية: "لا تزدرِ بأحد من الأخوة".

📖 هوذا قد كتب {أيضاً}: "توبيخاً توبخ قريبك، ولا تأخذ بسببه خطية".

📖 فإن علمت أن أخاك مخطئ ولم تخبره بغلطته، وثبت فيها، يموت بخطيته. ما أجود التوبيخ لا سيما إذا كان بمحبة، واتضاع. لا بمعيرة، وازدراء.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٥

📖 **قال أنبا أنطونيوس:**

📖 "أدب بخوف الله، ولا تشفق. لا تأخذ بوجه كبير، ولا صغير، بل

اقطع بكلام الحق باستقامة". "ادب ابنك بلا شفقة، فدينونته عليك".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٦

📖 **قال أحد الشيوخ: "**أدبوا الأحداث يا إخوة قبل أن يؤدبوكم".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٦

📖 **سئل القديس باسيليوس:** "كيف ينبغي للإنسان أن ينتهر؟"
📖 **قال:** "كما ينتهر الأب ابنه، كالطبيب الذي يقصد شفاء المريض".

📖 **كما سئل:** "كيف يجب أن يقبل الانتهار؟"
📖 **فقال: "**كما يقبل الولد تأديب والده، والمريض مداواة طبيبه".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٦

📖 **قال القديس أنبا أنطونيوس:**
📖 "إذا قمت باكراً كل يوم، أسأل عن المرضي الذين عندك".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٩

📖 **لما دنت وفاة الأب توما قال لتلاميذه:**
📖 "لا تكن لكم خلطة مع هرطوقي، ولا معرفة برئيس".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٥٤

{٣}

القديس أنبا برصنوفيوس

📖 **١٣-** عندما كان يجري العمل في أحد المباني في المجمع، حدّد الأخ مقاييس العمل، إذ كانت له خبرة في ذلك، ثم إنّ بعض الإخوة أضافوا - دون علمه - شيئًا إلى تلك المقاييس، ظانين أنهم يفعلون شيئًا صالحًا، وهكذا أتلفوا العمل بعض الشيء. ولما اغتاظ وتضايق منهم أرسل الشيخ إليه قائلاً: قُل للأخ يوحنا ذي الفكر الواحد معنا:

📖 كثيرةٌ هي الأمور التي كتبتُها لك، على يد ابننا الحقيقي والمحبوب، الذي يحبنا نحن الثلاثة بالتساوي من كل قلبه، بمحبةٍ كاملة.
📖 وأنا لا أكتب هذه كلها بمشيئتي الخاصة، بل بأمر الروح القدس، وكلها لأجل ربح وإصلاح النفس، وضمير الإنسان الباطن،
📖 بل ولأجل الضيق، وتعفُّف جسدك، وانسحاق قلبك.
📖 فكُنْ أولاً متيقِّظًا لروح التواني، لأنها تلد كل شرٍّ وخداع.
📖 لأنني لو كتبتُ لك عن التجارب التي قاسيتُها، فلا زلتُ أقول لك إنّ أذنيك لا يمكنهما أن تحتملاها، بل ربما ولا حتى أذنا أي شخصٍ آخر في الوقت الحاضر.
📖 ولكنني أرجو أن تبلغ إلى ذلك، وليس هكذا فحسب، بل وأن تراها بعينيك، وأن تُعتَق منها بنعمة المسيح بالإيمان.

📖 لماذا يضعف قلبك بالتضجُّر من خراف المسيح؟
📖 أم أنك لا تعلم مقدار الصداع الذي يحتمله المعلِّم الصالح من الأولاد، حتى يجتازوا الامتحان؟ واصغ إلى القول الرسولي الذي سمعته مني: «وبِّخ، انتهر، عِظ بكل أناةٍ وتعليم»،
📖 وانتبه إلى ما أقوله لك. إنّ طول الأناة هي أُمّ كل الصالحات.
📖 لاحظ كيف اختار موسى النبي لنفسه: «أن يُذلّ مع شعب الله على أن يكون له تمتُّع وقتي بالخطية» {عب١١: ٢٥}.
📖 وعلى ذلك، فعندما يُزعجك هناك فكرٌ من الشيطان، بخصوص أي إنسان، قُل للفكر بطول أناة: هل أصبحتُ أنا خاضعًا لله لكيما أستعبد آخرين؟ وهو يكفُّ عنك. أُركض {١كو٩: ٢٤} بثباتٍ، وبمقدرةٍ، متذكرًا كلماتي - أو بالحري كلمات الرب - لعلك أنت أيضًا تسبقنا في المسيح يسوع ربنا. آمين، يكون يكون.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٢٨٧ - ٢٨٨

على رئيس الدير

أن يكون معتدلا في الأمور المادية

📖 ١٦- إجابة الشيخ الكبير للأب {يوحنا} عندما كان على وشك أن يغتاظ من الإخوة، لإفسادهم للطوب الذي حصلوا عليه بواسطة المطر، لأنه نسب ذلك إلى لامبالاتهم.

📖 وإذ رأى مسبقًا أنه أيضًا بصدد أن يلوم الأب بخصوص ذلك، فهو يحذِّره مسبقًا، ويحثه على أن يصون أفكاره، مذكِّرًا إياه أيضًا بالمحبة الأصيلة التي لدى الأب نحوه، لكيما بذلك يطرح عنه الفكر المضادّ: اصنع محبة، يا ابني، وأسرع بإحضار ورق وحبر، واترك جانبا الأمر الذي جئتَ لأجله، واكتب للأخ يوحنا أولاً سلامًا مني، لأنه قد أُثيرَ ليُزعج الآخرين ولينزعج هو منهم.

📖 وأخبِره قائلاً: لك فرحٌ من الرب يا أخي.

📖 إن كانت أمواج البحر كثيرة، ألا يوجد أحد يوقظ يسوع من النوم، لكيما «ينتهر الرياح والبحر» {مت٨: ٢٦}، فيصير لنا «هدوءٌ» لكي نفهم و"نسجد" ليسوع؟

📖 وإذا كانت الأشياء كلها باطلة ووقتية، فلماذا تتأثر قلوبنا بسببها، حتى ننسى كلام الإنجيل: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» {مت١٦: ٢٦}؟

📖 تعلّم يا أخي، أنه إذا ضايق إنسانٌ غيره، سواء بالعمل، أو بالكلام، فإنه هو نفسه سيتضايق بعد ذلك مائة ضعف.

📖 وكثيرًا ما كتبتُ لك كلام الرب في الكتاب المقدس، أن تكون "طويل الأناة في كل الأمو"، وأن تنتبه لئلاّ تشتبك بأيٍّ منها.

📖 ولكن إذا أرسلتَ لي المسألة مع ابني المحبوب سيريدوس - الذي يتضايق دائمًا عندما يراك متضايقًا - تفكّر مليًّا لكي تروي أفكارك بدقة، لئلاّ تُلقي بسمٍّ مميتٍ في قلبك، حتى تضلّ بظنِّك أنّ البعوضة جملٌ {مت٢٣: ٢٤}، وأنّ حُبَيْبَة الرمل حجرٌ، ويوجد الإنسان له

"خشبةٌ" {في عينه} وينتبه إلى ""القذى" {الذي في عين أخيه} {مت٧: ٣}.

📖 إنني أكتب إليك كما إلى نفسي، لأنني أعلم أنّ قلبك يمكنه أن يبتهج بهذه الأمور، لأنه مكتوبٌ: «وبِّخ حكيمًا فيحبك» {أم٩: ٨}، وأنت تعلم كيف أنني أحبك في المسيح يا أخي.

📖 أرجو أن تكون قريبًا من التحرُّر من الاهتمام بالأمور الأرضية منذ الآن، وأن تكون منشغلاً بالعمل الروحي الذي للآباء، لأن المسيح ربي لن يُخزيني حينما أصلِّي لأجلك نهارًا وليلاً.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٨٩

📖 ١٧ــ **سؤالٌ:** من الأب {يوحنا} إلى الشيخ الكبير {برصنوفيوس}:

📖 إنني أعلم، يا أبي، أن هذه الأمور تأتي عليَّ بسبب خطاياي، وأنني فاقد الحسّ، وسبب العلل، ولكن الذي يأتي بي إلى هذه المحنة هو الأب، لأنه بلا مبالاة، ويتغاضى عن الأمور، وهي قد تلفَتْ بسببه، وأنا لا يمكنني أن أحتمل ذلك.

📖 ولكن ماذا أفعل؟ لأنني أجيب على الأفكار، ولا أحصل على قوة.

📖 واغفر لي أنني «تكلّمتُ مرةً ولكنني لن أفعل ذلك مرةً أخرى» {أي٣٩: ٣٥ سبعينية}. ولكنني أتعجّب كيف أنّ المحبة الحارة التي كانت لي نحو الأب، والإخوة تبرد! ولأجل الرب صلِّ من أجلي.

📖 **الإجابة:** تذكّر، يا أخي، أنّ الرب قال لتلاميذه: «هل أنتم أيضًا حتى الآن غير فاهمين» {مت١٥: ١٦}؟

📖 لأنني كتبتُ إليك قائلاً: "اِروِ أفكارك بدقة"، فلو كنتَ تعبتَ لكي تروي بدقة، لكنتَ قد تعلّمتَ أنّ جوهر الموضوع الذي كتبتَ لي عنه، قد كتبتُ لك عنه سابقًا، وأنه لا توجد حاجة لأن أكتب لك، فإجابتي على أسئلتك ستكون هي نفسها السابقة.

📖 ولكنني ألومك أولاً، على أنك تسمِّي نفسك خاطئًا، وفي أفعالك لا تعتبر نفسك كذلك، لأن الذي يعتبر نفسه خاطئًا، وسبب العلل، لا

يُناقض أحدًا، ولا يُحارب، ولا يغضب على أحد، بل إنه يعتبر جميع الناس أفضل منه، وأكثر تعقُّلاً منه.

📖 وإذا خدعتك أفكارك بأنك هكذا، فكيف أنها تُحرِّك قلبك ضدّ الذين هم أفضل منك؟ اِحذر، يا أخي، فليس هذا هو الحق، لأننا لم نبلغ بعد إلى اعتبار أنفسنا خطاة. وإذا أحبّ أحدٌ مَنْ يوبِّخه فهو حكيم، أما إذا أحبه ولم يفعل بما يسمع منه، فهذا يكون بالحري حقدٌ.

📖 فإذا كنتَ خاطئًا فلماذا تلوم قريبك، وتعتبر أنه هو السبب قائلاً إنه بسببه حلّت عليك المحنة؟ ألا تعلم أنّ كل إنسان يُجرَّب من ضميره، وأنّ هذا هو الذي يلد له المحنة؟ وهذا هو ما كتبتُه لك بخصوص الإخوة: "لا تدعهم يُظهِرون لك البعوضة كأنها جمل" {مت٢٣: ٢٤} ... إلخ. بل صلِّ بالحري لكي تكونوا شركاء في مخافة الله.

📖 أمّا بخصوص تسميتك لنفسك "بلا إحساس"، فلا تكن سُخريةً، بل فتِّش وأنت تجد أنك لا تحمل هذه الصفة، لأنك لو كنتَ كذلك لما كان لك حقٌ أن تغضب، إذ تكون غير قادر أن تميِّز، ما إذا كان الأمر قد انتهى إلى نتيجةٍ جيدة أم رديئة.

📖 لأن الإنسان الذي بلا إحساس يُسمَّى "أبله"، والذي بلا إحساس والأبله يُفسَّر كلٌّ منهما بأنه "عاذبٌ" {أي بلا ملح}، وكيف يمكن للعاذب أن يُتبِّل، أو يملِّح آخرين؟

📖 أُنظر، أيها الأخ، كيف أنه يُسخَرُ بنا، وتكلّم بفمنا وحده، وأعمالنا تُظهِر ذلك، ولكن عندما نُجيب على الأفكار، لا ننال قوةً طالما أننا أولاً نقبل أن نُدين جارنا {أو قريبنا}، وقوة أرواحنا تضعف، ونجعل أخانا هو السبب، في حين أننا نحن أنفسنا السبب.

📖 إن كنتَ تعتقد أنّ كل شيءٍ هو في يدي «الله الذي يرحم»،

📖 و«ليس لمَنْ يشاء ولا لمَنْ يسعى» {رو٩: ١٦}،

📖 فلماذا لا تفهم وتحب أخاك من كل قلبك، بمحبةٍ كاملة؟
📖 لأنه كم هم الذين رغبوا فينا نحن الشيوخ، وسعى إلى ذلك، ولكنهم لم يُمنَحوا ما طلبوا؟ ثم عندما يهدأ الإنسان، يرسلنا الله إليه، ويجعله ابنًا حقيقيًا له، لأنّ الرغبة الداخلية هي التي يحبّها الله.
📖 وأمّا عن قولك: «مرةً تكلّمتُ ...» {أي٤٠: ٥}،
📖 فإذا جاهدتَ لكي تربح تكون مباركًا، لأنّ ذلك لا يُعطَى للجميع.

📖 وبخصوص الأفكار الأخرى، فانسب لله كل فكر قائلاً: الله يعلم ما هو الأفضل، وأنت تنتعش، وقليلاً قليلاً تأتيك قوة الاحتمال.
📖 ولا تنقطع عن الكلام بالكليّة، وحتى لو لم يُصغِ إليك أحدٌ عندما تتكلم أو لم تجد كلمتك قبولاً، فلا تحزن، لأنّ هذا بالحري هو لمنفعتك. ولكن فيما يتعلق باندهاشك، فالمحبة الكاملة لا سقوط لها {أُنظر١كو١٣: ٨}، ومَنْ يحصل عليها يبقى في حرارتها، مُكتنَفًا بحبِّه لله، ولقريبه.

📖 أمّا بخصوص الصلوات التي كتبتَ عنها في نهاية رسالتك، فعليك أن تكتفي بما كتبتُه لك: أنني أصلِّي بخصوصك بلا انقطاع ليلاً ونهارًا. فهذا أيضًا لم يكن لازمًا لك أن تكتب عنه، فإنّه يوجد عندك طعام إلهي مني لمدةٍ طويلة. فثابر وانتظر الرب بصبر، بالمسيح يسوع ربنا، الذي له المجد، إلى أبد الدهور آمين".
أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٨٩ ـ ٢٩١

📖 ٤١- إجابة من الشيخ الكبير {برصنوفيوس} إلى الأب {يوحنا} نفسه: عندما استولت عليه أفكار وهموم كثيرة، بخصوص البنية الأساسية للدير:
📖 كثيرةٌ هي الأمور التي تغلي في قلبك، وهي تقول: «إن أحصها فهي أكثر من الرمل» {مز١٣٩: ١٨}.

📖 أيها الأخ، لا أحد يعلم ما سيصل إليه حالٍ هذا المكان، إلاّ فقط «الله العارف القلوب» {أع١٥: ٨}، وهو قد أكّد لي {اهتمامه به}.

📖 إذن، ضع في قلبك أنّ الرب لن ينبذه، بل احفظ ذلك وبجِّله لمجد اسمه المجيد، الذي له المجد إلى الأبد. ومن الآن فصاعدًا كُنْ حُرًّا من الهمّ، وعِش في هدوءٍ، لأنّ كل الأمور تأتي في ميعادها وترتيبها.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٠٣ ـ ٣٠٤



📖 **وصية السائح لأنبا مقاره:**

📖 ولما خرج {السائح} ليودِّعني عند ذهابي قال لي:

📖 "يا ولدي، أوصيك إذا انتقلَتْ إليك الرئاسة فلا تكبر نفسك على أخيك، ولكن كُنْ متواضعًا، رحيمًا، عفيفًا، فطوباك إذا فعلتَ هذا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢١

📖 **قالت أمّا ثيئودورا:** المعلِّم عليه أن يكون غريبًا عن شهوة التسلُّط، والمجد الباطل، والكبرياء. ولا يجب أن يخدعه أحدٌ بالتملُّق، ولا أن يُعميه بالهدايا، ولا أن يتغلّب عليه بواسطة شهوة البطن، ولا أن يتسلّط عليه بالغضب. بل عليه أن يكون صبورًا، لطيفًا، متضعًا بقدر ما يستطيع. ويجب أن يُختبَر بدون عصبية، أو تحزُّب.

📖 وأن يكون ممتلئًا بمحبة النفوس، والاهتمام به".

كتاب فردوس الآباء ـ القديسة الأم ثيئودورا ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٧٨

📖 **من تعاليم الشيخ الروحاني "يوحنا سابا" للمبتدئين**

📖 ليُطع الرؤساء، وليبعد عن مخالطتهم.

أيها الشره محب بطنه، أخير لك أن تجعل في بطنك جمر نار، إن كان ممكنًا، ولا أطبخة الرؤساء.

كتاب فردوس الآباء - القديس الأب مادانا - الجزء الثالث - صفحة ١٤٣



{٥}

القديس أوغسطينوس

الفصل الحادي عشر: في الرعاة

تضرب الأنواء الكنيسة فيخاف الربان.

يفرح الربان بكل تكريم، ولكن كلما ازداد تكريمه، كلَّما تفاقم الخطر عليه، وهل أعمق من قلوب الناس؟ غالباً ما تهب عليها الرياح، وتتلاعب الأهواء بالسفينة فتتقاذفها من كل جهة.

الجالسون إلى الدفة، المخلصون في حبهم للسفينة، يشعرون بما أقول: وفي الواقع تظهر حكمتهم متى تكلَّموا، وقرأوا، وعملوا. ولكن، يا ويلهم من العاصفة.

وأحياناً كثيرة يسقط كل مشروع بشري: أنيَّ اتجهوا تزمجر الأمواج، وتصفر العاصفة، وتتعب الأيدي، ولا يعود الرؤساء يرون السفينة تتقدم، بل يشعرون بأن جانبها ينكشف، ولا يدرون كيف يخلصونها من التحطم على الصخور.

فعليكم إذن أن تصلوا باستمرار من أجل القيّمين على حراستها.

أو لست جالساً إلى دفتها؟

أو لست مسافراً في تلك السفينة ذاتها؟

أتعتقد بأن الواقفين في المقدمة لا يفاجأون بحركة تعكر النظام؟

بلي، فكرّ بما يلقون من محن وتجارب في حياتهم، لأنهم بشر أيضاً، وهل رئيسك يختلف جبلة عنك؟

📖 له جسم، وإلى الموت يصير: أنه يأكل، وينام، ويقوم، ويولد، ثم يموت؟ إن فكرت في جوهره وجدته إنساناً، وإن أكرمته كملاك أخفيت ما فيه من ضعف. ومع أنه إنسان، عليك أنت أن تصغي إلى المسيح القائل: "من احتقركم فقد احتقرني".

📖 إن قال للرسل وحدهم "من أحتقركم فقد احتقرني" فيمكنكم أن تحتقروا مدبريكم، أما أنا كانت كلمة المسيح قد بلغت إليكم فدعاكم وأقامهم مقام الرسل فإياكم أن تحتقروهم، لئلا يصل احتقاركم إلى المسيح. إن كنتم لا تخافون ممنّ يتدبرون شؤونكم، فخافوا أقله من القائل: "من احتقركم فقد احتقرني".

📖 وماذا أقول لكم، أنا لا أريد أن تحتقروني لكي أسر بأخلاقكم الحسنة؟ فلتكن أعمالكم الصالحة عزاءً لي من في المخاطر.

📖 أنا لست سوى خادم لكم بيسوع المسيح، خادم أنا، ولهذا فإني أخدمكم ولست أكبر منكم: أنا أكبر إن كنت أكثر اتضاعاً، وذاك هو كلام الرب بالذات: "الكبير فيكم فليكن لكم خادماً".

📖 إلى الرؤساء أوجه كلامي: لا تكتفوا بضميركم دون سواه، لأنكم تتبوؤون مراكز لا تكتفون فيها به وحده.

📖 إن لم يشجبوكم خداماً لله، وبقي فيكم بصيص من تلك الشرارة التي بواسطتها لا تطلب المحبةُ ما لها، وجب عليكم آنذاك أن تستدركوا الخير. ليس أمام الله وحسب، بل أمام الناس أيضاً، لئلا تقنعوا بأنكم عاملون بحق، حين تشربون مياهاً صافية، وتشرب نعاج الرب مياهاً عكرة.

📖 إن الناس أمثالكم عاجزون عن الدخول إلى ضمائركم التي يعرفها الله: ضميركم أمام الله، وكلامكم أمام أخوتكم، إن ظن فيكم هؤلاء سوءاً، استولي القلق عليهم، وتأثروا بكم، ثم يعملون ما يظنونكم

تعملون. وما الفائدة إن شرب حشاكم الضميري الماء الصافي، وشربوا هم بسبب استهتاركم في الحديث، الماء العكر؟

🕮 في العالم حكام مستبدون، سيئو النية، نمامون، نقادون، يتخيلون عكس ما يرون، ويتبجحون بأنهم يعرفون ما يجهلون.

🕮 وما نفع شهادة الضمير ضدهم؟ اسعوا لخلاصهم.

🕮 إن سرتم في طريق الخير فلا يضلون متى أتبعوكم.

🕮 حينذاك لستم تطلبون منفعتكم متى طلبتم إرضاء الناس، بل تفرحون بالخير الذي يرضيهم حباً بمنفعتهم، وليس حباً بكرامتكم.

🕮 ارضوا الجميع في كل شيء، كما أرضي الرسول الجميع في كل شيء: كلوا، واشربوا، ولا تدوسوا المرعي بأقدامكم، ولا تعكروا الماء. اسمعوا الرب يسوع الذي علم الرسل قائلاً لهم: "فلتضيء أعمالكم الصالحة أمما الناس ليروها ويمجدوا أباكم الذي في السماوات".

🕮 إن كنت صالحين تمجّد بكم من جعلكم صالحين، وما تمجدتم بأنفسكم أيها الأشرار. لا تصنعوا الخير أمام الناس ليروكم وحسب، بل كونوا لدي الله وتمجدوا به.

🕮 إن كانت شهادة ضميركم مجداً لكم، فذلك، لأنكم تجدون الله في ضميركم. وإن كان مجدكم يقوم بأن ترضوا نفوسكم، كنتم كالأحمق الذي يرضي نفسه.

🕮 خذوا على عاتقكم أن تحبوا حياة صالحة، وبخاصة أن تبنوا الناس بمثلكم الصالح. لا يكتفي الإنسان بالضمير الصالح، واحذروا من أن تعلموا شيئاً ما يشكك أخاً لكم ضعيفاً.

🕮 إن قام مجدكم على إرضاء نفوسكم فأرضوها، واعلموا أن من أرضي نفسه كان كالإنسان الأحمق.



🕮 لا تعنوا بأن تحيوا حياة صالحة فحسب، بل ابنوا الناس بمثلكم الصالح، ولا تعنوا بأن يكون ضميركم صالحاً وحسب، بل ابتعدوا عن كل ما يحمل أخاً لكم مريضاً على الشك، وذلك بقدر ما يسمح لكم الضعف البشري، وسرعة الزلل.

🕮 لا تأكلوا العشب النظيف، ولا تشربوا الماء الصافي، ولا تدوسوا بأرجلكم مراعي الله، لتأكل النعاج المريضة عشباً دستموه، وتشرب ماءً عكرتموه.

عواطف وصلوات

🕮 رب أنت تطالبني بما أعطيتني، لأنك أعطيتني ما أعطيتني، لكي أوزعه، لا لكي أحتفظ به لنفسي.

🕮 أما إن احتفظت به وأخفيته قلت لي: "أيها العبد الشرير الكسلان لمَ لمْ تسلّم مالي إلى الصيارفة حتى أجيء وأطلبه مع ربحه؟"

🕮 وأي نفع لي لكوني لم أخسر شيئاً مما أخذت؟ أنت بخيل لكن بخلك خلاص لي. بخيل أنت لأنك أنت تطالب بما لك، وتجمع النقود التي نقشت عليها صورتك.

🕮 ما أسعد من يسمعونك، السامعون لك اسعد ممن يتكلمون.

🕮 طالب العلم متواضع، أما المعلم فإنه يجاهد ضد الكبرياء، مخافة ألا يرضيك من يسعى وراء رضي الناس.

🕮 خوف عظيم يستولي عليّ، وأنت عالم بأي خوف أتحدث إلى شعبك: الوعظ، والتوبيخ، والإرشاد، والتعليم، حمْل على منكبيَّ ثقيل، لأن كل واحد من هذه الأشياء يتطلب منى جهداً كبيراً.

🕮 تأمرني بأن أوبخّ المفسدين، وأواسي الضعفاء، واستقبل المرضي، وأراقب المرائين، وأعلّم الجاهلين، وأحث الكسلانين، وأخفف من غلواء الحقودين، وأصلح ما بين المتقاتلين، وأحطمّ كبرياء

المتكبرين، وأساعد المحتاجين، وأفرج عن المتضايقين، وأشجّع الصالحين، وأتحمّل العاطلين، وأحب الناس أجمعين.

في غمرة هذه الأعمال الخطيرة والمتنوعة، ساعدني يارب، على ألاّ أكون رئيساً لشعبك بل نافعاً له.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٤١١ ـ ٤١٤

{٦}

مار إفرام السرياني

ولا تكمُن لأخيك، وتصنع له اسماً ذا تعيير، مريداً أن تطرده من مكانه بخزي، لئلا تتكبد الأشياء التي تآمرت بِها على رفيقك، لأن من يحفر هوة لقريبه يسقط فيها، ويسمع المكتوب: "يسقط الخطاة في شركهم". لأن كثيرين ارتأوا أن يتقلدوا ويترأسوا، فصاروا أقصى بعداً من الذين أقصوهم

كتاب مقالات مار إفرام السرياني



{١٢} أيها الأقنوم سمعت الرسول يقول: "المتقدم في الوقوف فليهتم بحرص، ولا يستهين أحد بحداثتك".

واحد أراد ألا تستعمل الوصية بألم، فإنه يقول في فصل آخر "لا كمن يسدون على الإكليروس، بل صيروا رسوماً وقدوة للرعية، فإذا ظهر رئيس الرعاة تأخذون إكليل المجد الذي لا يضمحل".

ويقول أيضاً: "صيروا متشبهين بي كما تشبهت أنا بالمسيح" لأن الكبرياء أجنبية عن المؤمنين.

كما يعلم القائل: "اللـه يقاوم المتكبرين، ويعطي المتواضعين نعمة".

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٥

{٣١} أنا أعتقد أنه نافعاً للأخوة إن يعتنق الرئيس المقدم سائر اهتمام المطيع، ويجعل الأخ بلا هم، ولا ينغلب بالأشياء التي تجاذب

ذهنه، ولا سيما إن تعتقه من الاهتمام بالعلمانيين الزائرين.

📖 ليشتغل فكر الأخ بالصلاة وحدها.

📖 ومثل النخلة التي تكسح باهتمام، يحاضر مرتقياً إلى سمو الفضائل، لأن الرسول يقول: "إن الأحاديث الرديئة تفسد العادات الصالحة".

📖 لأن غرقاً عظيماً للنفوس هناك في الموضع، الذي لا يسار فيه بالقوانين، والتدابير الروحانية.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٤٠

📖 **{٤٠}** ما يجب إن تحسد الأخ على نجاحه لأننا أعضاء لجسد المسيح. أيها الراهب إن اشتكاك رئيسك، والذي يعطيك العمل من أجل إثارة تحسين العمل، فلا تحتمل التوبيخ بتثقل، بل أولى بنا إن نحسن جودته أكثر بضمير صالح، لكيما الذي يبيعه، والذي يبتاعه يشكران كلاهما الله.

📖 وتقول للفكر: أترى إن مضينا نبتاع إناء، أو ثوباً، أما كنا نحرص من أجل جودته، فمن الآن نجود نحن العمل من أجل الضمير.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٤٢

{٤٧}

الصليب المقدس

الميمر الحادي عشر

على تاؤرية سر الصليب، والقوة التي تصدر عنه وأسرار أعمال الله العظيمة التي كان يجريها في العهد القديم وإجمال ذلك في المسيح ربنا وكيف يعكس الصليب القوي مجمل هذا كله

📖 ١ــ بأي معنى، وما هو الرمز الذي ترسمه لنا إشارة الصليب، هذه

الإشارة التي نكرمها جداً، ونوقرها بمسرة عظيمة، وحب، وشوق لا يشبع، والصليب قصته معروفة، ويرددها العالم كله؟

📖 ٢- كيف تستقر في الصليب سراً قوة الله، كما اعتاد الله أن يفعل في كل الأجيال، كدليل على عجب قوته العظيمة، أن يضع اسمه المكرم بطريقة فائقة، على أشياء حسية في كل جيل، مظهراً فيها للعالم أموراً عجيبة ورائعة، ومانحاً بواسطتها منافع عظيمة للبشرية.

📖 كل هذا سوف نشرحه قدر المستطاع، في كلمات بسيطة، عن القوة الأبدية المجيدة التي في الصليب، حتى يمكن أن يتحقق لدينا أن الله هو الذي يحمل كل شيء، ويعمل كل شيء في الكل، بين القدامى، وبين الذين هم في أواخر الأيام، وإلى الأبد.

📖 ٣- ونحن لا نتحدث عن قوة في الصليب، تختلف بأي حال عن تلك القوة التي من خلالها أتت العوالم إلى الوجود، قوة أبدية لا بداية لها، تقود الخليقة كل حين بدون توقف، بطريقة إلهية تفوق فهم الجميع، بحسب مشيئة الله.

📖 ٤- فماذا إذاً؟ إن قوة الله غير المحدودة تسكن في الصليب، كما كانت تسكن بشكل يفوق الإدراك في تابوت العهد، الذي كان يُكرّم بمجد عظيم، وبكل رهبة من الشعب اليهودي، وكانت تُجرى بواسطته عجائب عظيمة بين الذين لم يستحوا أن يدعوه "الله" {عد١٠:٣٥-٣٦}،

📖 لأنهم كانوا ينظرون إليه بكل رهبة، وخشوع كما الله، بسبب مجد اسم الله القدوس الذي وُضع عليه.

📖 هذا التابوت لم يُكرّم فقط بهذا الاسم بين الشعب اليهودي، بل وأيضاً بواسطة الشعوب الغريبة من أعدائهم: «ويل لنا، فقد جاء الله إلى المحلة» {١صم٤:٧}.

فهذه القوة التي كانت في التابوت قديماً، نعتقد نحن أنها كائنة بهذه الهيئة المهيبة في الصليب، الذي نكرمه بمشاعر عظيمة تخص الله.

٥ـ فما الذي كان في التابوت حتى جعله مهيباً، ومملوءاً بكل نوع من القوة والعجائب، سوى قسط المن، ولوحي الوصايا التي كتبها موسى، وعصا هارون التي أزهرت؟

ألم يسجد موسى والشعب كله أمام التابوت بخشوع عظيم ورعدة؟

ألم يقع يشوع بن نون على وجهه إلى الأرض أمامه من الصباح إلى المساء؟ {يش٧:٦}.

ألم تظهر هناك إعلانات الله المخوفة، كما لو كان يعطي تكريماً للتابوت، بما أن "شاكيناه" الله كانت حالة فيه؟ فهذه الشاكيناه التي تستقر الآن في الصليب، قد انتقلت من هناك، واستقرت سرياً في الصليب.

٦ـ وقوة هذه الشاكيناه تستعلن في الصليب الآن، بواسطة عجائب قوية ليست بأقل مما كانت في تلك الأيام، بل إنها في الحقيقة أكثر مما كانت هناك.

ألم تكن الأمور التي وردت في سفر الأعمال، كالتي أُجريت بواسطة الرسل أعظم من تلك التي حصلت في القديم؟ ومن لا يقبل الأخيرة لن يصدق الأولى أيضاً.

٧ـ من خلال قوة الصليب كثيرون ردعوا وحوشاً، وواجهوا النار بجسارة، وساروا على المياه، وأقاموا الموتى، وأبطلوا الأوبئة، وجعلوا الينابيع تتفجر في أراضٍ صخرية وجرداء، ووضعوا حداً للبحار، وأمروا شدة أمواج الأنهار العظيمة أن ترجع إلى وراء، وعكسوا مسار المياه.



📖 ٨- ولماذا أذكر هذه الأمور؟

📖 إن الشيطان نفسه بكل جبروته يفزع من إشارة الصليب ضده.

📖 وانصتْ أيضاً لما هو أعظم من هذه الأمور جميعها: في خدمة العهد القديم، على الرغم من كل الآيات والعجائب التي تمت أمامهم، لم يكونوا قادرين أن يقتلعوا حتى أصغر أنواع الخطايا، بينما في الخدمة التي تتم الآن بواسطة الصليب، تصير الخطية مثل نسيج العنكبوت، الذي إذا تعلّق به شيء ثقيل لا يستطيع أن يحتمله.

📖 والموت الذي كان مرعباً إلى هذا الحد للطبيعة البشرية، الآن حتى النساء والأطفال صار بإمكانهم أن يواجهوه مرفوعي الرأس.

📖 فالذي كان قبلاً قد تملك على الكل، صار الآن أمراً سهلاً، ليس فقط للمؤمنين، بل وللوثنيين على السواء، فقد تقلص الخوف منه إلى أقصى حد عما كان عليه من قبل.

📖 ٩- مبارك هو ذاك الذي غيَّر حكمه علينا، بالمصالحة التي صنعها هو بنفسه من أجلنا «عاملاً الصلح بدم صليبه» {كو١:٢٠}، مبارك هو الذي أراد أن يظهر علانية – في أيامنا هذه – محبته الأبدية للخليقة.

📖 ١٠- أمام ذلك التابوت الخشبي الذي قيل إن "شاكيناه" الله كانت حالة فيه، كانت العبادة المملوءة رهبة تُقدّم باستمرار لله، بواسطة موسى والشعب.

📖 ١١- فكيف إذاً قال الله في الناموس للشعب بواسطة موسى: «لا تسجد لصنعة الأيدي، أو لأي صورة أو تمثال» {خر٢٠:٤}، ومع ذلك فقد صُنع التابوت بواسطة نجارين، ونحت موسى لوحي الشهادة من الجبل، وكتب عليهما بأصابعه {خر٣٤:٢٨}؟

📖 ألم يكن السبب في ذلك هو أن الأشياء الأولى {الصور والتماثيل} قد

اتخذوا لها أسماء الأوثان، بينما هذه الأخيرة قد ظهرت فيها قوة الله علانية، بما أن اسم الله العظيم المكرم قد وُضع عليها. ولهذا حصلوا على المنفعة والنجاة بواسطتها، وأُجريت بها عجائب فائقة للطبيعة.

📖 ١٢– وهنا أيضاً في حالة الصليب، نرى أنه في اللحظة التي يُرسم فيها الصليب على الجدار، أو في لوحة، أو يصنع من ذهب، أو فضة، وما أشبه ذلك، أو يُخرط من الخشب، سريعاً ما يقتني، ويمتلئ بالقوة الإلهية عينها التي كانت موجودة هناك في تلك الأيام،

📖 وهكذا يصير موضع "شاكيناه" الله، بل وأكثر مما كان في تابوت العهد، بما أن خدمة العهد الجديد، هي أكثر كرامة أمام الله من الأمور التي حصلت في العهد القديم، بمقدار ما هناك من فرق بين موسى والمسيح، وبمقدار ما أن الخدمة التي حصل عليها يسوع، هي أفضل من تلك التي أُعطيت بواسطة موسى.

📖 هكذا هو الأمر بالنسبة لإشارة الصليب، الذي نراه الآن يجد تكريماً أعظم بكثير من تلك الأشياء الصماء، التي كان لها ظل الخيرات العتيدة في المسيح، لا نفس صورتها {عب٨:٦، ١٠:١}.

📖 ١٣– وبالمثل، إذا نسبنا أي اسم آخر لشيء مصنوع باليد بهذه الهيئة وسجدنا له، لاستحققنا العقاب كما حصل للقدماء، الذين استبدلوا عبادة الله بالأوثان.

📖 أما الآن فالاسم الذي ينسب إليه الصليب هو ربنا يسوع المسيح {غل٦:١٤}، الذي كانت تقال عنه دائماً مواعيد كثيرة في العهد القديم، الذي كانت الأسباط الاثنا عشر يمسكون بهذا الرجاء، يرجون نواله عابدين بالجهد ليلاً ونهاراً {أع٢٦:٦}.

📖 كل هذه الأمور نفهمها: فنحن كلما تطلعنا إلى الصليب وقت الصلاة، أو حين نقدم التكريم له، فمن أجل ذاك الذي صلب عليه.

📖 ونقبل من خلاله قوة إلهية، ونوجد أهلاً لنوال المعونة، والخلاص،

والخير الذي يفوق الوصف، في هذا العالم، وفي الدهر الآتي، أعني في الصليب.

📖 ١٤– حتى في أمر الغطاء الذهبي الذي كان فوق التابوت، وهو مصنوع من ذهب نقي، وكانت تظهر فيه قوة الله علانية، كان الكاهن إذا دخل هناك لا يجسر أن يرفع عينيه ويتأمله، لأن "الشاكيناه" المخوفة التي للاهوت كانت فيه، ولهذا كان منظره مخيفاً للغاية، وموضع توقير عظيم أكثر من كل الأشياء التي كانت تشكل جزءاً من تلك الخدمة.

📖 ١٥– والآباء المستقيمو الرأي يقولون إن ذلك الغطاء كان يرمز إلى بشرية ربنا، فإن كان الرمز مكرماً بهذا المقدار، فكم بالأكثر تحقيق الرموز، والأصل الذي تشير إليه كل الرموز والمثالات.

📖 لكن كانت تلك الخدمة تتطلب خشية، ومخافة عظيمة، أما هنا على سبيل المقارنة، فنجد اللطف الفائق.

📖 فهناك كان كل من يسلك بازدراء تجاه تلك الرموز، والمثالات، والأشكال، ينال عقاباً شديداً في الحال، مثلما حصل مع أولئك الذين احترقوا بنار مجامرهم {عد١٦:٣٥}.

📖 ١٦– أما هنا فإن النعمة قد انسكبت بغير قياس، واللطف الفائق قد ابتلع الرعبة، والدالة قد دخلت، وتولد نوع من الجراءة – وحاشا أن يكون ذلك تجاسراً حقيقياً!، لكنه بالأحرى تعاظم الدالة في الحديث، ومن شأن الدالة أن تطرح الخوف خارجاً، بسبب كثرة لطف الله، الذي فاض علينا في هذه الأيام.

📖 ١٧– ومنظر الصليب بالنسبة للمؤمنين الحقيقيين ليس شيئاً صغيراً، لأن كل الرموز تُعرف أنه يحتويها.

📖 فإنهم كلما رفعوا أعينهم وتأملوا فيه، فإنهم – كما لو كانوا – يتأملون وجه المسيح، وبالتالي يزدادون توقيراً له، ويصير منظره عزيزاً، ومهيباً عندهم. وفي الوقت نفسه محبوباً جداً.

📖 ولكونهم أبناءً، فقد صارت لهم بالأكثر دالة كبيرة نحوه، كما أن الأبناء العاديين لهم عادة هذه الدالة مع آبائهم، لسبب الثقة في محبتهم.

📖 ١٨– وكلما نقترب من الصليب، نكون كما لو كنا نقترب من المسيح، فهذا هو ما يتراءى لنا بإيماننا فيه.

📖 ١٩– ومن اقترابنا إليه، وعندما نثبّت نظرنا فيه، نرتقي في الحال بأذهاننا إلى السماء سرياً، وكما لو أننا بسبب رؤية ما لا يمكن رؤيته، أو الإحساس به، وبسبب تكريمنا له، تُبتلع نظرتنا الجوانية بتأمل سر الإيمان.

📖 ٢٠– ورسم الصليب يُظهر لنا بواسطة عين الإيمان، المثال الذي يخص العهدين {القديم والجديد}، كما تبين سابقاً {في بداية الميمر} في مكانه المناسب، هذا فضلاً عن كونه ختم تدبير مخلصنا.

📖 ٢١– فنحن حين نتطلع نحو الصليب بهدوء، وكل مشاعرنا مثبتة فيه، فإن تذكار كل تدبير ربنا يتجمع ويقف أمام عيوننا الداخلية.

📖 ٢٢– ذاك الذي فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً {كو٢:٩}، نراه يطوف كإنسان عادي على أبواب الخطاة، «محتقر ومرذول من الناس، لا صورة له ولا جمال» كما يقول النبي {إش٥٣:٣و٢}.

📖 ٢٣– يا للعجب، الخالق يأخذ شكل إنسان، ويدخل بيت العشارين

والزناة {مت٢١:٣١-٣٢}. وعندما كانوا يتحولون إليه – بفعله الخاص – كان يقنعهم، ويزودهم بواسطة تعليمه بيقين المصالحة معه.

📖 وختم كلمة الحق بشهادات صادقة في آيات ومعجزات.

📖 وهكذا انجذب العالم كله إلى محبته – من خلال بهاء منظره – وإلى الاعتراف الواحد بالله رب الكل، وهكذا غُرست معرفة الخالق الواحد في الجميع.

📖 ٢٤– وأخيراً، فإن أولئك الذين قبلوا تعليمه، ثبتوا في الرجاء الذي وهبهم إياه، بكونه خَتم كلماته لهم بدمه الخاص.

📖 ومن خلال موته، وقيامته، ثبَّت الاثني عشر تلميذاً، المعينين سابقاً من قِبل معرفة الله، من كل جنس آدم لهذه الخدمة.

📖 عندئذ رفعه الآب إليه بمجد لا ينطق به إلى السماء، إلى ذلك المكان الذي لم يطأه مخلوق، حيث دعي بواسطته كل الكائنات الناطقة، الملائكة والبشر، إلى الملكوت المبارك، لكي يتنعموا في النور الإلهي، الذي هو الآن كائن فيه، مع الله، في كرامة، ومجدٍ، لا ينطق به.

📖 ٢٥– هذه هي الأسرار التي يحملها شكل الصليب،

📖 وهي علة المعجزات التي يجريها الله بواسطته في العالم كله.

📖 هذا هو الصليب الذي نكرمه ونمجده بفرح، بينما علة ذلك معلومة في فكر الخالق منذ الأزل، لأن قصده كان أن يهب الكل من خلال الصليب، معرفة مجده، والحرية التي كان مزمعاً أن يحصل عليها بواسطته لكل البشرية.

📖 ٢٦– مبارك هو الله، الذي يستخدم أشياء حسية دائماً، لكي يجتذبنا بطريقة رمزية إلى معرفة طبيعته غير المرئية، ويغرس ويثبت في أذهاننا تذكار عنايته بنا، العاملة عبر جميع الأجيال، كي يربط أذهاننا

بالحب لطبيعته المحتجبة، بواسطة أشكال مرئية.

📖 ٢٧ـ ليت قلوبنا تفرح بأسرار الإيمان، الذي نمسك به،
📖 ولنبتهج بالله الذي يهتم بنا إلى هذا الحد.
📖 ليتنا ندخل بتاؤرية أذهاننا إلى هذا العمل المذهل، الذي اقتناه لنا.
📖 ولنفرح في الرجاء الذي استعلن لنا – نحن أولاد المسيح – في سر العهد الجديد، الذي تقبلناه على يديه.

📖 ٢٨ـ كم ينبغي أن نسجد لله، الذي من أجل خلاصنا صنع كل شيء في العالم ليقربنا إليه، قبل أن يستعلن ما كان قد هيأه لنا، أي ذلك المكان الذي سوف ننال فيه الخيرات اللائقة بأبناء الله.

📖 ٢٩ـ وكم ينبغي أن يُكرم رمز قوة الصليب، لأنه هو الذي أعطانا كل هذه البركات، وبواسطته صرنا مستحقين لمعرفة الملائكة، أعني من خلال القوة التي بواسطتها خُلقت جميع المخلوقات المرئية وغير المرئية.

📖 ٣٠ـ مستحق كل التسبيح والتمجيد هو الله، الذي خلقنا، وأعطانا كل هذه الخيرات، وسوف يعطينا أيضاً.
📖 له السجود والمجد والعظمة إلى الدهور الأبدية، آمين.

ميامر مار إسحق ـ الجزء الخامس ـ الميمر العاشر ـ صفحة ٨٦ ـ ٩٢

📖 عندما تدنو من فراشك قل له: "يا فراشي لعلك تكون لي هذه الليلة لحداً {قبراً}. لست أعلم إن كان سيدخل إلىَّ هذه الليلة ذلك النوم الأبدي بدل الوقتي. ما دام لك قدمان فأسرع بهما نحو العمل، قبل أن يُربطا بالرباط الذي لا ينحل. وما دامت لك أصابع، فارسم بها إشارة

الصـليب، قبـل أن يـدركك المـوت. ومـا دامـت لـك عينـان فاملأهـا بالدموع، قبل أن تخطى بالتراب. فكما أن الورد يذبل إذا مـرت عليـه الريح، هكذا تموت أنت إذا هبت الريح، وفقدت أحد عناصرك".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الرابعة والثلاثون ـ صفحة ١٣٧

